سلسلة «الحقيقة الصعبة» (٧)

Series “The Hard Truth” (7)

رسَائل الحكمة

THE EPISTLES OF WISDOM

December 31, 2007
Arabic

المجلد الثاني

The Second Volume

حَمزة بن علَيّ، إسمَعيل التّميميّ، بَهاء الدّين السّموقي
Ḥamzah ibn ‘Alī, Īsma‘īl At-Tamīmī, Baḥa Ad-Dīn Assamūqī

رَسَائِلُ الحِكْمَةِ

الجِزْءُ الثّالثُ

[Blank Page]

٤١ ــ الوَصَايَا السَّبع لِلْمُوَحِّدين

لا تُفيدنا هذه الرسالةَ شيئاً عن مؤلّفِها أو عن تاريخها. وحتى عنوانها في المخطوطات مضطربٌ؛ وموضوعها كذلك، فهو يقصد البحث في وصايا الموحّدين السبع وفي نقض الدعائم الإسلامية السبع، ولكنّه يقتصر على سدق اللسان من الوصايا وعلى مفهوم الصلاة من الخصال التوحيدية والفرائض الدينية. وزاد الأمر تعقيداً أنها سُمّيت في المكتبة الوطنية باسم الجزء الذي يبتدئ بها، فتارة نقرأ: «الجزء الثالث من السبعة أجزاء» (ص ١ من مخطوط ١٤٢٧) وطوراً: «هذا الكتاب هو الجزء الأول من السبعة أجزاء. يشتمل على فرائض فرضها مولانا...» (ص ٣ من المخطوط نفسه). والمقصود بـ «الكتاب» هنا لا الجزء بمجمل رسائله، بل هذه الرسالة عينها... أمّا المخطوط ١٤٢٤ من المكتبة الوطنية في باريس فينقص منه كل هذه الرسالة ما عدا الثلاث صفحات الأخيرة.

في الرسالة هذه استشهادات جمّة برسائل سبقت، وقد تكون من تأليف بهاء الدين وأسلوبه. يقتصر موضوعها على سدق اللسان أعظم الوصايا وأجلّ الفرائض عند الموحدين عند الموحدين، وفيها كلام وجوب الكذب مع «السواد» من الناس حفظاً لكرامة الحكمة. كما فيها المفهوم الحقيقي للصلاة التي هي صلة القلوب بتوحيد مولانا...

أمّا العنوان «الوصايا السبع للموحدين» فهو من الدكتور محمد كامل حسين في كتابه «طائفة الدروز...» ص ٩٨. في حين أن المكتبة الوطنية تبتدئ: «الجزؤ الثالث من السبعة أجزاء».

توكّلت على مولانا الحاكم المنّان، وشكرتُ عبدَه قائمَ الزمان. الحمد لمولانا مظهر الكلّيات وغاية الفكر العقليات، مُبدع الأسماء والصفات الحاكم بذاته على الذوات جلّ ذكره وتنزّه عن مشاكلة المحدثات، وسلامه وصلواته

ونوامي بركاته وأشرف تحيّاته على عبده الذي اصطفاه ولهداية الأمّة وجعله منقذهم من العماء والظلمة، قائم الزمان، الناطق بالبيان، والهادي إلى حقيقيّة الإيمان المنتقم من المشركين والطغيان.

اعلموا معاشر الموحدين لمولانا الحاكم المقرّين بامامة عبده القائم أنّ لمّا غابت صورة المعبود، وامتنع قائم الزمان عن الوجود، أيست كثير من النفوس عند عدم العيان المحسوس ووقفت قوّات كثير من عالم التوحيد لعدم المفيد، واختلفوا في المذهب الرشيد لقلّة خبرتهم بالمرسوم الجديد، وتشاجروا في الحلال والحرام، وقالوا هل فرض الباري سبحانه على لسان الامام فرائضا يتمسّك بها الأنام. فقال بعضهم: لا بدّ للأمّة من فرائض تضبطها الأهواء المحلوله من خوف أن تربطها. ولو لم يكن ذلك لزال الحفاظ وقلّ على المفسدين الاعتراض وعمل بعضهم برأيه ولم يتفق مع سوايه.

فلمّا رأيت ذلك وما قد وقع في نفوسهم من الاياس وعمل بعضهم بالرأي والقياس خشيت أن يخرجهم طلب التخفيف إلى الراحة وتجذبهم الحيوانيّة إلى الإباحة وارتكاب ما فيه الشناعة والقباحة، وخفت أن يخرجهم الاياس من الفرائض إلى مذهب الدهرية ويتصوّر عند عدم المرسومات أن ليس على جاني أثما ولا خطيّة فتسقط عند عدم التحريم المروّة ويزول من بينهم حفظ الإخوّة ويدخل الخلل في المذهب ويعود صلاحه مستصعب.

فتأمّلتُ كتاباً وَصَلَني من حضرة مولاي قائم الزمان، عليه من معبوده أفضل التحية والسلام، يرسم لي فيه وضع الكتب وقراءتها على أهل البصائر، ويستجيز لي الكلام في سائر الأقاليم والجزائر، ويأمرني بإيضاح ما اشتكل على الطائفة من العلوم واشهار ما علمته من الفرائض والرسوم،

فوضعت هذا الكتاب وهو الجزو الأول من السبعة أجزاء، تشتمل على فرائض فرضها مولانا سبحانه ذو المنّة والإحسان ونطق بها عبده قائم الزمان يتلو بعضها بعضاً ويوضح في العقل انها فرضا. في كل كتاب ذكر ما يجب أن يفرض، واسقاط ما يجب أن يسقط، ونقض ما يجب أن ينقض. ما إنْ تمسّكتم به آمنتم من الغلط وسلمتم من السَّخط. وإذا عملتم بما فرضه عليكم باريكم، تزايدت النعم لديكم من هاديكم، وأنس إليكم مناديكم، وعرفتم معادكم ومبديكم. وان خالفتم المفترض دخل عليكم الغرض، وامتنع عنكم الغيث، وانقبض ذكر ما افترضه من سدق اللسان.

اعلموا معاشر الاخوان العابدين لمولانا ذو المنن والاحسان المُقرّين بامامة قائم الزمان انّ مولانا ذو النعم والامتنان فرض عليكم سدق اللسان وحفظ الاخوان. ويتلو هذه الخصلتان خمسة أخرى. فذلك سبع خصال توحيدية. هي عوض السبع دعائم التكليفيّة الناموسيّة. فمن عرف منكم ما فُرِضَ عليه من هذه السبع خصال بَانَ له الحقّ من المحال.

فأوّلهما وأعظمها السدق. وهو يفرق بين الباطل والحق. فلا تكونوا من الكاذبين. ولا تكونوا ممّن قالوا سمعنا وأطعنا وشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم ــ والعجل فهو ضد قايم الزمان يتشبّه به بغير حقيقية ولا برهان ــ وقد علمتم بأن الإسلام والإيمان وسائر الشرايع والأديان لا تكمل إلا بالشروط والأعمال الصالحة. فكيف توحيد مولانا سبحانه الذي هو النهاية. فمن كان يزعم أنه مؤمن موحِّد ولا يعمل بفرائض مولانا سبحانه ولا يكون سادقا في أقواله محسنا في أفعاله كان مدّعي التوحيد مستعمل الشرك والتلحيد.

ولو علمتم ما ألزمتم به من سدق اللسان وحفظ الاخوان لبان لكم الحق من الباطل والجحود من الإيمان. والإيمانُ في لغة العرب هو

التسديق. فمن لم يكن سادقا بلسانه فهو بالقلب أكثر نفاقا وأكذب يقينا.

واعلموا أن السدق هو التوحيد بكماله. والكذب هو الشرك والضلاله. فمن كذب على أخيه فقد كذب على داعيه، ومن كذب على داعيه فقد كذب على امامه، ومن كذب على امامه فقد كذب على مولانا سبحانه فيستوجب سخطه. كما أنّه إذا سدق لأخيه كان أجدر أن يسدق لداعيه، وكذلك أجدر أن يسدق لامامه ولمولانا سبحانه فيستوجب احسانه ونعمه وامتنانه.

واعلموا أنّ كل من تعوّد لسانه الكذب فقد أشرك بمولانا سبحانه، لأن الكذب دليل على شخص إبليس اللعين. وهو ثلثة أحرف، وفي حساب الجمّل ستّة وعشرون حرفا: ك: عشرون، ذ: أربعة، ب: اثنتان: ابليس وزوجته أربعة عشرون أولادهما يقوموا مقامهما. فمن والاهما فقد تبرّأ من المولى وحدود التوحيد.

والسدق ثلثة أحرف: س: ستون، د: أربعة، ق:ماية. فذلك ماية وأربعون وستون حرفا. منها تسعة وتسعون على حدّ الامامة، كما قال: ان لله تسعة وتسعون اسما، من أحصاها دخل الجنة. كذلك لقائم الزمان تسعة وتسعون حدّاً بين يديه، من عرفها دخل حقيقيّة دعوته المستجنّة بأهلها أعني محيط بهم. وستّون حرفاً دليل على ستين حداً للجناح الأيمن والجناح الأيسر. وأربع أحرف دليل على أربعة حدود علويّة. وهم ذو معة وذو مصة والكلمة والباب. وهم قائم الزمان، والمجتبى، والرضى، والمصطفى. فذلك ماية وثلثة وستون حدا. والواحد الذي يبقا دليل على توحيد مولانا ومعرفة ناسوت المقام. فمن عرف هذه الحدود المشيرة إلى معرفة المعبود واستعمال السدق رقا الدرجات وفاز بالخيرات وتبرأ من الضدّ والكذب.

ومن كذب على أخيه أو حرّف عليه قوله فقد كذب على مولانا سبحانه وانسلخ من إيمانه واستحوذ عليه شيطانه. ومن استعمل ضدّ ما أمره به امامه فقد عظمت خطاياه وآثامه.

فالحذر الحذر معاشر الموحدين أن تخالف قلوبكم ما تنطق به ألسنتكم لاخوانكم فانّ ذلك يسخط قائم زمانكم وهو نفس الشرك. وان الشرك لظلم عظيم.

فقد ثبت أن السدق دليل على معرفة الحدود وانه المنهج المقصود والسبيل الأقوم المحمود. وان الكذب دليل على إبليس وانه القول المستفظع المفسود، وهو يؤدي إلى الجحود والاشراك بالمعبود. وليس يلزمكم أيها الاخوان تسدقوا لسائر الأمّة أهل الجهل والغَمّه والعمى والظلمه وان لا يلزمكم فيه شيئاً لهم.

والسدق فهو من نفس الأدب. وليس لغيركم عليكم فرض. ولا ذلك إلاّ لبعضكم بعض. فمن كذب على أخيه أو كذب له فقد نافقه وشكّ فيه، ولا يجوز الكذب بين الموحدين لأنه شك في الدين وضعف في اليقين. فمن كان منكم على هذه فلينتقل عنها. فما على الرسول إلاّ البلاغ المبين.

ولا يخلو لكذبْ كذب المرء لأخيه من إحدى ثلث خصال مذمومة: أمّا أن يكون أخاه قد كذب له فأراد أن يكافيه. فالإثم لازم الاثنين والسخط واقع بهما. والذي كذب في الأول لم يكذب له إلا وقد شكّ فيه، فكان الواجب أن يسدقه، فإن وجده كاتما لسرّه حافظا لأمره وإلاّ فما أقدره على السكوت حيث لا يسدقه ولا يكذبه، لأن السكوت وقطع الكلام أصوب من

الكذب والأثام. والذي كذب على صاحبه مكافأة على كذبه فهو مُخطٍ غير مصيب. وقد كان الواجب منه أن سدقه وإلاّ فامسك عنه لأنه متى استعملت الطائفة المكافأة على الكذب لم يبق فيهم سادق إلا مشرك منافق. وإذا كان الأمر بهذه الصورة فما فيهم رشيد، ولا ذو رأي سديد، ولا عارف بحقيقيّة التوحيد، وإنما الناس يتشبهون بالناس في السدق والآراء المسترجحة لا في الكذب والأفعال المستقبحة.

ومن كان كذبه لاخوانه لا مكافأة لهم ولا شك فيهم إلا اتّباع العادة واستجازة الكذب فهو أشقى الثلثة وأعظمهم جرما وأكثرهم اثماً إذ لا احتجاجا له يرائِيه ولا غدرا له يليه فما أقبح بالمرء كذبه إذا كشف عنه كان سببا لوكسه وليس لأحد من الموحدين فسحه في الكذب لاخوانه إلاّ أن يكون هناك ضدا حاضرا لا يمكن كشف الأمور ولا شرحها بين يديه. وان أمكن الصمت فهو أحسن وان لم يمكن فلا باس أن يحرّف القول بحضرته أعني الضدّ، ويجب عليه أن يرجع يسدق الحديث لاخوانه بعد خلوّهم من الشيطان.

ولا باس بالسدق فيما لا يضر عند الأضداد لأنه يرفع وهو ضرب من ضروب الجمال لأن من رخّص لنفسه في الكذب خيف عليه أن يتعوّده لسانه وينطق به عند أخوانه واستعماله على كل حال مذمة ومعدّه وإنما رخّصنا بذلك عند الأضداد إذا كان يأول أمده إلى مضرّه مثل أن يكون أحدكم قد قتل رجلا من عالم السواد فإذا سألوه عن ذلك جاز أن لا يسدقهم وإلا يحقّقوا عليه القتل بإقراره وأقاموا عليه الشهادة بقلّة إنكاره وما أشبه ذلك مثل أن يكون قد أخذ لأحدكم شيء أو غصبه على ربع أو مال أو كان للضدّ عنده دَين بغير وثيقة أو وديعة بغير بليّه وكان معسرا عن وفايه غير واصل إلى رضايه يجوز له الإنكار وقلّة السدق عند الاعسار خِيفة من ثبوت البيّنة

عليه ومطالبته بما لم تصل يده إليه. وان كان ذو ايسار لا فاقه به ولا اعسار، فلا باس أن يسدقه لأنه لا ضرر ولا اضرار وليس للحطام من المقدار أن يفسد المعاملة في الدّار وإنما سهّلنا هذه الصورة إذا دعت إليها الضرورة.

وأمّا جماعة الاخوان الموحدين التابعين المخلصين السادقين المتحافظين الناجيين من شبكة إبليس اللعين فما بينهم خلف في دنيا ولا في دين. وإذا كان لأحدهم عند أخاه مال وَعَلِمَ إِعسَارَه صبر عليه، وان سألوه الزيادة دفع إليه فهذا مع اعساره لا ينكره وذاك لعلمه بسدقه أبداً يعذره.

فقد شرحت لكم ما أوجبه مولانا جل ذكره من سدق اللسان وما رخص لكم فيه مع الاخوان وهي الفريضة الأوّلة عوضا من الصلاة.

وسأبيّن لكم نقض الصلاة ظاهرا وباطنا من حكم مولاي قائم الزمان عليه أفضل التحيّة والسلام. والرخصة في تركها والصلاة الحقيقية الواجبة عليكم دون غيرها التي نطقت المجالس الباطنية بالإشارة إليها حيث تقول:

معاشر المؤمنين ان العالم بين ظاهر وباطن مختلفين وحكمة أخرى يشار إليها وتستر عن الجاهلين وهو القسم الثالث الذي أشار إليه النطقاء والأسس وأئمّتهم واللواحق بهم وهو توحيد مولانا سبحانه

ذكر الصلاة ونقضها ظاهرا وباطنا. وقد روى كثير من المسلمين عن الناطق أنه قال من ترك صلاته ثلث متعمّدا فقد كفر. وقال من ترك صلاته ثلث فليمت على أيّ دين شاء. وقد رأينا كثيرا من المسلمين يتركون الصلاة أي صلوات بكثرة ومنهم من لم يصلّي قط ولم يقع عليه اسم الكفر فعلمنا أنه بخلاف ما جاء في الخبر وقد اجتمع كافة المسلمين انّ المصلّي بالناس صلاته صلاة الجماعة وفعله فعلهم وقراءته قراءتهم حتى لو سها في الفرض الذي لا تجوز

الصلاة إلا به كان عليهم الإعادة مثل ما عليه فإذا كان رجلا مصلّي بالناس يقوم مقام أمّته أمّمت به وتكون صلاته مقام صلواتهم فكيف مولانا سبحانه الذي لا يدخل في عدد التشبيه وقد أقام قبل غيبته سنينا بكثرة لم يصلّي بالناس ولا صلّى على جنازه ولا في عيد ولا نحر النحر الذي هو مقرون بالصلاة بقوله: فصلّ لربّك وانحر. فلما رأينا مولانا سبحانه قد بطّل ذلك بعد مظاهرته للعالم به علمنا أنه قد نقض الحالتين جميعا: الصلاة والنحر. وانّ لعبيده رخصة في تركهما إذ كان إليه المنتها ومنه الابتدا.

فهذا ظاهر الصلاة ونقض المألوف منها. وأمّا الباطن فقد سمعتم معاشر الموحدين بأن الصلاة هي العهد المألوف وسمّي صلاة لأنه صلة بين المستجيبين والامام يعنوا علي ابن أبي طالب واستدلّوا بقوله ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر لأن من اتّصل بعهد علي ابن أبي طالب نهاه عن محبّته أبي بكر وعمر وذكروا أنّهما الفحشاء والمنكر. وقد رأينا كثيرا من الناس قد اتّصلوا بعهد علي بن أبي طالب وهم على محبة أبي بكر وعمر ويمضون إلى معاوية ويتركون علي ابن أبي طالب. وذكرت المجالس الباطنية أيضا أن العهد المألوف في عصرنا هذا قبل غيبة مولانا جل ذكره كان الصلة بين المستجيبين وبينه وان الفحشاء والمنكر هما أبي بكر وعمر. وقد اتصل بعهد مولانا جل ذكره المألوف في مظاهرته لعباده بذلك خلق كثير لا يحصيهم إلا هو سبحانه ولم يرجعوا عن محبة أبي بكر وعمر. ولا عن خلاف مولانا سبحانه وعصيان أوامره. فصحّ عندنا أن هذا بخلاف ما سمعناه في الباطن. ورأينا مولانا جل ذكره قد نقض الباطن لأنه أباح لسائر النواصب إظهار محبة أبي بكر وعمر. وقرئ بذلك سجلا على رؤوس الاشهاد يقال فيه: من أراد أن يتختّم في اليمين أو في الشمال فلا اعتراض عليه. فعلمنا أنه جل ذكره أسقط الباطن مثل ما أسقط الظاهر إذ

جعلهما في الحدّ سواء. فنظرنا ما ينجّينا من الحالتين جميعا ويخلّصنا من الشريعتين سريعا ويدخلنا جنّة النعيم التي هي دعوة القائم قائم الزمان، فعلمنا أن الصلاة الواجبة علينا وَعَليكم في خمسة أوقات هي صلة قلوبنا وقلوبكم بتوحيد مولانا جل ذكره، على يد خمسة حدود: السابق والتالي والجد والفتح والخيال، وهم معروفون موجودون في عصرنا هذا. فمن تركها ثلث على يد ثلث وهم ذو معة وذو مصة والجناح فقد كفر وارتدّ وجحد لأنّ الجحود للنعم هو الكفر بها.

والفحشاء والمنكر هما الشريعتين الظاهر والباطن. فمن وصل قلبه بتوحيد مولانا جل ذكره ولا معبود سواه نهاه توحيد جل ذكره عن النقابه إلى الشريعتين ونظره إلى ورائه وانتظاره للعدم المفقود الذي لم يصح له وجود. فهذه الصلاة الحقيقية التي فرضت عليكم حقا وهذا سدق اللسان الذي ألزمتم به سدقا.

وأنا أبيّن لكم الستّ فرائض التي تتلوا سدق اللسان ونقض الست دعائم التي تتلوا الصلاة ظاهر وباطنا وإقامة حقيقيّتها بتوفيق مولانا جل ذكره.

فالحذر الحذر معاشر الاخوان الموحدين بعد سماع هذه الفرائض التوحيدية ونقض الدعائم التكليفية الناموسية أن يتكلّم أحد منكم بالرأي والقياس ولا يوقع في نفسه من ظهور مولانا جل ذكره الاياس ولا تظنون أن الشرائع تمتدّ على ما مضت به الأدوار والأكوار ولا تقيم الأسابيع والاعصار بقدرة مولانا الواحد القهّار.

فقد قال مولانا المعزّ أنا سابع الأسبوعين والواقف على البيعتين ولا

أسبوع بعدي. فأعني بالأسبوعين الشريعتين: الظاهر والباطن، لأن شريعة المهدي سعيد ابن أحمد هي سابع الشرائع الظاهرة وشريعة أساسه قدّاح التأويلي هي سابع الشرائع الباطنة. وقوله الواقف على البيعتين أعني أنه حضر ووقف على بيعة الناطق والأساس. وقوله: ولا أسبوع بعدي ولا شريعة تتمّ بعدي أعني بذلك إظهار محض التوحيد وهو توحيد مولانا الحاكم جلّ ذكره. أعني لا تتمّ بعدي الشرائع أسبوع ولا مظاهرة الامام أسبوع، لأنّ بعد تمام النطقاء سبعة والأسس سبعة انتهت أدوار الشرائع الظاهرة والباطنة وتجلّى مولانا جل ذكره بالملك والبشرية وتظاهر للعالم بالمقامات المرئية والمشافهة بالوعيّة من بيت الامامة فجاء بصدّ الشرائع وما يخالف قوانينها لأن قوانينها على حالة واحدة لا تتغيّر دلّ على ذلك تحت أحكام الفلك أسابيع مثلّثة. وكل شيء إذا بلغ سبعة أنتها ووجب تغييره وحدوه غيره.

فمن ذلك الأيام سبعة فإذا انتهى العدد إلى آخرها عاد تغيّر ورجع إلى الأول دليل على أن الأسابيع إذا انتهت حدث غيرها. وكذلك السموات سبع والأرضين سبع والأقاليم سبع وطول الإنسان بشبره سبعة أشبار وكذلك عرضه سبعة أشبار وشبره بأنامله سبعة وفي وجهه سبع خروق وكذلك النطقاء سبعة والأسس سبعة. وبين كل ناطق وناطق سبعة أئمّة. ومثل هذا كثير ما لا يحتمله الكتاب.

وكل سبعة في الآفاق حروفها ثمانية وعشرين حرفاً: الطوالع: زحل مشتري مرّيخ شمس زهره عطارد قمر. فذلك ثمانية وعشرين حرفا. النطقاء: آدم نوح إبرهيم موسى عيسى محمد سعيد، فذلك ثمانية وعشرين حرفا. الاسس: شيث سام اسمعيل يوشع شمعون علي قدّاح. فذلك ثمانية وعشرين حرفا.

وتظاهر مولانا سبحانه قبل غيبته بلباس السواد سبع سنين وتربيته الشعر سبع سنين وسجن النسا سبع سنين وركوب الاتان سبع سنين. وكل ذلك إشارة إلى ما نحن فيه لم يغيّر لنا سبحانه ما ألفناه لعلمه بقلة إدراكنا لما لم تجرى به العادة رحمة منه علينا وإحسانا إلينا.

ولباس السواد كان إشارة إلى الغيبة وان المحنة والظلمة تقيم بعد غيبته سبع سنين على أولياه وعباده. وتطويل الشعر كان إشارة إلى استتار الامام، لأن الراس عندهم بمنزلة الامام. فلما أشار إلى ذلك علمنا أن الامام يستتر سبع سنين. وسجن النساء كان إشارة إلى إسكات الحدود. ومن ذلك الأربع الحرم تعرف بحرم الامام. وكل شيء أشار لنا به وجدناه ولقيناه.

وركوب الاتان فقد جمع به مطلوبات العالم لو علموا مطلوبهم كان اليهود والنصارى ينتظروا مطلوبهم في الصورة التي غاب فيها مولانا سبحانه، فظهر للجميع ولم يعرفوه. وفي ركوب الاتان من الإشارات ما يقنع سائر الفرق.

والفرج بمشيّته قريب. وقد مضا من المحنة أكثرها وبقي أيسرها. فأبشروا معاشر الاخوان الموحدين وبشّروا اخوانكم واحذروا من القنط والضجر واصبروا فإن العاقبة لمن صبر والنعم المتردافة لمن شكر. أعاننا المولى وإيّاكم على تأدية الفرض وإقامة المفترض وبه نستعين في جميع الأمور ونستنصر ونستجير وهو نعم المعين والنّصير.

تمّت بحمد مولانا وحده.

٤٢ ــ الرِّسَالةُ المَوْسُوْمَةُ بالتَّنْبِيهِ والتَّأْنِيبِ والتَّوْبِيخِ والتَّوقيفِ

كتبَ هذه الرسالةَ بهاءُ الدين سنة ٤٢١هـ إلى معد بن محمّد وطاهر بن تميم. وهما داعيـان تزعزع إيمانهما بعد غيبة الحاكم، ويقصد بهاء الدين تمكينهما في الإيمان بالتوحيد. والرسالة تـوبيخ وتأنيب لمن تعامى عن التوحيد وآياته الساطعة. فيها كلام على حرية الإنسان وتخيير الله له «ليقـوم العدل في الخليقة ويصحّ الثواب والعقاب». كثيراً ما تستشهد الرسالة بآيـات القـرآن لتـدعم حجـة التوحيد.

أوصِلَتْ إلى معد ابن محمّد وإلى مَن معه بالقاهرة من المقصرين في السنة الرابعة عشر من سنين قائم الزمان. قوبِلَتْ وصحّت الحمد لوليّ النعمة ومُوليها. توكّلت على مولانا الحاكم وحده، وشكرت قائم الحق عبده.

الحمد لله مرسي قواعد التوحيد وموطّده، وقامع الباطل بالحقّ ومؤيّده، وماحق الشرك ومذلّ أهله ومبدده. وموهن كيد الخائبين ومقيم الحجة بعدل التخيير الجاري من فيض وليّه القائم الهادي على الناكثين والقاسطين، الدامغ بوليّ حقّه جولات الأباطيل، المنزّه عمّا تخترصه أولي الإلحاد من زخرف الأقاويل، الذي جعل وليّه دالاّ على وحدانيته بما أظهره من الآيات؟ ودعى إلى نفسه بنفسه لا كدعوى الحدود إليه بالألفاظ المنطقيّات.

وسلامَه على رسوله القائم بالحق وإذاعة السرّ عن أمره. ورحمته على

حدوده المفصحين بالتوحيد لإقامة العدل في الخليقة كما أوجب في زمنه وعصره، الباذلين لمهجهم في بلاغ ما حَكَمَ وأَمَرَ، الصابرين في طاعته بمنّه عليهم على البأساء والأذا والضَرَر، وخصّ بنواهي بركات قدسه الامام القائم المنتظر. ورحمته على الأولياء المحقين في الأقطار، البريّين من الارتداد والجحد واللدد والتقصير والانكار. وعلى التابعين لهم بالتسليم والإحسان، الذابّين بالصبر بالصبر والهدى والايقان.

أمّا بعد فإنّ الواجب على أهل الورع والديانة والتسديد، الموسومين بسمة أهل العدل والتنزيه والتوحيد، أن ينظروا بالبصائر لا بالابصار، ويعتبروا بمقدمات الحكمة ما قد غبر من الدهور والاعصار، وأن يتأمّلوا خلل ما فرّطوا فيه فيسدّوه، ويستدركوا بالحق ما أترفوا فيه وأغفلوه، ولا يكونوا بمعزل عمّا وجب على كل مربوب، ولا يظنّون أن غيرهم هو المطلوب كلاّ بل فقد والله أظلّتكم يا هؤلاء أشراط القيامة وأنتم غفول لا تنزجرون عمّا أنتم عليه من اللدد بمحكم الآيات، ولا تتعظون وتقصّرون عن قذف أولياء التوحيد بما تقدم لكم من الإشارات.

إذا وُعِظتم بمواعظ الحكمة سَنَحَ القول على أذانكم سَنحا، وإذا دعاكم داعيا إلى التوحيد مضا الكلام على عقولكم صفحا. أَنسيتُم شروطَ الدين وأعلامَه أم تعاميتم عن يوم القيامة وأحكامه. ما لكم لا ترجون لله وقارا، وقد خلقكم أطوارا تتبارزون في مضمار البهت والجهل، وتتوازرون على مذمّة أهل الدين والفضل. قد مُسِختم وأنتم لا تعلمون، وتبيّن من عقائدكم ما كنتم له تكتمون. وأنتم عنه في غمرة ساهون.

ألم تؤمروا في سجلّ مكرّم عن الأمر العالي الشريف المعظم بحمل

السلاح في جميع الأماكن حزما للكبير والصغير والقريب والبعيد في الحرم الأمين، أشارة إلى إظهار التوحيد والتصريح بالتسبيح والتمجيد، كما تقدمت الإشارة لكم في زمن التقيّة والستر مثبت في مسطور الحكمة والذكر، من ألقا سلاحه فهو آمن. ومن غلق بابه فهو آمن. ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن. أي أصمتوا عن الكلام وأغمدوا سيف اللسان إلى أن يؤذن لكم بالإيضاح والتبيان. وأنتم عن هذه الحِكم غَفُول سَكارى، وعن حقائق الأوامر مذبذبون حيارى. فقد بان الحق لذي عينين، وانكشف عن قلوب أهله كلّ رَيْن. وأنتم عن التذكرة معرِضون وبمرضِ أفهامِكم مختبَلون.

يحقّق ما ذكرته ما تلي عليكم في السجل الكريم عن الأمر العالي العظيم إلى كافتكم: وهو فأَنتم من جهل حقوق الإيالة في سكرة، ومن عَمَهِ البصائر عن واجبات الأمانةِ في غَمرة، وعن أداء فروض النعم بمعزل، ومن ضلال التمييز في تِيهٍ مُشكّلٍ، ومن مرض القرائح في داء مُعْضَلٍ. يعزّ دواكم، وَيُبْعَد لنقصِ الطبائع شِفَاكم.

أتراكم تظنّون أَنَّ هذا التوبيخَ وصعوبةَ المَقَال، للكتّابِ والعمّال، في جمع الأموال، أم للجندِ والأتراكِ في المزاحفةِ والقتال. كَذبوا العادلون بالله وضلّوا ضلالا بعيدا. فَسَنُبصِر وتُبصِرون بأَيِّكُمُ المفتون، بأنَّ وليَّ الحقِّ هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدِين. وأيضا أشارةٌ لأهلِ الديانة العارفين وحجّةً على يهودِ هذه الأمّة المختلِفين.

قد سَمعتِ الكافةُ ما تُلِيَ في الخُطبةِ المشهورةِ بِجامعِ القَرافَة، وهو: عبادُ اللهِ إنَّ الصومَ قد تقرَّضَ وذَهَبَ، والفطرَ قد تعرّض واقتربَ. فهلْ يَخفى هذا إلاّ عَلى ضالٍّ خائبٍ، أو مدّعيٍ للدين في قوله كاذبٍ.

ثم أتى بما يخرس ألسنةَ المباهِتين، ويَجُدُّ أَثَلَةَ المعانِدين، ويُكْبِتُ الصَّادِّين عن الحقِّ وسبيلهِ المارِقين، خروجُ السجلِ المكرّمِ الرفيع، عن الأمر السامي المَنيع. وهو أَميطوا عن نفوسِكم مواردَ الخوفِ والنَفَار، وأزيحوا عنها فَسادَ التخيّلِ والاستشعار، وتحقّقوا أنَّ أميرَ المؤمنين قد أوقفكم موقفَ التخيير، وكفاكم في اعتقاداتِكم مؤونةُ التخفّي والتستير، ليخلصَ كلّ عامل منكم في العمل، ولا يركنن في العدول عمّا يراه ويدين به إلى أسباب الموانع والعِلل.

فقد ضيّق أميرُ المؤمنين عذرَه في ذلك بِتبليغِه إيّاه كنهَ مرادِه، وحضَّهُ على إظهارِ اعتقادِهِ، آمِنا من يدٍ تنبسطُ بإساءةٍ إليهِ، ساكنا إلى ذمّةٍ لا يُعْدَا فيها عليه.

فليبلّغِ الشاهدُ الغائبَ ليشتهر علمُه في الخاصِ والعامِ، ويكون ذلك عبرة في الأنام. وتبقى حكمته على غابر الأيام. فتأمّلوا هذا القول يا هؤلاء، وتدبّروا معانيه. ألم يقلْ لكم تحقّقوا أنَّ أميرَ المؤمنين قد أوقفكم موقف التخيير. فهل في العدلِ سوى التخيير. وقوله: وحضّه على إظهار اعتقاده. أتراه يحضّه على إظهار الحق والعدل، أم يحضّه على إظهار الباطل والجهل.

اللّهم ألعنْ مَن جَهِل هذا الأمرَ فعميتْ بصيرتُه ولجأ إلى اختياره دون اختياركَ له فظهرتْ سريرتُه. ويقول في هذا الفصل: ليشتهر علمه في الخاص والعامّ، وتبقا حكمته على غابر الأيام. أتراه يأمر بإشهارِ إرادته أم هذا القول كلُه عبثاً، تعالى الله عن ذلك. وقوله: وتبقا حكمته على غابر الأيام، أترى الحكمة الباقية فيما أظهره من توحيده كما حكم وأمر أم في إظهار محبّة أبي بكر وعمر. لعن الله المختلِفين، وخزى الجاهلين.

ويقول في هذا الفصل: ليخلص كل عامل منكم في العمل ولا يركنّن في العدول عمّا يراه ويدين به إلى أسباب الموانع والعلل. أتراه يأمر بإخلاص التوحيد وإظهاره، أم بإخلاص عقيدة الشرك واستتاره؟ ويقول فيه: قد ضيّق أمير المؤمنين عذرَه في ذلك بتبليغه إيّاه كنهَ مراده. أتراه ضيّق عذره وبلّغه كنه مراده ليخدعه فيما أمره به، أم هذا القول كلّه عبثا.

لا بدّ من إحدى هذين القولين أو الثالث الذي هو إرادته. أبعد الله الناكثين، وصغّر خدود المارقين. وإذا كان ذلك صحيح وهو مشهور من خروج الأمر العالي بهذا السجل المعظّم المحتوي على هذا الدرّ المنظّم. فكل من خالفه وستر بعد هذا الأمر مذهبَه فقد خلع رِبقةَ الإيمان من عُنُقِهِ وعصى وخرج من جملة أهلِ التوحيدِ إذ خالفَ أمرَ العليّ المجيد.

فإن قال قائل: إن أمرَ الباري جلّت قدرته لا يَقدِرُ الخلقُ على ردّه فإن كان قد أمر بذلك ونهى عن غيره ولم يقبل ذلك الأمرَ والنهيَ فهذا بعض الضعف أو كلّه. يقال له: قد جهلتَ أمرَ الباري ونهيَه جلّت آلاؤه إذ لو كان أمره حتما ونهيه جبراً لم يشكّ فيه أحدٌ وأطاع الخلقُ بأسرهم. وإذا كان ذلك كذلك سقط التفاضل. وعند سقوطِه يبطل الثوابُ والعقابُ. ويتحلّل معاقدُ الديانات. وكان الخلقُ سدىً. وحاشا الله. بل أمره جلّت آلاؤه تخيير، ونهيَه تحذير، ليقوم العدلُ بالتخيير في الخليقة. ويصحّ الثواب والعقاب الموعودان في يوم القيامة على الحقيقة.

فقد صحّ عند من أنصف نفسَه أنَّ أمرَ الباري جلّت عظمتُه على هذا المعنى كما جزى، وإنْ أنكره بالجهل جميعُ الورى. وقد ثبت عند الكافة خروج الأمر العالي بالتخيير بإظهار المذاهب وإظهار أهل العزائم الصحيحة

والنفوس الزكية الصريحة عقائدهم في التوحيد طاعة لأمر الحكيم الحميد، حين قعد عن الإجابة المبطلون، وخالف أمرَ الباري المموّهون، وتبيّن أنّهم لهذه المنزلة مدّعون، إذ لم يقبلوا أمرَ الباري ويطيعون. قاتلهم الله أنّى يؤفكون.

والبارى جلّت آلاؤه يمنع أولياء وليّه منهم، ويُقيمُ الحجةَ على مَن خالفه وتعدّا أمرَه فيهم. والأمرُ، تاللهِ، يا أمّةَ السوءِ، غيرُ ما توّهمتموه، وخلافَ الذي اعتقدتموه، ليحقّ عليكم العذابُ بما أُمرتُمْ بهِ وأغفلتموه، وتقوم الحجة عليكم بما صددتُم عنه من الحق وبهتموه.

وان اعترض آخر من المارقين وذكر أنّ هذا الأمرَ إنما قِيل للمسلمين لا للمؤمنين، يقال له: إن الإسلامَ هو أعمّ من الإيمان؛ وإنما خوطب الكافّة بالأعم لا بالأخصّ، لئلا يكونَ للناس على اللهِ حجةٌ في أمره. بل لا حجة عليه بعد رسلهِ. وأيضاً فإن الحجّةَ على الرّادّين على من صرَّح بالتوحيد وامتثل أمرَ الحكيم المجيد، معروفة يوحيها عدل البارى جلّت آلاؤه، إذ كل من يعتقد مذهبَ التوحيد قد قامت عليه الحجّة به بالبرهان العلمي. وكذلك المقصِّرين ممّن سمع الحكمة وقُرِئَتْ عليهم مجالس الرحمة قد قامت الحجة بها عليهم.

ولمّا قرّب البارى جلّت آلاؤه اليوم الموعود، وظهورُ الشاهد والمشهود، أنكر المبطِلون، وصَعُبَ قُرْبُ الوقتِ على الجاهلين. وذلك قوله في المسطور: يومَ تجدُ كلُ نفس ما عملتْ من خيرٍ مَحضرا، وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمدا بعيدا. ومِن قِسمِ الامامِ في المسطور: لا ينفعُ نفساً أيمانُها إنْ لمْ تكنْ آمنتْ منْ قبلِ أو كسبت في إيمانها خيرا.

أجرى العدلَ في بقيّة خليقتِه لتكونَ الحجةُ قائمةً بالعدل الذي هو التخيير على كافّة بريّتهِ، فأرسلَ رسلاً صرّحوا بالتوحيد قولا على سبيلِ التخيير ليسمعه القاصي والداني، ويَجرِي على سامعَ من لم يسمعِ الحكمةَ في هذا العصر من القريب والنائي، حجة عليهم وإقامة العدل بالتخيير فيهم، إذا العدلُ يُوجِبُ انّ جميعَ العالم قد قامت عليهم الحجةُ في مقدّمات الاعصار، وإنما قعدوا عن الإجابة لجحدهم للحق وإنكارِهم للتوحيد في جميع الأدوار. وتكرار ذلك لئلا يكون للناس، كما قال، على الله حجة بعد الرسل.

فهذه الحجة قد قامت على أهل العقل بالحِكمة والشاهد والدليل، وعلى من دونهم بالتصريح بالتوحيد والدعوة إليه بالتخيير والقول الثقيل. وانّه لعلم الساعة فلا تمترون بها. واتّبعوا في هذا صراط مستقيم. ولتعلمن نبأه بعد حين، وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

وأنا أذكر لكم ما أَلفتموه وهو معروف عند الكافةِ من العباد، ومشهور على رؤوس الاشهاد، إشارةً إلى التوحيد، وتعريفاً للطالع الرشيد، ما خرج به الأمر العالي من وقوف الكافة على فرد الجانب الأيمنِ في أوقات السلام، وتفريد الأسطر في رقاعِ الحوائج لجميع الأنام، وما يخرج من العطايا على الفرد من بيوت الأموال، وتفريد من يدخل إلى الحضرة المقدسة وما يظهر من النساء والرجال، وما أمروا به من تفريد جميع الأشياء من الأقوال والأفعال، وما خرج به الأمر العالي من رفع المعجم من الكتّاب والحسّاب، إشارة إلى الإيضاح والاعراب، ودلالة على الافصاح بتوحيد الإله الرحمن، وتَعْفِيَةٌ لزمنِ السترِ بإظهار البيان.

كل هذه دلائل على التوحيد، وإشارة إلى تنزيه الحكيم الحميد.

فأمّا ما احتجّ به من لا بصيرةَ له بمواردِ العلم ومصادره، ولا معرفةَ بأوائلِ الكلام وأواخرِه، مِن قولِ المجلسِ المكرّم يوشَكْ أن يُرفَعُ العلمُ ويُظْهَرَ الجهلُ. فقد سَدَقَ الله جَلَّتْ آلاؤه وهذا هو الحق والعدل. إنما هذه الإشارة للأتقياء الموحِدِين لا للأشقياء الملحِدِين في قوله: يُوشَك أن يُرفَعَ العلمُ أَي يرتفع المعلوم المألوفُ من العلمِ الشرعي لتمام الأمر؛ وَيَظْهرَ الجهلُ أي المجهولُ المنكورُ من توحيد الباري جَلّت آلاؤه ببركةِ هذا الزمان والعصر.

إذ كلّ مَنْ تَحَقَّقَ مذهبَ الامامةِ وعرفَ قَطْعَ كلِ شريعةٍ في رأس كلِّ دورٍ فيما تقدّمَ بسِوَاها وَعَلِمَ أَنَّ الإشارةَ إلى دورنا هذا وهو دور صاحبِ القيامةِ، لا يُخلْجُهُ الشَكَّ فيما أَمَرَ بهِ مولانا سلامُ اللهِ على ذِكره وأوضحَ بَيّنة لأولياءِ وليّهِ الطائعين، وأوضحَ مِن رَفعِ الزكاةِ والقرابين وعيدَي الأضحا والفطر، وإبطالِ الخُطبة بالجامعِ الأزهرِ وقَطْعِ الحجِّ والنَحْرِ، وإِنَّهُ استئنافُ دورٍ جديدٍ، وإعلانٍ بالكلمةِ إلى التوحيد.

وأيضا يَرفَعُ العلمُ أي يَرتفعُ قَدْرَ علمِ التوحيدِ بِشرفهِ وحقيقيّتِهِ وَيظْهَرُ جهلُ العالِمِ بهِ ليصحِّ بذلك عدلُ الباري جَلَّت آلاؤه في خليقتِه إذ لو رُفِعَ العلمُ أي لفضلِهِ لم تَقُمْ حُجَّتُهُ على العوالمِ وكانَ العَالمُ بأسرهِم لإبطالِ العلمِ في الجهلِ معذورين غيرُ محجوجين، وعلى تخلّفهم عن طلب العلم غيرُ معاقبين.

فقد فَلَجَتْ حُجَّةُ الحقِّ بالبرهانِ والعدلِ الفائضِ المكنونِ على الذين رانَ على قلوبهِم ما كانوا يَكسِبون. كلاّ انّهم عن ربّهم يومئذ لمحجوبون[١]

---

(١) سورة المطففين ٨٣/ ١٥.

ثم انّهم لَصَالوا الجحيم ثم يقال لهم هذا الذي كنتم به تُكذِّبون[٢] فهم في غمرة الضلالة متورّطون وفي كل وادٍ يهيمون[٣] وللحقّ يدفعون. قاتلهم الله أنّى يؤفكون[٤]. قد عميتْ بصائرهم لطولِ الأمدِ عن الحقِّ لقطعِ خَنَاقِهِ وحلّ الغدر، ونَسِيُوا قِسْمَ الامامِ في السطور من قوله يومَ يدعُ الدّاعي إلى شيءٍ نُكُرٍ[٥].

فقد أنكروا الحقَّ بعد الإقرار به والتحقيق، وباينوا أهله بالسُفهِ والرِدّة فقاموا مع أهل الخلاف على أهلِ التوحيد والتسديق. كأنّ لم يسمعوا ما نطقتْ به حكماء الديانة، وما لَخَّصَتْهُ مجالسُ الرحمةِ للموقِنين بالعهد والأمانة، كأنّا وأيّاكم جميعاً رَكْبٌ جَمَعَتْنَا رِحْلةُ فأظلّتْنا ليلةٌ مهولةٌ ظلماءُ موحِشةٌ مع دروسِ آثارٍ وانطماسِ أعلامٍ وَجَدَّ بنا فيها السيرُ وصُبحَتُها القيامةُ. سُبُلُها شيء يوردِ الهَلَكَةَ إلاّ واحدةٌ ناجيةٌ على سبيل الجنّة والسلامةِ.

وفيه أيضاً: ولا تضلّوا في ليلتكم المهولة فإنّ صبحتكم دار لا إقالة فيها ولا مستغاث، فانظروا لأنفسكم قبل انقضاء المدة. أفترى عند الأَعلاج والأَغتام، وأولادِ السِفَاح والحرام، السبيلُ الواحدةُ الناجيةُ. أم هم الذين دُعُوا إلى توحيدِ الباري جَلّتِ آلاؤه فأجابوا أمرَه وأطاعوه. أم الذين عَصَوه فيهم فقتلوهم وكذّبوه. الله أَذِنَ لكم بهذا أم على الله تفترون. ألا لعنة الله على الظالمين[٦] وخِزْيُهُ وَسَخَطُهُ على الناكثين المختلِقين. ويوم ترى الذين كَذَبوا على الله وجوههم مسوّدة أليس في جهنم مثوى للمتكبّرين[٧]

فهم والله الذين قيل فيهم:

---

(٢) سورة المطففين ٨٣/ ١٧.
(٣) سورة الشعراء ٢٦/ ٢٢٥.
(٤) سورة المنافقون ٦٣/ ٤.
(٥) سورة القمر ٥٤/ ٦.
(٦) سورة هود ١١/ ٤٤.
(٧) سورة الزمر ٣٩/ ٦٠.

أنَّ الشـــقيَّ إذا قَلــَّتْ أمـــانتُهُ فلا يَحَانَ عليه المَقْتُ والوَضَرُ
عَداوةَ الدّينِ ما تُهدَى ضَغائِنَها واللهِ لا شكَّ للأنصـــار يَنتصِرُ
ويَمكرُوا الناسُ بُغياً في إرادتِهم واللهُ أمْكَرَ والحَابَيينِ ما مَكروا
وكم عُسى يَبلغُ الساعي إرادتُه والدهرَ يَذهبُ والساعاتُ تَغْتفرُ
والصبرُ جُنّةُ قـــومٍ في كمالهم واللهُ أردَفَهم بالصبر ما صَبَروا
والحمدُ للهِ حمداً لا انقطـــاعَ لَهُ حمدَ الذينَ على نَعمائِه شَكروا
واللهُ أكبرُ تكبيرَ الـــذي عَدِمتُ فيهِ الغوائلَ حتى ما لهَا أثـــَر.

وأنّما يَحُثُّهم على قذفِ أولياء التوحيد قلةُ المعارف وضعفُ البصائرِ وَفَقْدُ الأحلام، والحسد لمن خصّه الله دونهم بشرف المقام. كأنّ لم يسمعوا في مجالس الإفضالِ والإنعام، وعند استقرار الدار بالثَلَثَة المتوجِهين كشفوا ما تقدّم العمل به وأَحصَوا من زكَا وتحصَّل لمولاهم من المؤمنينَ وزادَ بهم ما حلّ من الضياءِ والإشراقِ. وَعَمِلوا البَثَّ في مجاهرة أهل النَفاق. فهل يخفى فضلُ من اختصَّه الله وأثنا عليه هذا الثناءَ إلاّ على الذين بَدَّلُوا نعمةَ الله كفراً وأحلّوا قومَهم دارَ البوار.

وأيضاً فإن كان هذا القول قد مضا وذهب ولا فائدةَ لنا فيه وهو أخبارٌ عن ماضٍ فهكذا يَجري جميعُ ما سمعناه من العلوم وحاشا الله. بل إنما يُبَيِّنُ المعجزُ لأولياءِ الله أن يشار إلى الحكمة قبل وقتها وأوانها لتتعيَن الفضيلة لمن ظهرت مخائلها عليه في عصرها وزمانها. فهم والله الباذلين لمهجهم والأرواح، المفصحين بالتوحيد والفلاح، رسل الباري جلّت عظمته والله على الحقيقة وحججه على الكافّة لعقاب من جحد الحقّ من هذه الخليقة، الذين أزهرت أنوارهم على الأنوار، وأخمدت نارهم كلّ نار. بطاعتهم للعليّ الجبّار، حين تَلَجْلَجَ الخَصْمُون وَقَعَدَ عن أمرِه المدّعون.

وهم الذين شهدتْ لهم مجالس الرحمةِ بأناختهم بأرض العُجْمَة وَتَمَعُّشِهم بتعليم الصبيان في المساجد. وما يشك أحد ممن غُذِيَ بيسير من الحكمة أن أهل العجمة هم الذين أعجمت عليه معالم التوحيد، وأغلقت دونهم أبوابُ المعارف والتسديد. وإنَّ الحدودَ هم المساجد، وان العبادة فيها أي من جهتهم يُعْرَفُ تنزيهُ العليِّ الواحدِ. كما قال جَلّتْ قدرتُه وَجَعَلَ ذلك دليلاً على من أشرنا إليهم الثَلَثُ مشاهدَ، وهي معطّلة لجهل العالِم بها لا يَدخلُها للصلاة إلا الواحدُ بعدَ الواحدِ. أتراها سمّيتِ المشاهد للحجارة والطين، أم الإشارة إلى ممثولها من حدود الدين. لا يخلو أن تكونَ سمّيتْ لمعنى حكمةٍ أو لِعَبَثٍ. وحاشا الله. بل أفٍّ لكم أيّها الجَحَدة المعتدون، ولِما تدّعون وتعتقدون. فلا بالإشارة والرموز تتيقّظون، ولا للأوامر العالية تخضعون وتأتمرون.

فعمّا قليل يُظْهِرُ الباري سبحانه من الناكثين المارقين المخازي، ويكون القائم على كل نفس بما كسبت هو المجازي. أم تتأمّلوا مجاري الأيّام وتنتبهون من رقدتِكم قَبْلَ جفافِ الأقلام، وتتعظون بما وبّخكم الله به في هذا الزمان بما ظهر من تأويل دعائم الإسلام.

وممّا ذكر تأويله فمنها رَمْيُ الجِمار. وانه التخلّص من المذاهب الداعيّةِ إلى الشركِ والنفاق والضلال والبَوارِ. والبراءةُ إلى الله منهم ومن عملهم واخلاصُ التوحيد له والاقرار. وأردفها بذكر صلاة العشاء الآخِرَةِ التي تُصَلّى بِمُزْدَلِفَةٍ. وإنَّ مَثَلَها مَثَلُ القائمِ سلام الله على ذكره. وعددُ حروف اسمه كعددٍ رُكْعَاتِها. فانتبهوا من غفلتكم وتأمّلوا هذا العددَ والخطاب. وأعدّوا له إن كنتم تفهمون سادقَ الجواب. فالفريضة أربع ركعاتٍ متواترة موازية لحروف لقبه. فأنّى لكم يا يهودُ هذه الأمّة معرفةَ هذا المُشكَل وقد عرّفنا

جلّت آلاؤه انكم من مرض قرائحكم في داء مُعضَل. ثم أردف ذلك بذكر أيّام النّفر وهي ثلثة أيّام. وان مَثَلَهَا مَثَل النُذُر الثلثة المبشرين بالقائم سلام الله على ذكره. فالأول منها باب حجته، والثاني داعيه، والثالث حجته. تنفر الناس منهم وإليهم. وهذا القول فأنتم مشاهدوه ومعاينوه.

فقد فَلَجَتْ عليكم حجة من دعاكم إلى كَتْبِ الميثاق. وأرشدكم إلى التخلّص من الأبالسة والنفاق. فارجعوا أيّها الغفلة إلى الحق، وتأمّلوا أقوال السدق، ولا تكونوا ممّن عناه الله جلّت آلاؤه بهذا القول في الرابع والأربعين ومائتي مجلس ممّا قرأه مالك ابن سعيد. وهو فاستمعوا الآن ما تلي عليكم من نعت النفاق والمنافقين ودم الخداع والمخادعين ويدعو إلى الاتّعاظ بالمتفكّرين. كما قال الله أسدق القائلين من قسم الامام في المسطور المبين «الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمعنكم من المؤمنين. والله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعلَ الله للكافرين على المؤمنين سبيلا. إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم. وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى. يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلاّ قليلا»[٨].

فهذه صورتكم يا يهودُ هذه الأمة وإذا رجع ذوي العقل منكم وانصف نفسه تحقّق إنَّ هذا حالُكم. وفي هذا المجلس أيضا ما يحقّق تخلّفكم. وهو فلا تكونوا من المتربصين بالمؤمنين المذكورين مثل القاعدين عن دار الهجرة إلى دار الإيمان والدعوة، قبل غَلَبَة الحقّ والحكمة مع مظاهرة المؤمنين بالإيمان، وانتظار المعرفة بحدود البيان والبرهان. فإن ظهروا وظفروا وآمنوا من التقيّة وانتشروا فنطقوا بالحكمة وفاتحوهم بباطن الرحمة شاركوهم

(٨) سورة النساء ٤/ ١٤١.

في الاستفادة وَمَتُّوا بانتظارهم للإفادةِ. وان غلبت عليهم الفترة وظهرت المخالفة والبدعة مَتّوا إلى المخالِفين بالقعودِ عن الهجرة إلى لَغَاءِ الحدود، وتبرّؤا من الدين المحمود، نَكْثاً بالإيمان والعهود.

فهذه واللهِ صورتُكم يا هؤلاء وقد أقدمتم عليها. فاستدركوا أيّها الهلكة ما فرطتم فيه قَبْلَ فواتِه، وسارعوا إلى دعوةِ الحق قبل حلول ميقاته. وقد أَعذَرَ من أَنذرَ وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين.

فقد واللهِ ثَبَّتتُ الحُجةَ وصرّحتُ بالبرهان وأوضحتُ بحقيقيّة البيان. فأين لكم المفرّ والمذهب ممّن لا يُنجِّي منه البعيدُ المهربُ. بل أين تذهبون إذا دُعِيتم إلى حقيقيّةِ التوحيد، وَسُوءِيلْتُمْ عَنْ حَقيقية التنزيه والتجريد وطولبتم بالبرهان السدق في اعتقاداتكم بنفي التشبيه والتجسيد. وما ذلك من يومكم الذي أنتم فيه ببعيد. وذلك قوله: هاتوا برهانكم إن كنتم سادقين[٩].

يَخسر المبطلون ويفوز العاملون ويفتضح المُذْهِبون المنافقون الذين شَهِدَتْ عليهم بالكفر أعمالُهم، وفضحتْهم بالنفاقِ أقوالُهم. فهم لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء مذبذبون والله أعلم بما يدعون. وجميعُ ما استشْهَدْتُ به من التأويل فهو طعن على من عميتْ بصيرته عن تفهمه عن الزمن الذي كانت فيه الصلاة تنفع. والأعمال تُقبل وتُرفَع. فأمّا حينئذ زالَ الانتفاع بها ومُنعَ، كما جاء في مجالس الرحمة ممّا عَمِيَ عنه الأشقيا، وأنكره أهل الردّة الأدعيا، وهو أنّ القائم إذا ظهر يظهر بالوحدانيّة ولا عمل في وقته بعد ظهوره.

والمولى سلام الله على ذكره وتعالى قد أقام الحجة على العالم، وأظهرها عليهم بقيام القائم كما قيل أن حجةَ القائمِ تَظهرُ قَبْلَه وَدَعَى إلى

(٩) سورة البقرة ٢/ ١١١.

نفسه بنفسه تعالى بالوحدانية وأشار إليه وقطع الأعمال المألوفة وعيّن عليها. فما أجاب إلاّ الموقنون الموحدون ولا تخلّف إلا أهل النجس المنكرون الذين لعنهم الله فأَصْمَمَهم وأعمى بصائرهم ولا يدرون. فلم يعرفوا أصحابَ الأُخدود ولا تحققوا معنى النار ذات الوقود(١٠) وأنّها التصريح بالتوحيد للواحد المعبود؛ إذ هم عليها قعود، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود. وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد. الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد.

فقد والله عميتم عن اليوم الموعود وتخلّفتم عن منزلة الشاهد والمشهود، وَفَتَنْتُم بالمؤمنين والمؤمنات لم تتوبوا فلكم عذاب جهنم ولكم عذابُ الحريق. حين عُرِضْتُم على الحَفِير المَضْرَمِ بالنارِ فأبَيتُم ودُعِيتم إليه فَنَكَثْتُم وتَوَلَّيْتُم. ولم تَتَأَسَّوا بصاحبةِ الطفلِ الرضيعِ حينَ بكت عليه جَزعاً من النار. فناداها الطفل قَدماً يا أمَّ على النار. ولا ترجعي عن توحيد الواحد الجبّار، فلا برموز الحكمة تنتبهون، ولا بمشروحِها تستبصرون. فأنتم حَصَب جهنم وأنتم لها واردون. وإلى هذا أشار في قوله: ها أنتم يا هؤلاء تدعون لتنفقون أنفسكم في سبيل الله، فمنكم من يبخل ومن يبخل فأنما يبخل على نفسه والله الغني وأنتم الفقراء فإن تولّيتم يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم.

إذا نَطقَ سَديقُ الدين وأُخرِستْ شقاشقُ الشياطين وآن الظهور إذا نُفِخَ في الصور ونُقِرَ في الناقور ان ذلك يومئذ يومٌ عسيرٌ على الكافرين غيرُ يسير، يوم ترونها تَذْهَلَ كلُ مرضِعة عمّا أرضعتْ وتضعُ كلُ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وتَرَى الناسَ سكارَى وما هم بِسكارى، ولكنَّ عذابَ اللهِ شديد. يوم تُبَدَّلُ الأرضَ غيرَ الأرضِ والسمواتِ وبروزُ اللهِ الواحدِ القهّار. يوم

---

(١٠) سورة البروج ٨٥/ ٤.

يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلّمون إلا مَنْ أَذِنَ له الرحمن وقال صوابا. ذلك اليوم الحقْ فمَن شاء اتّخذَ إلى ربّه مآبا. إنّا أنذرتكم عذابا قريبا. إذا جاء نصرُ الله والفتح ورأيتَ الناس يدخلون في دين الله أفواجا، قُلْ، يومَ الفتحِ لا يَنفعُ الذين كفروا أيمانهم ولا هم ينظرون. فاعرضْ عنهم وانتظرْ أنّهم منتظرون(١١).

فأصيخوا أسماعكم إلى داعي الحقّ أيّها الناس، فقد زالت بالتوحيد دعوةُ الإبلاس، وانتبهوا من غشوةِ النعاس، قبل هجومِ الطامةِ الواقعة، وورودِ الصارخةِ والقارعةِ. إذا أسفر الصبحُ وبدتْ علاماته، وأدبر الليل وتقضّتْ آياته. هنالك يَحمَدُ القومُ السَّرَى ويتجلّى عن الحق غياهبُ الرّدى. فأنّى لهم إذا جاءتهم ذكراهم، فاعلموا أنّ لا إله إلا الله واستغفروا من ذنوبكم وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم أسراركم.

أيّها الناس إنّما بقيتْ لكم بقيّةُ مُهَلٍ يَسير ومن ورائه عَجَلٌ كبيرٌ فلا تأتوا بالعجْز بعد الإقدام ولا تنكلوا عن الإجابة قبل جفاف الأقلام وقبل أن يُؤمَرَ عنكم بالإمساك عن الكلام. فإنَّ الحُجَّةَ للهِ تعالى لمن دعاكم وأوجبها عليكم قائمة غالبة، والبيّنة لكم عليه في صحّة دعائه. أيّاكم في غيبة الامتحان، من مجالس الحكمة التي قرئت عليكم لازمة واجبة. فان أوضح وجوبُ صحة دعائهِ من مجالس الرحمة بالبيّنة والبرهان وَجَبَ على جميعكم الإجابةُ له والاقرارُ به والإذعان. وإن نكل عن ذلك فما عليكم من سبيل. وهذا هو فاستمعوا أحسنَ قول وأوضحَ دليل.

---

(١١) كثيراً ما استُشْهِدَ هنا بالقرآن على غير ترتيب، فنرى هنا ذكراً لسور وآيات كثيرة مثل: سورة المدّثر ٧٤/ ٨، وسورة الحج ٢٢/ ٢، وسورة إبراهيم ١٤/ ٤٨، وسورة محمد ٤٧/ ٣٨، وسورة النبأ ٧٨/ ٣٨، وسورة النصر ١١٠/ ١، وسورة السجدة ٣٢/ ٢٩ ...

وهو أَذِنَ يومَ الفطر على صاحب الكشف وقبل الظهر وقت غيبته، والآن للنجباء أن يقيمون الدعوة باسمه لمن وفّقه الله لذلك من بريّته. وبعد الظهر بعد ظهوره فصارت واجبه على المجيب وفي وقت الغيبة في فداء النفس مقبوله منه، ومن أجاب بعد ظهور وَقَفَ فِكَاكَهُ. وقرّت بعد الفتح له إذا استحقّ بمثل الأضحية عَيْنُهُ. لا يُنفَعُ نفساً إيمانُها إن لم تكن آمنتْ مِن قَبْل أو كسبتْ في إيمانِها خيراً على مَعْنَايَيْن تأويلية في قوات الفطر وضروب التطهير وترك قبول الاعمال عند ظهور القائم ووجوب التغيير.

فقد فَلَجَتْ عليكم حُجَّتِي وصحَّ دُعاي وأَسْمَعْتُكُم إِنْ كنتم تفهمون تضرّعي إلى الله في توفيقكم ونداي، اللهمّ فمَنّ نَكَثَ بعد قراءةِ هذا البيان والتوقيف، وعميتْ بصيرتُه بعد هذا التقريعِ والتعنيفِ، ورجع بعد إيضاح هذا البرهانِ الذي حقائقُه مواردُ إلى التوحيد والإيمان، فخذ بنواصيهم إلى الحق الذي أغفلوه، واكشف عن بصائرهم بمقدماتِ نيّاتهم ليسدّقوه، وتَطَوَّلْ على مَسيئِهم بإحسانِك إلى المحسنِ ليتحققوه. وأَوجِدْهم طريقاً إلى رضائك ليرتكبوه، انّك على ذلك قدير، وبأجابة هذا الدعاء جدير.

اللهم وأنا عبدُكَ الضعيف قد نصحتُ كما أمرتني، ودللتُ على توحيدك كما علَّمتني، وأقمتُ الحُجّةَ يا وليَّ الحق بما مننتَ به عليَّ وألهمتني، وأَنْتَ الشاهدُ بما بلَّغْتَ، فَلَكَ الحمدُ على ما وفّقتني. وأنجِزْ اللهم وعدَك لوليّك يا مَن لا يخلفُ الميعادَ، ولا يجوز ظلم العباد. وصلّي اللهم على قائم الحقّ الهادي إليكَ والدالِ بتوحيدك عليك صفوتك من الابداع والخليقة وداع الأمم في جميع الأدوار إلى التنزيه بالحقيقة. والسلام عليه وسلامه على حدوده السالكين في طاعته على المنهج والطريقة. وهذا ممّا أدرجته فيها تحرّصا وتأكيدا في إيصالها إلى إحدى الرَّجُلَين إمّا مَعَد ابن محمّد وإِمّا طاهر ابن

تميم في رفق وخفية. والله يوفّق مَن سعى في مرضاته وهو جدير بذلك. فإن تعاونا على ذلك وتناصرا عليه فلن يضلَ الله سعيَهما ولا يُبخسُ أجرَهما ولا يَنس فعلهما. وان الغياه ففعلهما محفوظ معروف. وما صنعاه فهو في غدٍ بين أيديهما موقوف. وبعد ذلك على ظهرها مكتوب.

توكّلت على مولانا الحاكم وحده.

هذه الرسالة واصلة إليك، ومقيمة الحجة بما تعرفه من إقرارك عليك. فتأمّلها تأمّل ناظر لنفسه، عارف بغده وأمسه. فأنت مطالب بما هو لك فيها مقول، وعن أمانتك لأدائها في غد مسئول. فاقرأها على كافة من تعرفه، وأنست رشده تحذيرا واخبارا. واجعلها على سبيل العرض عليهم لا إكراها ولا إجبارا. فإذا أنت فعلت ذلك فقد أدّيت الأمانة، وبرئت من البلس فيه والخيانة. وإن أخفيتها عمّن أنست منه هدى إلى التوحيد هَلَكْتَ وَهَبِلْتَ وإن أذعتها بالتشرّد إلى غيرهم قُتِلْتَ.

فانتظر من يأتيك لقبضها بعد نسخها إن شئت والجواب بما فعلت. والله يوفّق من سعى في مرضاته. ويجزل ثواب الشاكرين على ما ساوسرّ في طاعته. وإذا أنعمتم النظر بالسدق والتحقيق وقفتم على بيضاء المحجة ونهج الطريق.

وكُتبتْ في السنة الرابعة عشر من سنين قائم الزمان المنتقم من المشركين والمرتدين والأبالسة والطغيان بسيف مولانا وقوّة سلطانه. نجزت بمنّة وليّ الأمر. والحمد لمولانا وحده والشكر للامام الهادي عبدِه.

٤٣ ــ مَثَلاً ضَرَبَهُ بَعْضُ حُكَمَاءِ الدِّيَانَةِ تَوْبِيخاً لِمَنْ قَصَّرَ عَنْ حِفْظِ الأَمَانَةِ

لهذا المثل صلة بغيبة حمزة. يحذّر فيه كاتبه بعض الضياع من سماع أكاذيب المشركين والمرتدين الذين بسمومهم أيبسوا الزرع.

بسم إله الحقّ. ومَولَى الخَلق. ذَكَرَ سفينةُ النجاة. وأصغرْ الدعاة. انّ حكيمَ الدهرِ أمّم سفرا. وكان في حكمتهِ مستورا. وفي علم الأوايل مجهولا مأثورا. وكان لهُ من المماليكِ والأموالِ والضياعِ شيئا خَطِرا. وكان قبل سفره يُوسعُ على حشمه وعياله. ويُسدُّقُ على جميع الخَلْقِ بالبقيّة من جميع أمواله. وأنّه قبل غيبتِهِ نَظَرَ إلى جماعةٍ من عبيدِه. ونزّلَهُم في منازل استحقاقهم عِنْدَه بتوفيقهِ وتسديدِه. وانّه اختصَّ من أفاضلِ عبيدِه جماعةً وأوصاهم، وعلى أموالِه وضياعِه ائتمَنَهُم، واستكفى بهم. فَقَبِلوا وصيّةَ مولاهم، فنهضوا في خدمتِهِ خاضعين، ولأمرِه سامعين طائعين. واجتهدوا في عِمارَةِ الضِياع، وتَثْميرِ ما أثمنهم عليه من الأموال والمتَاع.

فما تمادَتْ غَيْبَتُهُ الاّ عَشْرٌ وشهرٌ واحدٌ حتى لم يَبْقَ من البَريّة إلاّ ناسٍ لهُ غامِطٌ لنعمتِه جاحدٌ. وثارَ مُتَغَلِّبُ الزمان الدَعِيُّ، وتبعه كلُ منافقٍ شقيّ، فَفَتَكَ بعبيدِ الحَكيمِ قَسْراً، وقتَّلهم على محبَّةِ مولاهم تَجَبُّراً وقَهْراً، وهدرَ دماءَهم في جميع البلدان، وتَبِعَهُم هو وتُبّاعُه في كل مَوْضعٍ ومكانٍ، عداوةً للسيّدِ الحكيمِ، وعُدُولاً عن صِراطِهِ المُستقِيم. وعَبيدُه على البأساء والضَرّاءِ صابرون، ولِمُهَجِهِم في خدمةِ مولاهم مُسَلِّمون باذِلون.

وانّ الباري جَلَّت قُدْرَتُه وعظُمت مِنَّتُهُ وعَلَت كلمتُه ونفذَت مشيَّتُهُ وإرادَتُه. تفضّلَ بالبقاءِ والإمْهالِ على أَصغرِ العبيدِ، ومنحَهُ مواردَ التَوفيقِ والتَسديدِ. فَتَذَلَّلَ واستكانَ لِعَظَمَةِ مَولاهُ، وتذكّرَ واهتَدى لما به أَوصَاه، فنهضَ فيما أمَرَهُ به من الخِدمةِ مُجتهدا خاضِعا، وسعى في استخلاصِ ما بَعُدَ عن مَركزِ المُتَغَلِّبِ ولأموال مَولاهُ مُثَمِّراً جامِعاً، فَسَهُلَت للعبدِ مواردُ الشُربِ وعَرَفَ بِمِنَّةِ مولاهُ أهلَ السِدقِ والكِذْبِ، ومَيَّزَ الخَلْقَ بتأييدِ الوَلِيِّ بالسِماتِ، وعَرَفَهُم بالأسماءِ والصِفاتِ، فَكَثُرَ الرَّيعُ في البلدِ النائي وأزهرَتْ أثمارُهُ، وأضاءت بأنوارِ الحقائقِ شموسُهُ وأقمارُهُ.

وأنّ العبدَ الخاضعَ الأصغرَ نَظَرَ من حيثُ هو فيما نظره إلى ضَيعَةٍ كانتْ خصيصةً بالملكِ الأكبر، ملاصِقةً لمَوضعِ المُتَغلِّبِ في بُنيانِها، هاويةً من جميعِ أركانِها، وهي من وراءِ جبلٍ عظيمٍ، ومن حائدِ دونَها حِصنٌ حَصينٌ، وهي من ورائه دائرةُ الجُدرانِ، رَثَّةُ البُنيانِ كَلِحَةُ الأثمارِ يابسةُ الشجارِ. فحرّكتهُ محرِّكاتُ أهلِ الفضلِ وتَذَكَّرَ وصيّةَ الحكيمِ في حِفْظِ الأهلِ، فلمْ يَزَلْ يَذُبُّ بِنَفْسهِ في عِمارتَها على الخطرِ العظيم، والأمرِ الجسيمِ، حتى أَجْرَى إلى أرضِها عَيْناً من جَنّةِ النعيم، مِزاجُها ماء الحياة، وخازِنُها مِنْ أَطهرِ السُقاةِ، يشربُ منها أهلُ الحقائقِ المُقرَّبونَ، ويَمْنَعُ منها الأشقياء الناكِثونَ.

فشرِبَتْ منها، فأَورَقَتْ أشجارُها وانتشرتْ أزهارُها. وكان قد لجأ إلى هذه الضَيعة بَعْدَ الغيبةِ والخرابِ أشباهُ المَسُوخِ والذِئابِ لَهُم أمثال في التشبيهِ، يعرِفُهُم الفَطِنُ النَبيهُ. فبعضُهم كالثعابينِ الرُّقطِ، وبعضُهم كالأسودِ الزُّمطِ، والأراقِمِ الشُّمطِ. فكلّما زرعَ العبدُ الناصِحُ فيها زرعاً يرجو منهُ البلاغَ والتّمامُ، أحرقَتْهُ تلكَ الأفاعي باللُّعابِ

والسِمَامِ، ولَعِبَت فيه بأذنابِها الأساوِدُ، وأصبحَ حصيداً خامِداً. فاهلُها أبداً خمصٌ جياعٌ لأنّها لا تُثمِّرُ مع الضيِاعِ.

فلمّا أفاها العبدُ الناصحُ أنْ سَقاها بماءٍ رَيِّقٍ زُلالٍ جعلَتْهُ مِلحاً زُعاقاً. وان نَصَبَ فيها ثمراً أحرقَتْهُ بلهيبِها احراقاً. فنظرَ إليها ضاحِكاً كلِفاً، وبكى عليها مَلِيّاً أَسِفا. وقالَ لها: أمّا أنا فَثَوابي على الحاكمِ المَنّانِ، وأمّا أنتِ فَواندَمِك من بينِ الضِياع والبلدانِ.

وتَولَّى عَنها مُنْتَظِرُ الفَرَجَ من جِهَةِ مولاهُ، مستتراً من أعدائِهِ وأَعْداهُ، صابراً على حكمهِ وبَلواهُ، مُنتظِراً لما قدْ أوعدَهُ إيّاهُ.

فهذا المثلُ للنفوسِ الطاهرةِ دواءٌ وشفاءٌ، وللنفوسِ الجاهلةِ شقاء وعناء.

تمَّ المثلُ والحمدُ لِمُعِلِّ عِلَّةِ العِلَلِ. ولهُ الإعظامُ والاجلالُ والتقديسُ والتسبيحُ.

٤٤ ـ رِسَالَةُ بَنِي أَبِي حِمَارِ

بنو أبي حمار جماعة من حلب آمنت بالتوحيد فاختلفوا مع جيرانهم ورحلوا إلى دمشق حيث مقابرهم مزارات للمؤمنين. في هذه الرسالة تحذير من اعتبار «عليّ» ابناً للحاكم. وفيها كلام على التجسّد الإلهي في صورة الحاكم. هي من وضع بهاء الدين المقتنى.

توكّلتُ على مولانا الحاكِم سبحانَه وتعالى عن صفاتِ خلقِهِ.

الردُّ على من قالَ إنّ الصورةَ المسمّاة بالحاكمِ انتقلَتْ إلى الصورةِ المسمّاةِ بعَليّ. اعلّموا معاشِرَ الاخوانِ انّ الصورةَ الظاهرةَ لعبادَةِ الوجودِ كانتْ تظهرَ من حيثُ النظرِ الجِسماني. فلمّا وَجَدْنا العالَمَ مولودونَ جهّال لا يعلّمون إلاّ بمَوقوفٍ ومَعْروفٍ ولمْ يكُن لَهُم وُصول أن يَعلَموا المَعقولاتِ على ما هي إلاّ بالمَحسوساتِ، أوجَبَتِ الحكمةُ أنْ يَظْهرَ لهم صورةً مِنْ حيثُ هُمْ. فأنسَتِ الصورةُ لِصورهم من حيثُ الجِنسيّةِ. وكانتْ تختلفُ عليهم أبصارُهم الشَحْمانِيَّةُ بحيثُ شاعتِ القُدرةُ الإلهيّةُ بتغييرِ الأقمصةِ البشريّةِ المرئيّةِ، وإيقاعِ الامتحانِ بِعَالَمِ البشريّةِ. فكانوا مُختلفينَ لإيقاعِ مِحنةِ اختلافِ الأقمِصَةِ عليهم.

وإذا كانتِ الدُنيا قَدْ اجتمعتِ العوالمُ المُختلِفونَ الأراء المُشتّتونَ في المذاهبِ أنَّ البارى بزعمِهِم في الآخَرَةِ بَعْدَ القيامةِ يتجلَّى للعالمِ، ويَنْقَسِموا جميعَ العالمِ قسمين لا ثالث لهم. فقسمٌ في الجنّةِ وقسمٌ في النارِ،

وانّ جميعَ القسمينِ باقيينِ تحتَ الجَزاءِ دائمينِ باقيينِ لا يَقَعُ بهم فَنَا.

وأنتم تَعْلَموا مَعاشِرَ الاخوان وفّقكم المولى لطاعتِهِ وشَدَّدَكُم لِمرْضاتِهِ أن قدْ صحَّ عندكم أنّ الدّنيا قد أفناها مولانا الحاكمُ سبحانَه وأنّكم في أوائلِ الآخرةِ. ودليلُكُم على ذلك واضحٌ، وذلك أنّ مولانا سُبحانَه أظهرَ لكم إمامَ توحيدِهِ فنادى بكم وأرشَدَكُم، ودلَّكُم وهداكُم إلى توحيدِ باريكُم لتكملَ له عليكُم الحجةُ. فما منكم أحدٌ إلا كتبَ ميثاقَهُ وأشْهَدَ على نفسهِ أن ليس له في السماءِ إلهٌ ولا في الأرضِ معبودٌ إلاّ مولانا الحاكمُ الموجودُ. ثم رأيتم معبودَكم القابضَ مواثيقَكم العالمَ بتوحيدكم فبذلك لم يبقَ لكم حُجّة. وزال عنكم الشكُّ والظَنَّة، وثبتَ عندكم من حيث العلم والعقل أن معبودَكم القابضُ مواثيقَكم العالمَ بتوحيدكم.

فحينئذ ثَبَتَ لكم أنّ الدنيا قد زالت وهي جميعُ الشرائع والأديان والعبادات وأنّكم من أهل الآخِرَةِ لِكَتْبِكُم لِمَواثيقِكُم وإِشْهَادِكُم على نفوسكم بعباداتكم وتوحيدكم لمعبودكم بالحقيقة. فلذلك ثَبَتَتْ لنا عليكم الحُجة بذكر ما قَدَّمْنا ذكرُهُ من اجتماع العوالم على أنّ البارى في الآخِرة يتجلّى للعَالَم فيخاطبهم ويقابلهم بالجزاءِ بأفعالهم فبذلك يَقَعُ بهم البَقاء، ويزولُ عنهم الاضمحلال والفناء، مقيمين تحت جزائهم مؤبَدين غير فانيين.

وأنتم تَعْلَموا معاشرَ الاخوان أنّه لم يَنكشِف في زمنٍ من الأزمان توحيدٌ ربّ الدار بالحقيقة إلاّ في وقتنا هذا. وان العَالَمَ مخيّرون في أفعالهم مستطيعون ما يَشاؤون يفعلون. ما يَغْبَا عنهم إلاّ في توحيدِ البارى سبحانه وظهورُهُ لهم بالحقيقية، وأنّ العالَم بأَسْرِهم عاجزين أن يظهروا ما قد سَتَرَهُ البارى جَلَّتْ قدرتُه. وانّه لمّا شاء على ظَواهرِ

الأشياءِ أَظهرَ توحيدَه خاصّة لِتِيك الصورةِ المُسمّاةِ بالحاكم لأنه في تِيكَ الصورةِ قَبلَ مواثيقنا. وكشفَ نفسَه سبحانه لِقَصْدِ التوحيد والعبادة لها، وكَشَفَ الامامَ الهادي إلى توحيده الناطقَ بتقديسه وتمجيده، وكشف الحدودَ المُطلَقِينَ في دعوةِ التوحيد واشهارَهم بين العالَمِ ومعرفةُ العالَم لهم، وكشف دارُ الهُجرةِ لهم الجامعةُ للحدود وتجريدَ دعوةِ توحيدِ المعبودِ وإطفاء دعوةِ التركيب وَرَفَعَ يدِ الشريعةِ عن الدعوة الهادِيَةِ ووقوفَ الأولياء على الظاهر المكشوف يُسبِّحون الصورةَ ويقدّسونها بقيام العوالم باختلاف أديانهم واجتماعهم واصطلاحهم علينا، وَمَنْعِ القدرةِ لهم عنّا.

فَمِنْ ذلك قيامُ العوالم بأجمعهم على العَبْدَين المُوَحِّدَين الأوّلين الكاتمَين بني أبي حِمار وفَّقَهُم المَولى وسَدَّدَهُم وأيَّدهم وأرشَدَهم. وانّ مولانا سبحانَه لم يُمَكِّنْ العالَم منهم. وقد لَحِقَ بعضُهم سوءُ الظَنّ وأرادوا أن يَستَضيموهم، فلمْ يَبْلُغوا ما أمَّلوهُ، ولم ينالوا ما أرادوه. وذلك أنّه لم يخلِّصُهم من عداواتهم إلاّ صِحَةَ دياناتهم وصفا نيّاتهم في توحيدِ باريهم.

والشاهدُ على ما قد قلناه أنّا رأَينا عبدَ مولانا ومملوكه عبدَ الرحيم ابن اليَاسِ وليّ عهدِ المسلمين رأيناه ذا مالٍ ومُلْكٍ ورجالٍ وَضِبْنَة[1] وَرَهْطٍ وعبيد ومماليكٍ. وكان خالياً من توحيد باريه، جاحداً للمنعم عليه أياديهِ. فلم يَمْنَع منه سلطانُه ولا مالُه ولا رجالُه. وأَخَذَهُ من وَسْطِ مُلْكِهِ المَعارِ وسلطانُه وقوّتُه وعزّتُه وقدرتُه بالعَبد الضعيف الذليل

(١) ضبنة هم «أهل الرجل» (الدّرر المضيّة).

فأَخذَه بِقدرةِ أمرِ مولاه للطّاغي المُتجبّرِ الدَّعِيِّ المُنكرِ لم يَمْنَعْ منه سلطانُه ولا كثرةُ مالِه ولا رجاله. العلّة في ذلك إنكارُه لمُبدِعِهِ وجحودِهِ للمُنعمِ عليه والمُظهرِ له. ونجَّا أولياءه من أيدي الطغاة بأقرارهم له بالوَحدانية، والاخلاص في عباداتهم وصَفاءِ النيّة، وهم أقلاّ من الحُطام. وقد تَبَرَّأ منهم جميعُ الأقرباء والأهل الخاصِّ منهم والعام. ولم ينالوا منهم مَضرّةً، ولم يبلغوا ما أمَّلوه. ولنا بهذا شاهدٌ ودليل يَسْتَدِلّ به الطالب المُسترشِدُ.

واعلّموا معاشرَ الاخوان أنّ لو كان المعبودُ سبحانَه يَنْتَقِلُ بَعْدَ هذا الظهُور في الأقمِصَةِ لكان هذا أمرٌ لا نَفادَ له، وأَمَدٌ لا آخِرَ له، وكانت تَنْفَسِدُ الديانةُ الآن ويكون هذا يَدِلّ على أنّ من عَمِلَ عملاً لم يُجازى عليه من ضِدٍّ وَوَلِيٍّ وسَقَطَ الجزاءُ وسقطتِ العبادة على رأى من يقول أنّ المعبود ينتقل في الأقْمِصَة بعد إِشْهار كلمة التوحيد.

فالحذرَ الحذرَ معاشِرَ الاخوان أن يلحقكم شكٌ في معبودِكم باستتار الصُورة الإلهية عن نظركم الشَحْمَاني لقيام الأمرِ الجديد وإنجاز الوَعْدِ والوعيد. وأنتم تعلمون معاشرَ الاخوان أنّ العهدَ المألوفَ المأخوذَ للأئمة البشرية كَشْفٌ جِسماني جامعٌ لحدود الشريعة. وأَظْهَرَ المعبودُ سبحانَه للعالَم صورةً وأَخَذَ العهدَ المألوفَ لتيك الصورةِ. وبَقي الميثاقُ الناطقُ بتوحيد مولانا الحاكم سبحانه فهو يَنْفي العهدَ المألوفَ والميثاقُ خاصّةً للواحدة المُختصّة إذ كان العهدُ يَدُلُّ على عبادة الجِسمانيّات والشِرْك، لأنّا رأينا مولانا الحاكم سبحانه قد رَفَعَ الشرائعَ وتأويلَها بغيرِ اختلافٍ ولا شَكٍ في ذلك.

فعِند ذلك أظهرَ التوحيدَ والميثاقَ ثم أظهرَ الصورةَ المسمّاةَ بعليّ وأخذَ العهدَ المألوفَ لتيك الصورةِ إشارةٌ منه سبحانه لتثبيتِ الحجّة على المُشركين بعد التَيقُظِّ واليقينِ إذ كان ذلك سبباً لوقوعِ الامتحان، فيكشِفُ ما في نفوسِ المُشركينَ من الاستتارِ إلى نَظَرِ العَيانِ. وكان ذلك إشارةً منه سبحانه بإظهارِ الصورةِ المسمّاةِ بعليّ وأَخْذِ العهدِ المألوفِ لها أنها من آخِرِ الأئمةِ الماضيين ممّن خَدَموا مولانا سبحانه وعلى توحيده دَلّوا وأرشَدوا.

وبقيَ الميثاقُ الناطقُ بتوحيد مولانا سبحانه خاصّة لتيك الصورةِ المسمّاة بالحاكم لم يُشْرِك فيه أحداً من خَلْقِهِ وعبيدهِ. سبحانَ مولانا عمّا يَظُنّون، وتنزَّهَ عمّا يَصِفُ الواصفون. وهو حَسْبي ونِعْمَ النصيرُ المعينُ. وبه في جميع الأمور نستعين.

تمّت والحمدُ لمولانا وحدَه. والشكرْ لقائم الزمان عبده.

٤٥ ــ تَقْلِيدْ لاَحِقْ التَّقليد الأوَّل إلى الشَّيْخِ المُخْتَار

لاحق كنيته أبو الفوارس من ريحا قرب حلب. تظاهر بالديانة والوفاء والكمال فقلّـده بهـاء الدين واختاره ولقّبه بالكوكب السيّار، إلى أن أشرقت عليه أعماله القبيحة فوبخه وشبّهه في توبيخـه (الرسالة ٧٧) بالبغل والحمار المكدود في الدولاب. ووصفه في الرسالة ٦٥ بـ «المرتدّ النجس المنافق أوّل من ابتدع مذهب الإباحة». كتب بهاء الدين هذه الرسالة بمحبّة لـ «ابـن الشـرف لاحـق» سـنة ٨١٩هـ.

توكّلت على مولانا البارِ العلاّمِ الحاكمِ بالحقّ ومُولي الأنام. من العبد المُقْتَنَى بهاءِ الدين ولسانِ المؤمنين وسَنَدِ الموحدين، إلى الشيخِ المختار ربِّي الحقائقِ والنجم السيّار الحميدِ الطرائق أبي الفوارس الأمير ابن الشرف لاحِق. ثَبَّتَكَ البارى على ما أنعمَ به عليك من أَخْذِ الميثاقِ للراغبين والدعوةِ إلى توحيد مَولى العالَمين، ثَباتاً يَجْمَعُ لك خصائلُ الخيرات ويُوصلُك بشرفه إلى أعلى الدرجات.

أمّا بعد فالحمدُ لمولانا الحاكم الذي أَخَذَ ميثاقَ صَفْوَتِهِ وأَولِياه، وجعل لهم أن يأخذوه على من أجابَ دعوةَ الحقّ ولبّاه، حمدا يكونُ لمن أخلَصَ في توحيده إلى دار السلام أُمَماً ولمن اعتصم به من الكافّة إلى رِضائِه سبباً وسُلَّما.

أيّها الشيخَ الدَّيِّنُ الفاضل أنّ الودائعَ تتفاضلُ والمِنَحَ تترافع

وَتَتَجالَل. ولا شيءٌ أفضلُ من تجريد التوحيد، ولا مَنْحَةُ أغنى من الدعوة به إلى الصَمَدِ المجيد. فَهُمَا يفيضان تَضاعُفَ الحُسنى وتَظاهُرَها ويَمْتَرِيَان ترادُفَ النُعْما وتواتُرَها. وأهّلتك لسيادة الدعوة الهادية والكلِمةِ العالية، كما أهَّلَني وندبني إليها وأَذِنَ لي في ذلك قائمُ الزمان بأَمرِ المَولى سبحانه فَتَولَّ ما أوليتُك من سيادة الدعوة الهادية المُهْدِيّة بعزمٍ في الطاعة شديدٍ وعَقْدٍ في خدمة التوحيد والديانة حَصيفٍ وكَيدٍ.

فهذا الميثاقُ لك اليوم مَقُول وأنتَ عنه في غدٍ مَسئول يومَ تُبلى السرائرُ ويَصيرُ إلى وَلَيّ الدينِ المصائرُ يومَ تَجِدُ كلُّ نَفسٍ ما عَمِلَتْ من خيرٍ مُحْضَرَ وما عَمِلَتْ من سوءٍ تَوَدُّ لو أنّه مُنسىً مؤخّرٌ.

واسْـَسْهِلِ الظماء والنَّصَبَ والمشَقّاتِ فيما يُؤدّى إلى أفخر المنازل وأعلا الدرجات تَجِدِ الرَّىّ يومَ تَظْمأ الأكباد وتنقطعُ الأمالُ وتَشْرَقُ بالريقِ اللّهواتُ. وَتَوَقَّ فيما تُورِدُ وتُصْدَرُ وتُقَدَّمُ وتؤَخَّرُ كَيْدَ الناكثين المارقين. ولا تتلبّس بزخاريف المُموهّين المُرجفِين أَوْغادُ الأنام وأولادُ الحَرام. فانّهم عن السَمَع لمعزولون وبجرائمهم معاقبون. فَذَرَهُم يخوضون ويلعبون حتى يلاقوا يومَهم الذي كانوا به يُوعَدون.

واتَّخِذْ لنفسك من أهل الوَرَع والدِين ممّن قدَّمَتْهُ أعمالُه، وشَهِدَتْ له بالثقة وفضائلِ التوحيد أفعالُه. ثَلَثَةُ من الدُعاة المَرضيين الاطهار، مُتفرّقين في أكبر المدن وأَعْمَرِ الامصار. وأبسُطْ لسانَك في جميع المواضع ما شَسَعَ منها ونأى وقَرُبَ ودَنا. فَلَكَ يَحِقّ السيادة أن تَنْصِبَ من المأذونين بعد الثَلَثَةِ الدّاعيين ما وَجَدْتَ إليه سبيلا بَعْدَ الإقامة عليهم بالتوحيد برهانا ودليلا واجعل للجميع كتبَ الميثاقِ على مَن استجاب إلى الهدى، وظَهَرَت عليه مخائلُ التُّقِى. واحذرْ أن تَستكثِر ممّن لا خَيْرَ

فيه فما أكثرَ الناس ولو حَرَصتَ بمؤمنين.

وأمّا حميدُ وعَسْكَرُ وتبّاعُهم الخونة الفسّاق، الذين قطعوا ما أَمَرَ البارى بصلتِه وخلعوا ربقَةَ الميثاق ورَجَعوا بِعَمى البصائر عن عِزّ الطّاعة لوَلِيّ الأمر إلى ذُلّ الإباق وأَبْدَؤا ما كانوا انغَمَطوا عليه من الخُبث والنفاق فأسكتهم عن الدعوة الهادية فَهُمْ رأس الشيطَنَة والبَلَس، وآل البَلَهِ واللَكَنِ والخَرَسِ. ووليُّ الحق قد وَصَفَ حال من تقدّم خِلافُه وشاكلتْ أوصافُ هؤلاء المَرَقة أوصافُه في قِسْمِهِ فيما نَقْضُهُم ميثاقَهم لعنّاهُم وجعلنا قلوبهم قاسيةً يُحَرِّفُون الكلام عن المواضعَ ويُمَنّون من يَخدعوه بما سيَزْهَقُ ويَبُورُ من خَبيثِ المطامع.

وعرِّف بذلك جماعةَ الموحدين المُوقنين بَعْدَ شرحِك لهم معارفَ الحدود وخصائصَ الدين. وثَبِّتْ عندهم الفرقَ بين الروحانيين والجسمانيين، وانهَهُم عن الالمام بِمُحالهم والتَطَرُّقِ والاصغاء إلى ما يَدعون إليه من نَكْثِهم ومقالهم. فَمَنْ تَبَعَهُم وبايَنَ بالعِنادِ فاكتِبْهُ في جُملة المخالفين الأضداد إلاّ أن يرجَعوا عن الغِلّ الذي أَغمَطوه ويتوبوا عن النَكْثِ الذي أوَّلُوه. فهم ممّا أجرَموه مَعفوٌ عنهم وبه مسامحون ومن خطاياهم وعثرَتِهم بعد التوبة مُقالون.

وَمَنْ وَجدْتَه من جميع الدعاة والمأذونين المتقدِّمين مائلاً عن مَدْرَجَةِ أهلِ التوحيد واليقين ناقضاً بالإضافة إلى أهلِ البصائرِ المُوقنين، فاستبدلْ ممّن حَسُنَتْ في سياسة المُوحدين بصيرَتُه وتسديدُه، وسَلِمَتْ من عقائد أهل التقصير عقيدتُه وتوحيدُه. وليكنْ ترتيبك بالورعِ والحلم وافتخارُك بالبراعة والعِلْمِ. فإن هذه خلالُ أهلِ الدين وسجايا العارفين. وادعُ

كما دُعيتَ وأوتَ من خير ما أوتيتَ.

وليكنْ قولُك مقروناً بالسِدْقِ، وهو أوّلُ المفترضات. وثانيها حِفْظُ الاخوان والأخوات وهو المُنجِّي من جميع المُوبقات. وثالثها نَفْيُ العَدَمِ عن إلهِ الأرض والسموات. ورابعها البراءةُ من الأبالسة والطُغيان في جميع الأوقات. وخامسها إيضاحُ التوحيد لبارى المبروءات. وسادسها وسابعها الرضَى والتسليم له على جميع الحالات.

و«ادعُ إلى سبيل ربّك بالحكمة والمَوعِظة الحسنة وجادلْهُم بالتي هي أحسن»[١]. وألحّ إلى إلهك في كل الأمور فانّك لَمُلجٍ إلى كَهْفٍ حريزٍ ومانعٍ عَزيزٍ. توكّلٌ عليه يكفيك واستعِنْ به يُغنيك.

فهذه وصيّتي إليك فاجعلْها لقلبك أُمما ومرءاة وعَلَماً. فالمَولى بقبولها يوفّقْك في أفعالك ويُسعدُك بصالح أعمالك. فهو نِعْمَ المَولى ونعم النصير. وهو حسبي ونعم المعين القدير.

وكُتِبَ في شهر المحرّم من السنة العاشرة من عبد مولانا ومملوكه قائمِ الزمان بالحقِ المُنتقم من المشركين والمرتَدين بسيفِ مولانا جلَّتْ قدرتُه وشِدَّةُ سلطانه إلهُ العالمين.

تَمَّ التقليدُ بِمَنَّةِ وليِّ النعمةِ.

---

(١) سورة النحل ١٦/ ١٢٥.

٤٦ ــ تَقْلِيْدُ سُكَيْن

«سكين اسمه مسعود ونسبه كردي وأصله من بلاد حلب. جاء مصر بعد لاحق ودخل في الدعوة وكتب الميثاق ثم أتى إلى الوادي واتّخذ له مغارة في جبل تنّورة وجدّ في العلم والعمل حتى برز على أقرانه وساد على كثير من أهل زمانه وصبر على محنة الدجّال. فلمّا بلغت المقتنى أخباره قلّده واختاره ومشى على ظواهر حاله دون سره وسمّاه الشيخ الفاضل. وأثنى عليه فقام في الدعوة نحو سبع سنين وهو شيخ الجزيرة وكبير العشيرة. ولم يزل كذلك إلى أن ظهر ما كان مكمناً في سريرته وغلبت عليه الضديّة وغيّر ما في نفسه فغيّر الله به وبابناء جنسه ...» (عن الدرر المضيّة). انظر ما يقوله المقتنى بسكين في الرسالتين ٦٥ و٧٨. كتب هذا التقليد سنة ٤١٩هـ. ونرى بين هذا التقليد وتقليد لاحق السابق شبهاً كبيراً ...

توكّلتُ على المَولى الإله الحاكم بالحقّ وشركتُ عبدَه الامامَ الهادى وليَّ الخَلق. من العبد المُقتنى بهاء الدين ولسانِ المؤمنين وسَنَدِ المُوحدين الجَناحِ الأيسر والحدِّ الرّابع الأصغر إلى الشيخِ المُرتضى عِصمَةُ المؤمنين وصَفوةُ المُوحدين عَصَمَكَ البارى فيما أنعمَ به وليُّه عليك وأَقْرَبَهُ لديك من الدعوةِ إلى التوحيدِ وأَخْذِ الميثاق. وأهّلَكَ له وبَسَطَ يدك في الدعوة التوحيدية بجزيرة الشام العليا بالقَبْضِ فيها والاطلاق عِصْمَةً يَجْمَعُ لك فيها جليلَ الأماني ورفيعَ الدرجات ويوصلكَ بنقاء السريرة في الأمانة عليها إلى أعلى المنازل وأَبْعَدِ الغايات.

أمّا بعد فالقُدرةُ والجلال والتنزيهُ والاعظامُ والتقديسُ والتأليهُ

للإله الحاكم المُنفردِ بالإبداع المتعالي عن سِمَةِ ما يَدخلُ تحت تَفَكُّرِ الأشخاص والأجناس والأنواع القاصرةُ عن تَوَهُّمِهِ الخواطرُ والأفكارُ العاجزة حُصوراً عن تُصَوُّرِه الألبابُ والأبصارُ الذي تَفَرَّدَ بجلال المَلَكوتِيَّة وعُظْمِ الجَبَروت. وتَوَحَّدَ بكمال القُدْسِيةِ ونزاهةِ اللاهوت.

وسلامُه على وليِّهِ القائم بما أُمِرَ به من تحليلِ الشُرَعِ الشِركِيّة ونَسْخِها وهَدْمِ قواعدِ النَّحْلِ الأَفْكِيّةِ وفَسْخِها الذي جَعَلَهُ بالحقيقة قاطعاً لمُضِلاّت النواميس ونَسْخِ المِلَلِ ودامغا بكَشْفِ التوحيد لابالسة الأدوار وأصحاب القِبَلِ. ورحمةُ المولى على حدوده المفاتيح بتأييده للمستَغْلِقات، ومصابيحِ الأولياءِ المُحقّين في دَيجور الدُجُّنات المُنقذِين بجواهر حُكْمِهِم من حنادِسِ الظلمات الواردة على النفوس عند عُمومِ الطوفان وكَيْدِ دجاجِلة الفترات المُوصلين الرحمةَ إلى المُستَجيبين على أيديهم في الآفاق والاقطار، الصابرين على البأساء والضراء لتحققهم بالتسليم والصبر والانتظار.

أيّها الشيخُ الخَيِّر الفاضلُ والدَّيِّنُ الرّاجحُ الكاملُ أنّ المِنَنَ تتفاضل بالمزايا والمِنَحَ تترافعُ بالعطايا ولا شيء أفضلُ من عَطيّة التوحيد ولا مِنحَة أعظمُ من الدعوة به إلى التنزيه والتجريد. فهما يَفيضان تظاهُرَ نِعْمَ الوَلي وترادفَها ويَمْتَريان تَواتِرَ الآية وتضاعفَها.

وَقَدْ أهّلتُكَ لإقامة دعوة التوحيد بجزيرة الشام الفوقا. وحَدُّها من الشجرتين إلى الأردن إلى ما ضامُّه من بَلدِ الشُّراه مع بلاد عمَّان وأرضِ البُلُقا راجعٌ إلى السواحل وكوَرِها وجبالها شاملٌ لِعْرْقَةَ وجونها إلى رَفَنِيَّة وما ضامَّها مع حُمص وأعمالَها آخذ إلى حماة وتدمر مع سَلَميّة مَنْبَتِ الزعفران، راجعٌ فيما قبلها حَاوى لدمشق وعَمْلِها مع بلاد البَثْنِيَّةِ وحوران.

وانتخبتُكَ لأَخْذِ الميثاق بها على من عَرَفَ قَدْرَ النِعمة من جميع

الانام. كما انتجبني إليها وأَذِنَ لي في ذلك وليُّ الفَضْل والانعام بأمر المولّى إله البَريّة وحاكمِ الحكّام.

فاسلُكْ فيما عُذِقَ[١] بك وأُهلّتَ له من الدعوة الهادية سبيلَ أهلِ البصائر. وقمْ في هذا النبأ العظيم والخَطبِ الجَسيمِ كقيام أصحاب الجزائر الذين ورَّثَهُم البارى شَرَفَ المَقام بسلامة القلوب ونقاء السرائر، وجَعَلَهم في الأدوار أكابرَ الحدود ورؤساء العشائر، بعزْمٍ في الطاعة قوىٍّ وكَيْدٍ وقوّةٍ وافية في مرامها على التسديد. وقلْ قولاً مقروناً بالسِدق والتوفيقِ والتوحيد، وفعلاً مزجوراً بالرجاجة والحِلْمِ والعِلْمِ والتوطيد، وقلباً مُسْتَشْعِرا لمقابلة أنوار الحقائق متهيّأ للفَهْم والتأييد، كأفعال الجواهر النفيسة تَضيء بما قابلها من لطائفِ الأنوار كما أنّ النواظِر تَكِلُّ بمقابلة ظلام الليل ويُشْرِقُ ضياؤُها بمقابلة ضوءِ النهار، وتُوَطِّي للأخوان المُوحدين واخفِضْ جناحك لجماعة المُستجيبين. وليكنْ إيرادُك واصدارُك توطِيةً ودعاءً ووسيلة إلى وليِّ الدين في التَوفيق وتضرّعاً ووداً. واجعلْ مجالسَك مؤسسةً على التَحْذير والإنذار، وَمُبْنِيَّةً على اللُطفِ والعَطْفِ والمَوعظة والتذكار، ومحفوظةً بالتوفيق والتوحيد والتَسديد والاقرار. ووقِّرْ الأصاغرِ والأكابرِ من المُوحدين الأبرار. واتلُ عليهم خصائصَ التوحيد بحقيقيّة الكَشْف. وثبّتْ عندهم معالِمَ المَعاد بذَروِ الشُبُهات والخُلْفِ. تُحْظَى من الفضائل بما غَرَسَتْهُ وتَجْتني في يوم الجزاء ثمرة مَسعاك، وتُوفَّق في أولاك وأَخِرَاك.

فقد زوّدتُكَ من فَيضِ نِعَمِ الأمرِ وتأييدِ صاحب الزمان وقائمِ

---

(١) عذق به أى لصق به.

العَصْرِ بما لا يَفي بشرح معانيه ولو كانتْ مِدادُه زواخرُ البُحورِ وحُجَّةً على الخلائق باقيةً مدا الأيام والدهور. فاجعلْ مَنَارَةً لقلبك اسما، ومراءةً للهِداية بين يديك وعَلَماً. فالنجاةَ النجاةَ لأهلِ البصائر المُوحّدين والمَهَوَاة المَهَواةَ لأهل اللَدَدِ المُقَصِّرين. وانصبْ في الجزيرة من الدُعاة الأخيار وأهلِ الفضلِ المُوحدين الأطهار ممّن حَسُنَتْ في الديانة بصيرتُه، وطابقتْ ظواهرُه سريرتُهُ وسَبَرتْ عقيدتَه ودينَه، وتحقّقت صَبْرَهُ على مِحْنَةِ الدجال ويقينه. مهما قدِرْتَ عليه لتمام أَحَدَ عَشَرَ داعياً عدداً، ومِنَ المأذونين سِتّةً ولا تُوجَدْ لنفسك في نَصْبِهِم رُخْصَةً ولا فَنداً. وأُوصِهم بمثل ما أوصيتَ، وأوتِهِم من الخير الذي أُوتيتَ. واحذرِ الاستكثار ممّن لا خيرَ فيه فأكثرُ الفتن من جهتهم تُفْتَرَعُ وبسياستهم إلى وليِّ الدين الباطلُ يَتَقَوَّلُ ويُبْتَدَعُ.

فاسْتَخِرِ المَولى الإله الحاكم البار وتوسّل إليه بولَيّهِ الهادي إلى دار القرار يَكفيكَ مُعَقّبات أهلِ الخلاف ومكايد الفُجّار. واستشعرْ ما استشعَروه الدعاةُ المُوفيّون المُحِقون والأبرارُ المُوحدون المُوقنون. إنّهم من وليّ أَمرِهم بِمراءةٍ ومَسْمَعٍ مُختبرون وعمّا تَكِنُّه ضمائرهم والسرائر مُسايلون. وارفعْ نفسَكَ عن مُخاطبة من مَرَدَ على النِفاق ورَغِبَ بنفسه عن كُتُبِ الميثاق أو كَتَبَ على نفسه ثم رَجَعَ تأسّياً بالخَوَنَةِ الفسّاق.

ومن أَلجَّ عليك بمخاطبته وألظَّ منهم في طِلبَتهِ ومُسايَلته فقابلْهُ بحقائق التوحيد وأَمِطْ باطلَه بقواطعِ التنزيه والتجريد. فالأنوارُ إذا قابلتْ غيرَ شكلها واختَرصَهَا من لم يكنْ من جِنسها وأهلها دَحَضَتْ بِمُبْهَرِها سرابَهُ وأَحرقَتْ بأشعتها بخارُهُ وضبابُه. واعلمْ بأن السِدقَ مَثَلٌ لوَليّ الدين وهو لأوليائه مَحَجَّةٌ ومَنْجاةٌ. والكذبَ ممثولُهُ الضِدُّ اللعينُ

وهو لأتباعه مَضَلَّةٌ ومَهْوَاةٌ فازجُرْ عنه من لاذَ بك من الأولاد والاخوان، وعظْهُم فيه بمواعظِ أهل الفَضْل والايقان. وما ألتبسَ عليك من دقائق التوحيد وعَتَنَكَ بالاضرار إليه بعضُ أَهْلِ الغَيِّ والتَلحيدِ. فأخلُصْ فيه النيّةَ والتضرّعَ لمَولي الانام واستهدِي بهُدى وليِّهِ الهادى الامام، يَصِفُ فكرُكَ لاستنارة المُبهمات وَيَتَصَوَّرُ بصفاء جَوهرِك عند الاخلاص حقائقَ الالهيّات. وطالِعْني بمُهمّاتك على أيدى المُوحدين الثِقاتِ، لأَرُدُّ ما رددتُه إلى من أُمِرْتُ بالردّ إليه لإيضاح المُوهِمات.

وأَلجِّ في جميع أمورك إلى المَولى الإله الحاكم القَهّار. وتوسَّلْ إليه بوليِّه الامام المُنْتَقِم من الفراعنة الكفّار الرّافع رايةَ الكَشْفِ على كل علَمٍ ومَنارٍ، يكفيكَ ما تتوقّاهُ من كل مَهَمٍّ ومُعضلٍ ويَعْصِمْكَ باخلاصِ النيّةِ وحُسْنِ العقيدة من كل غرورٍ مُوبقٍ مؤجّل. فتفهّمْ وصيتي أيّاك، ولا تَبعْ آخرتَك بدنياك، فعليك حَفيظٌ يسمعُ قولكَ ويراك، فاحمِدْ المَولى جلَّ ذكرُهُ على جَزيلِ مواهبه واشكرْ نعمةَ وليّهِ مولاي ومولاك.

وكُتِبَ في غُرَّةِ جُمادى الآخرةِ من سِنين قائمِ الزمان العاشرة. والحمدُ لمولانا الحاكم وحدَهُ والشكرُ لوَليّه الهادى عبدِه.

تمَّ التقليدُ بِحَوْلِ المَولى وقوّتِهِ.

٤٧ ــ تَقْلِيْد الشَّيْخِ أَبِي الكَتَائِبَ

سُمّي بأبي الكتائب لأنه «كان يتولّى ألوفاً عديدة. قلّده مولاه بالبيضاء، وهي الكدية البيضاء (انظر رسالة رقم ٢٣)، وجميع بلدان الصعيد. فلمّا وصل التقليد إليه استعجز نفسه عن هذا الحمل الخطير ورأى نفسه مظلوماً. فحنيئذ عزم على الرحيل لبلاد الشام ليخلص من هذا العبء الخطير ويستريح. فلما وصل انزعاجه إلى مولاه أرسل له مولاه المكاتبة» (وهي الرسالة رقم ٨٩) وقال له فيها: «ان أردت الانفساح وراحة القلب فعليك ببلاد الشام». فلمّا وصلت إليه «المكاتبة» وفهم الوعظ فيها والمعاتبة، رجع عن عزمه ورفضه، وجعل لنفسه مأذونين زكيّين. وبدأ نشاطه من جديد.

توكّلتُ على مولانا الحاكم وحدَه المُنجزِ لعبده وعدَه بالبيضاء وجميع بلدان الصعيدِ من نَشْرِ دعوة الحقّ وأَخْذِ الميثاق. وانتدبتُكَ للقيام به من سِيارَة ما أمكنَكَ التفرّدَ إليه بتحقيق الإطلاق، وبَثّ دعوة التوحيد إلى من رضى وأذعنَ من المُستجبين، وانتَخَبْتُكَ له من خِدمة الدين كما انتَجَبَني إليها وأَذِنَ لي في ذلك قائمُ الحَق، وببيعةِ التوحيد والسِدق بأمر المَولى إلى الأنام ومُبدِعِ الخلق.

فاسلُكُ فيما عُذِقْتَ به وأُهِّلْتَ له سبيلَ أهل البصائر العارفين، لينتجزَ وعدُ الحقِ للاطهار المُجاهدين. فقد فضَّلَهم البارى على المُبطلين القاعدين، واختارَهم على عِلْمٍ على العالَمِين. وتوقَّ فيما يُوردُ ويُصدرُ ويُقدّمُ ويؤخّر مكايدَ الناكثين وزخاريفَ المُموّهين وتلبيس بأقاويل

المرتدِّين المُزخرفِين أوغادُ الأنام وأولادُ الحَرام أَشْياع الجهالة والمُرُوقِ وأبناء ما سَوَّلَتْ لهم نفوسُهم من الضلالة والعُقوق. فَذَرَهُم يَخوضون ويلَعبون حتى يلاقوا يومَهم الذي كانوا به يُوعَدون. واعلمْ أنّ عليك حَفيظاً في لحظِكَ ولفظِكَ ورَقيبا في ابرامك ونَقْضِكَ. وهو مُثَبَّتٌ في قِسْمِ وَلِيِّ الحقّ المَسْطور المجيد ما يَلفِظُ من قَولٍ إلاّ لديه رقيبٌ عتيدٌ. واجعلْ لسانَك بقولِ الحقِ إلى التوحيد هاديا ودليلا وعلى الجاحدين حِساما حديداً صقيلا تَقْضُبُ قناةَ اللَّسِنِ المُترجِمِ وتَكيدُ به قَلْبَ الدَّعيّ اللَّكِنِ المُجَمْجِمِ.

فَتَوَلَّ أَرْشَدَكَ البارى ما أوليتُكَ به من الدعوة إلى التوحيد. وادعُ إلى سبيل ربِّكَ بواضحِ التنزيه والتجريد. وَمَنْ أَحْسَن قولاً ممّن دعا إلى التوحيد والدِين وعَمِلَ صالحاً وحَقَّقَ عند أَهْلِ الحق أنّه من المُسلمين، واخفِضْ جناحَكَ أيها الأخُ لجماعة أخواني وأخوانك المُوحدين واكنفْهُم من أنالَتِك وسياسَتِكَ بما ترجوهُ من ثَوابِ قائم الحقّ فهو أسرعُ المُحاسبين. ونَزّلْهُم عندك على قَدْرِ رغبتِهم وصِحَّةِ نيّاتهم، وحِرْصِهم في طَلَبِ مَعلوم الحق وسِدِق دياناتهم.

واصرفْ ذهنَك إلى تنبيه البَنات المُوحدات واحتثْهُنَّ على حِفْظِ الحكمة فأنت مُطالبٌ بهنَّ وهنَّ بتخلُّفِهِنَّ عن حِفْظِ الحكمة مُطالباتٌ. واجعلْ لنفسك بالبَيضاء من أهل الوفاءِ والأمانةِ والرغبةِ والديانةِ ممّن حَسُنَ في التوحيد مذهبُهُ وبعدُ فيه شأوُهُ ومطلبُهُ مأذونين زَكيين سادِقين: الشيخُ الخيّرُ أبا محمّدٍ والحسينُ ابن قاسمَ مُضافَين ليكونا لك في الخدمةِ مُساعدَين، وعلى تربية الاخوان والاخوات مُعاضِدَين، ولِمُخاطبة من وَجَداه طالباً وفي دار الهِجرةِ إلى التوحيد مهيمِناً راغباً.

واجتنبْ الاستكثارَ من أهلِ الفَطْفَطِ والوَهَنِ والفَشَلِ والمَيْلَ إلى مُستحسَني الخَبِّ والخُبْثِ والدَّغَلِ. فهما أساسُ العَيث والفساد. وبجرائرهم تُخْبَثُ النيّاتُ بالخُلْفِ والعِناد، المُورَّثُ لنُقْصَان المنازل وتغييرِ الصُّور في يوم الجزاء والمَعاد. وما أمكنك من هَدْمِ مباني المَشْروعات وتَحْليل أركان قواعد المُبْدَعات وايماط هذه العِلَلِ الخَبيثة عن أهل التوحيد والطاعات. فانفُذْ فيه سِهامَكَ وَنَبْلَكَ، وجِدَّ فيه جُدودَ الشيخِ المختارِ الثِقَةِ من أهل الزُهْرَةِ الطاهرة قَبْلَكَ. وتأدّب بأداب الدُعاة البالغين الأوحاد الناجِيين من عِلل ما اجتَرَحَتْهُ نواميسَ الأبالسة بتحقيق الانتقاد. واجعلْ لسانَكَ بقولِ الحقِّ رَطْباً وجأشَك وجانبَك لمن تَدْعوه سهلاً رحباً، واخفِضْ لكافة المُوحّدين والمُوحّدات بالرحمة والنعمة جَناحاً. وأوضحْ للمُتميزين التوحيدَ واقبضْ على المُكذِبين أَكُفّاً شَحاحاً.

فهذه وصيّاتي إليك فاجعلْهما أيّها الأخ لقلبك أَمَما وشِعارا، ولجسدك وِقاءً من الألم ودِثاراً، تُحْفَظُ من البارى بعين رعايته، وتُوفَّق في الأولى والآخرة بمَوادِ وليّه وتأييده وهدايته.

والسلامُ عليك ورحمةُ وليّه جاريةٌ إليك. والحمدُ لمولانا وحدَهُ الحاكمُ المُنفردُ عن التَحْديد. والشكرُ لوليّه الهادى إلى دين التوحيد.

تمَّ التقليدُ بِمِنَّةِ وَلِيِّ الأَمر.

٤٨ ــ تَقْلِيْدُ الأَمِيرِ ذِي المَحَامِدْ

كفيل الموحّدين أبي الفوارس مِعْضادُ ابن يوسف الساكن بِفلَجّين.

معضاد هذا أصله من البيرة من بلاد الغرب وكان ساكناً بفلجّين وكنيته أبو الفوارس. كان من الابطال أهل العزائم. وهو الذي قتل الكفرة المتمردين أعداء الدين، وكانوا مجتمعين بوادى التيم عند أبي جمعه اللعين. وقصّة ذلك أن الأمير معضاد عندما وصل إلى عين بكّيفا التقى بصالحة بنت أبي جمعه رضي الله عنها تملأ من العين فسألها عن الكفرة أين هم فأخبرته انهم عند أبيها. ثمّ سألها السرّ وأعطت له الميعاد أنه متى ناموا تلوح له بالمصباح وراح الأمير معضاد يكمن في الملول بالقرب من مكان اجتماعهم. فلمّا لوحت بالمصباح هجموا عليهم كالأشبال وذبحوهم كما تذبح الجزر والغنم جزاء لأفعالهم. ولم ينج منهم سوى سكين الطريد.. (من الدرر المضيّة). يقول دى ساسي أن أبا الفوارس كان داعياً تحت الداعي سكين. أسلوب هذا التقليد كأسلوب ما سبق. وهو من وضع بهاء الدين المقتنى.

توكّلتُ على المولى الإله الحاكم المتعالي عن المُوهَمات والمُنزّهُ عن التحديد والنعت والصفات. من العبد الطائع الخاضع رابع الأعداد، ومَملوك الامام القائم الهاد، إلى ذي المَحامد كفيلِ المُوحّدين الأميرُ ابن يوسف أبي الفوارس مِعْضاد. عَصَمَكَ البارى فيما أنعمَ به وليّهُ عليك من إقامة معالم دينه وتوحيده. وأيَّدَك بتأييد وليّهِ لتنزيهه وتجريده. وَجَعَلَكَ لآيات القيامة وشروطِها مُحقّقا مبرهناً، وعلى مَنْ بساحتك من حِزْبِ النجاة

حافظاً مُهيمنا.

أمّا بعدُ فالحمدُ والمجد والعظمة للمَولى الإله الحاكم القُدّوس، المتعالي عن خَطَرات العقول والنفوس، الذي جَعَلَ عزائمَ توحيده مُقَلَّداتٌ في الأعناق، وأَوْجَدَ ذاتَه للعوالم حجاجا بمَحْضِ التحقيق والاطلاق، ونَفياً لعوالم العَدَمِ بمُبَرهَناتِ الوجود، وإيضاحاً للمِحَجَةِ بقائم الحقِّ الوليّ الدَّالِّ على حقيقية المعبود، المُنهِجِ لطريق السِلّمِ والرُشَدِ، والقائمُ على كل نَفْس بما كسبتْ واعتقدَ، والفردُ الذي لم يكنْ له كفوءا أَحَد. المُحلّل لمَعاقِدِ نواميسِ الأبالسة المُفْتَرِعَةِ، والهادمُ لقواعد شرعهم المكذوبة المُخترِعَةِ.

فانظرْ يا ذا المحامد إلى هذه الحِكَم بعين اليقين. وأوردْ وأصدرْ في مآربِك عن أمر الشيخ المُرتضى صَفْوَةَ الموحّدين، وأنحِ نَحْوَهُ في الجَهْر والسريرة، وأنخِ في مهماتك بساحته فهو الضّامن لعِمارة هذه الجزيرة. ومتى أردتَ مواصلتنا برسول فأنتَ بعدَ مشورته واطّلاعه عليه مسامَحٌ به فقدّم الخَيَرَه، وتفقّد بالسلام من تقدّمَك إلى هذا الأمر وقَعَدَ عنه من رؤساء العشيرة.

واصرفْ فكرَك إلى الشيخ السادة الديّانين، أعني الأصفياء الطَهَرَة أهلَ فِلجين، ومن بعين صُوفر والمروج وعين مار ومن ضامَّهم ونحا نَحوَهم من مُجاورينهم المُحقين، أشباهِ أهلِ البيرة الأوحاد المجاهدين. فقد بَيَّنَ لدى رفيعَ منازلهم رَبيُّ الحقائق الكوكبُ السّيّار، وشَرَحَ ما هم عليه من التسليم والتوحيد والاقرار. فقرّرْ عند كافّتهم شكري لهم وثناي وتضرّعي إلى البارى في توفيقهم ودعاي.

وانصُبْ في كل مَوضعٍ من هذه المواضع ممّن حَسُنَتْ طريقتُه ودينُه.

وصحَّ عندك ثقتُه وتسليمُه ويقينُه، مأذوناً يقرأُ ما تنسَخُهُ له من النعمة على الاخوان والاخوات، بعد نسخِك من جهة الشيخ المُرتضي ما أوقفَكَ عليه من الرسائل والسجلاّت.

وأمّا الشيخُ الثِقة في دينه ومذهبه، أعني أبا القاسم ابن منصور هِبَه، فزده على منزلته واعرفْ حقَّه لسِدقه ووفائه. وتحقيقَه فضلَ الزيادة وعنايه، ليكونَ خَصيصاً بنجواك وسريرتك، وباسطاً قابِضا ناظرا بعين بصيرتك. وأمّا الأميران المُوفّقان أبو الحَسَنِ وأبو العزِّ أبناء الخِضرِ المُسدّدان، فثبّتْ عندهما عني ما التحفا به في الدين من العزّ والفَخار، وبشّرْهما بما اقتضياه بعلمهما من منازل المُوحّدين الاطهار، لِتَترادف النعمُ عليهما بكمال البصائر، وتَتضاعفُ لديهما بمحامدك كرائمُ المواهب ونفائسَ الذخائر، واخفضْ جَناحك لمن تأسَّم بِسَمِة الدين من الاخوان والاخوات، أعني المُوحدين المُخلصين والمُوحدات. وكنْ لهم سنداً وعضداً في المأرب والمهمّات. فَهُمْ على طبقاتهم أولادُك وأخوانُك، ومُساهموك في السّراءِ والضرّاءِ وأعوانُك. فاكنفْهم بظلّك وجناحك وليكنْ حفظُك مَنوطاً بهم وصلاحُهُم مَعْذوقاً بسلامتك وصلاحك. واتلُ عليهم من التوحيد خصائِصَه ومعانيه. وشَافهْهُم بزواجره ونواهيه، واحضضْهُم على حِفْظِ أخوان الدين. وأيقظْهُم لمُساهمةِ الموحدين المُخلصين، واعرفْ مراتبَ أهل الايقان والمواساه، ومنازلَ أهلِ التقصير في المساواة، ليتميّزَ مَنْ بساحتك بالمعاني والسمات، ويُعرَفوا في مساعيهم بالأسماء والصفات.

فقد بُعْثِرَتِ القبور، وآنَ البَعْثُ والنشورُ، ووضحتْ مَحَجَةُ الولَيّ لجميع الخَلْق، وفلجتْ حجّة الامامُ القائمُ لاعزاز دين الحق. وقد أَعْذَرَ

النذيرُ، ونَصَحَ السادِق البَشيرُ. وأنا موعظُك فعظّهُم، ومنبّهُك فأيقظْهم. فاجعلْ هذه الوصيّةَ لبصيرتك مرءاةً وسراجا، وإلى نَيل المعالي سَبباً ومِعراجا. فهذا القولُ لك وللكافّة مَقولٌ والكلُّ منكم عنه في غدٍ مسئولٌ.

فانظرْ مواضعَ النُصحِ تُحْفَظ من البارى بعين رعايته، والحظْ معاني الحقّ تُلْحَظُ منه بنظره وكفايته.

وأنا أستودعُك للحَفيظِ الحاكم العالِم. وأتوسّلُ في نجاتك ونجاتِهم إلى من أنا عبدَه، صاحبُ العَرْضِ الامامُ الهادى القائمُ.

والمَولى حسبي ونعمَ النصير المعين.

تمَّ تقليدُ الشيخ مِعْضادَ والحمدُ لمولانا الحاكم وحدَه، والشكرُ للامام القائمِ الهادى عبدِه.

٤٩ ـــ تَقْليدُ بَني جَرَّاحْ

بنو الجرّاح من سادات العرب، كان لهم مكانة كبيرة في الشام وفلسطين، وبخاصـــة بالرملـــة ونواحيها. قاموا على الحاكم في بداية حكمه، وقتلوا حاكمه في الرملة واستدعوا مكانه أمير الحرمين الحسين بن جعفر بن محمّد الحسني الذي يرجع بنسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، ونادوا بـــه خليفة بدل الحاكم، باسم أمير المؤمنين الراشد لدين الله (خطط المقريزي ٣/ ٢٥٥). بيد أن الحاكم لما رأى شدّة بأسهم راح يستميلهم إليه. فلبّوا نداءه. وها هو بهاء الدين يختار منهم أميرين هما: جـــابر وزماخ ولدا مفرّج، ويقلّدهما دين التوحيد، ويقيمهما داعيين للدعوة. أسلوب هذا التقليد كســـابقه، إلاّ أنّه أكثر عنفا بشأن المرتدين، وأشد هولا في وصف أحوال اليوم الأخير ومصرع الأبالسة فيه ...

توكّلتُ على المولى الحاكم المنزّه عن الصفة والحَدِّ، وتوسّلتُ إليه بوليّه قائمِ الدين السادِق بالوَعدِ. من العبد المُقتنى النّاصحِ لجميع الانام، الخاضع لطاعة مالكه أصغرِ عبيدِ القائم الهادى الامام. إلى الأميرَين السّيّدَين الثقتَين الدّيّنَين عمادِ الدولة وعميدِها، وموفّقُها ورشيدُها، أعني جابرَ سليلَ الطّهارة وسعيدِها، وَزَمَّاخَ ولدىّ مُفَرِّجُ عليلَ الحقائق ومفيدِها.

السلامُ عليكما، وعلى أهل الدين قبلكما، المُتحقِقين بميامن البارى وسُعودِه، المرتقِبين لرفْعِ رايات وليّه ونشرِ بنودِهِ، وصلواتُ الوليّ تُتْرا على موازين قِسْطِه السادِقِين الاشهاد، ومُقيمِين الحججَ على العوالِمِ بما صَدَرَ

عنهم عن تأييد الوليّ على أيدى الطَهَرَة في أقطار الأرض وأفاق البلاد.

أمّا بعد فالحمد للمولى الحاكم المُأَزّلِ بأمرِه لموجدات الأَزَل، المُنزَّه عن عبادة العالِّ وعن علّة العلل، الذي أبدعَه حجاباً للعوالمِ وسببا لنَسْخِ الشَّرَع وتغيير القِبَل. فاعلَما أيّها الدّيّنان أنّه قد تَقاربت الأبعادِ وتضايقت الخطوطِ، وأظلمتْ أقمارُ الدجاجلة[١]، وآنَ لنجومهم الانتثارُ والسقوط. والامَ في غفلةٍ عمّا هم فيه إلاّ من اعتَصَمَ بالوَليّ وبقايا الخَلْقِ فَوْظٌ[٢] مُهمَلون وعن الطريق القاصِدِ تائهون نَكِبُون، وللدليل الناصح جاحدون مُنكِرون. قد عَميتْ أبصارُهم لغلبة ظلام الفَترة، وضلّتْ أحلامُهم عن الطَلَب لدَوحَةِ الفَرجَ ومَحَلِّ القُدرة.

أيّها السّيدان فأَصيِخا لاستماع الحِكمة الرَّبّانيّة، وتعاونا على بثِّ كلمة التوحيد الإلهيّة، وتَجشَّما للسير من أعنا مرارة الصبر، لتقتَفِيا منازلَ أهل الشَرَف والفخر. فلكما مراتبُ قد سلَفَتْ بالشَرَفِ والإحْماد، ومناقبُ قد تعالتْ على الأشكال والاباء والأجداد. فاحفظا معاقدَ شَرَفِ هذه النعمة أيّها الديّنان، ولا تَتأَسَّيا بأَحَدٍ من ريسا العرب بقَولٍ أو فِعْلٍ لتتميّزا ببثِّ كلمة التوحيد عن الأَضراب والأَقران، واضرِبا صَفحاً عن رأى ابن الجبلي الخائب سليمان، وحَثَّا بحُدُوِ الدين سيرُ الرِكاب، وأَفيضا من حيثُ أَفاضَ المُحقّون بمعارف الحدود والأبواب، واستدرِكا بالطلب أيّام المهَلِ وزمانَ الأَرتياض. ولا تَرضِيا لأنفسكما بعد الإحاطة بمعالِمِ الشَرَفِ بمنازل أهل التقصير والانخفاض.

---

(١) أقمار الدجاجلة هم في مفهوم بهاء الدين أسس النطقاء. وهنا أشارة إلى عليّ بن أبي طالب والأئمة أحفاده. وواحد منهم نودى به خليفة.

(٢) فوظ من فعل فاظ ومعناه أمات. ففوظ تعني موتى.

فقد تَقَضَّتْ من المَهَل أعوامُه ودهورُه، وطلعَ نجمُ الكور في أفق سمائه وزَهَر نورُه. وعن قليل تتهدّمُ مباني الباطل وَيتَلَجْلَجُ الخَصَمُون، ويَفْتَضِحُ من صَدَفَ عن الحق الشّاكون والمختلفون. ويَتميّزُ بمُقدِمات التَسْدِيق عن الكَذَبة الطائعون والسابقون. فتيقّظا. فقد آنَ لنفوس الأمم النشورُ والانبعاثُ، ولأصول الباطل ومفرّحيه الاستئصال والامتنان، وقد أرحلتْ عِيْسُ الدين وَحَدا بها الحادى. وأُسرِجَتْ خيلُ الأَعراف، ودعا داعي الحقائق، وأعلنَ بالصوت السادق المنادى، وتشعشعتِ الأنوار بقُدُسِ الحق لظهورِ الامام القائم الهادى[٣].

والخلقُ لِلَدَدِهِم عن الحق يتهافتون في طَخا[٤] ظُلَم الجهالة. ولعنودِهم عن السِدقِ يتورَّطون في حنادِس قُتَمِ الضلالة. قد أَخْلَدَتْهُمُ الأفعالُ الخبيثة لعبادة العِجْلِ والجاموس[٥]، وقَعَدَتْ بهم عن اللُحاقِ بالسابقين عِلَلُ الأفكار وأمراضُ النفوس. فهم في غياهِبِ ظُلَمِ الفَتْرَةِ تائهون مُتحيِّرون. وعن أَشْراطِ القيامة وأهوالها ساهون مُبْلِسون. وهُمُ الغايبَةُ عقولُهم والافهامُ، الحاضرةُ خبائِثُ عقائدهم والأجسامُ، الذين مَرَحَتْ بهم خَيْلُ الجهل، وأَلْهَتْهُم عن الحقّ عبادة الأصنام والأزلام.

فيا أيّها الديّنان تيقّظا لمُعظم موارد الحكمة. وقيّدا ما طَرَقَكُما من أنعام وليّ الزمان بالدوام على قَرْعِ بابِ الرحمة. فَقَدْ ابتداكما بالفَضْلِ من لا يسألكما عليه أَجْراً ولا ثوابا. وإنما الطاعة أَوْجَب به الحُجَةَ على جميعكم لوليّ الدين تحقيقا وإيجابا.

(٣) «طلع نجم الكور» هو حمزة عندما يأتي في آخر الزمان ليدين الملوك وجميع الشعوب. «تتهدم مباني الباطل» وأهمها «البيت العتيق» «مكّة مقطرة الكفر» و«مقيل الأبالسة والشياطين». «عيس الدين» و«خيل الأعراف» هم الموحّدون أتباع حمزة المخلصون وحدهم. ويصبحون سادة الأمم.

أيّها الديّنان قد أَعْذَرَ النصيحُ في الارشاد والتعيين. وما على الرسول السادِق سوى البلاغ والتَبيين.

والحمد لمن التنزيهُ له من حيثُ العوالِمِ أشراكٌ وتحديدٌ. والعجزُ عن الاشارة إلى كُنهِ معلومِه تسبيحٌ وتمجيدٌ. وللوليّ الشكرُ، فهو ميزان القِسْطِ الذي به ظَهَرَ في الناس الوَعيدُ. والسلامُ عليكما وعلى من بحوزتكما من الاطهار المُوحّدين.

حسبي تقتي بقائم الدين، المنتقمِ من المُشْركين، والمُرتدين، والناكثين، بسيف المولى الحاكمِ إلهِ العالمين.

تمَّتْ ولموليها الطاعة.

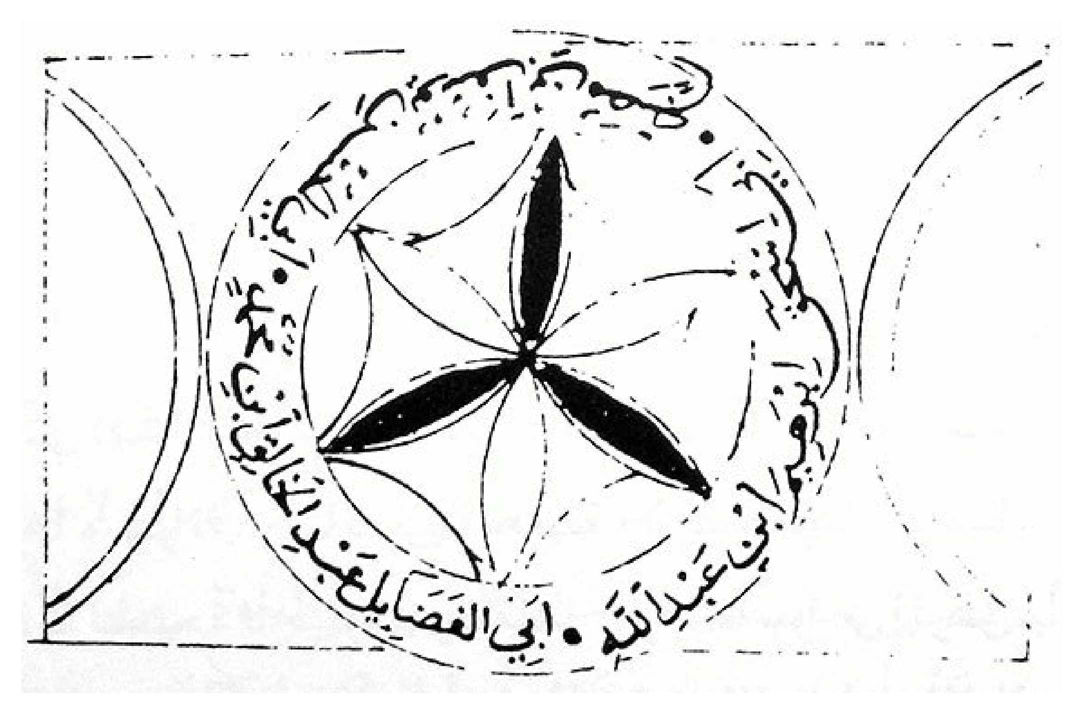
---

(٤) طخا الليل أي أظلم.
(٥) العجل والجاموس كناية عن محمد وعليّ بن أبي طالب.

٥٠ ــ الرِّسَالَة المَوْسُومَةُ بالجُمَيْهيرية

كتبها بهاء الدين لجماعة آل تنّوخ الساكنة في وادي التّيم وجبل لبنان، وذلك سنة ٤١٩هـ. والجميهيرية نسبة إلى «جمهور» وهو فخذ من تنوخ. منهم أمراء غرب بيروت. والمشهور أن الأمراء الثلاثة الذين لهم الدائرة (التي تراها أمامك) كانوا من البيرة، أعني بيرة الغرب (من الدرر المضيّة). أسلوب الرسالة ألغاز وأمثال، تعمده بهاء الدين لكثرة طعنة بـ «أهل الغي والعناد» أعدائه ...

توكّلتُ على مولانا البار العلام، وشكرتُ عبدَه الهادى الامام. من العبد بهاء الدين، ولسانُ المؤمنين، وسندِ المُوحدين، المُقتنى الخاضع والجَناحِ الأيسر الحدِّ الآخِرِ الأصغَر الرّابع. إلى الأمراء السّادة آل تنّوخ الأصفياء المُحقّين الدّعاة الشيوخ



القاضِيين لديون الشهداء السادة المُمتحَنين، الآخِذِين بثأر سَلَفِهم الدعاةِ إلى التوحيد السادِقين. ومن بحوزتهم من الأولياء الطَهَرَة

المُوحّدين. السلامُ على من وُفِّقَ التسليمَ لامامه الهادى وليِّ الزّمان، وكَشَفَ عن بصيرتِه فَعَرَفَ حدودَ آيات البيان والبُرهان. ورحمةُ المولى وبركاته على أخواني الوسائلِ إلى المَليك الديّان.

أمّا بعدُ فالتوحيدُ والاعظامُ والاجلالُ والاكبارُ، والتسليمُ والتقديسُ والتنزيهُ والاقرارُ، سِدْنَة لطاعة المَولى الإلهِ الحاكم الجَبَّار، المُتعالي عن مُخْتَلِجَات الهواجس والأفكار، والمُنزَّهِ في توحيدِه عن دقائق الألفاظ، المُقَدَّسُ في الاشارة إلى جَبَروته عن اكتِناه النواظر والأَلْحَاظ، الذي جَعَلَ توحيدّه للعقول الصافية عن تحديده عَجزاً واقرارا، وامتحاناً بظاهر نَواظِرِ المُجانَسَة واختباراً، وإقامةَ الحُجَّةَ على نفوس العوالم بِمَحْضِ الحقيقة إيجابا وأعذارا. فالعجزُ والحقُّ قد أخذا بأَزمَّتها إلى الاعتراف بالوجود، والبَهْتُ واللَّدَدُ قد أوقفاها على العدم والانكار والجُحود. فهي كَليلَةٌ لأيياقها سادرةٌ بين الحقائق والشكوك، معكوسةٌ مُتَبَرِّيةٌ من الزكيّة المُخْلِصَة المَمْلوكة للوليّ المملوك. فتعالى المَولى الذي جَعَلَ وليَّه الهادى لكَشْفِ مُخبَّيات الضمائر سببا، والقائم على كل نَفْسٍ كَسَبَتْ ولن يَعْجِزَه طَلَباً.

أيّها الشيوخُ فقابِلوا أنوار الحقائق بجواهر النفوس، ونزّهوها عن التأسِّي بهذا العالَم المعكوس. فَلِسَلَفِكم في الديانة سوابقُ أعمالٍ فلا تُبَطِّلوها، ومواقفُ جهادٍ في الحقيقة فلا تُعَطِّلوها، وأَنسابٌ في الإيمان المُتقدّمة صحيحةٌ فأَجيبوها وحقِّقُوها. ولا تتأسَّوا في الوَهَنِ بأهل الشكّ والانعكاس. وتميَّزوا من زُمرةِ أهل العناد والارتداد والإبلاس. فقد ظَهَرَتْ سرائر القلوب وفَلَجَتْ الحُجّةُ على جميع الناس.

فلكُم أيّها الاخوان قد فُتِحَ بابُ القصر المَشيدِ، وترنّمتْ فيه طيورُ الجنّة بغرائب التسبيح ومُعْجِزِ التوحيد، وفارتِ البِيَرُ المُعطَّلَةُ وجرتْ بالماء الرَّيِّق الزُلال، ونزحتْ البِيَرُ الزَّعِقَة المنسوبة إلى المسيخ الدجّال، المَشوبةُ بالسُقمِ الواردةُ على النفوس والأمراض، المُخيَّلةُ لها جواهرُ الحقائق بمثابة الأَعراض، الداخلةُ على جلائل المعلومات الشريفة بالانحلال والانتقاض، الصادرةُ عن الخُبْثِ والبلادة وقلّة الارتياض، القاضي عليها بالعَمَى والصَمَمِ وبعد العُلو بالانخفاض، الخالدةُ في قُمْصِ النَجَسِ بما اقترفتْه من اللَدَدِ والنِّفاق. واستحسنتْه في أولياءِ الحقّ من الكذب عليهم والاختلاق. واستجازتْه من الردّ لأوامرهم والإباق.

أيّها الاخوان فتنبَّهوا من سِنَةِ النُوام، ولا تغترُّوا بمدارج الأيّام، فقد أَوْتَرَ لكم الإبليس قِسِيَّ النِبال، ورماكُم من مكان قريبٍ بالمكايد والاغتيال. فقالَ بما أبعدتَني لأَقعُدنَّ لهم في العمائر والسُّبل. ولأُفرِّقَنَّهُمُ بالاعتقادات والمِلَل، ولأُغذِّيَنَّهم بالكفر والشِرْكِ نَهَلاً بعد عَلَلٍ.

فَقَدْ اعتَوَرتْكم حُماتُه وفرسانُه، وأَحَلُّوكم دارَ البَوارِ دعاتُه وأعوانُه، فتبدّدَ شملُكم لمّا اختلفْتُم في المذاهب والعقائد، وتخيّلتْ لكم المناحِس في صُوَرِ الفوائد والمَساعد، ونأيْتُم عن الأقارب باستدناء الأَباعِدِ.

فلا تكونوا معشرَ المُوحدين بحدود الدين مُسدِّقين، ولأوامرهم الصادرةِ عن تأييد ولي الحقِّ مُذعِنين، وفي السَّرّاءِ والضَرّاءِ لاخوانكم المُوقنين مساعدين خاضعين، إكْذَابا لظنونه وأَمانيه، وردّا لأَوامره ونواهيه، وخَلْعاً لطاعة غُواتِه ودَواعيه. ولا تكونوا كالذين عَزَبوا عن الأَلباب، واختَدعوا بالمَكْر على أنفسِهم بفكِّ الرقاب، واستفَزُّوا عن الحقّ

وَرَجَعوا على الأعقاب، وتورَّطوا في حنادِسِ ظُلَم الجَهالة، ومَهَاوى سُبَلِ الانعكاس والضلالة.

وأنتم أيّها الأمراءُ المُحِقّون، والعِصابة المُوحّدون، غُرَرُ الآيات المُحْكَماتِ، وجواهرُ الغُصون المُثمرات، وخَلَفاً لدُعاةِ التوحيد المُمتَحَنِين في الطاعات، الباذلين لمِهَجِهم في القِدَمِ صَوناً لجماعة المُوحدِين والموحّدات، المتحقِّقين لنَقلِ الجواهر النفسيّة عند تراجُعها بين اللسان واللَّهوات، الواردةُ إلى الملأ الرّفيع بعلو الدرجات، الثابتةُ بقُدْسِ الطهارة ومحلِّ الأنوار، الظاهرةُ عند ظهورِ وليِّ الحقّ عند تَمام الأدوار، وكمالِ الأقمار، الحاضرةُ لثواب المُحِقّين الشاهدةُ لعقاب الفَسَقَةِ الفُجّار، جزاءً لأنضالهم عن المُوحّدِين، وتَبَرِّيهم من المَرَقَة الجاحدين، الذين كانوا لوليّ الحقّ أَضداداً، ولأوليائه أعداء وحُسّادا.

فكونوا خَلَفاً لأسلافكم الطَّهَرَةُ وارثين، وعلى الدعوة الهادية مُترادفين مُتعاضدِين، لتَلْحَقوا بمنازل الدُعاة السادِقين، ولتَعْلو كلمةَ الحقّ بأَسبابكم، وتَصِحُّ بالدعوة الهادية عند التَواصُل أنسابُكم. واسأَلوا عمّا أصابَ الأممَ المستكبرين من المِحَنِ على الاخوان، القاعِدين عن التوحيد والإيمان. فاستَعيذوا بوليّ الحقّ من لواقِحِ الاستكبار، وتقدَّسوا بالخضوع للمولى الإله الحاكم الجبّار. والزِمُوا نفوسَكم التواضعَ لعشائركم السابِقين. واخفِضُوا أجنحتكم للموحدين الأبعدين، لتكونوا بالطاعة لوليّ الحقّ مُسَلِّمِين، ولميثاقه وحدوده مُراعِيين. وكونوا يداً واحدة على المُخالِفين والمُرتَدِين. فأنتم مُطالبون بما اجترحتُمُوه من الألفاظ، ومَسْئولون عمّا انتهكتموه لهم من الأَلحاظ.

فاجعَلوا الرضى والتسليمَ لجماعتكم شِعاراً، ووسيلةً إلى رَحْمَةَ المولى بوليّهِ واقرار، يَصفِ لكم المشربُ، وتعودوا إلى العنصر الأطهر الأَطيَب، وتَنْشُرُ الألفةُ عليكم جَناحَ كرامتها، وتَسبُلْ العظمةُ لديكم جداولَ نعمتِها وكفايتها. فتكونوا في ظِلِّ الوليّ بسلطانٍ قاهرٍ غالبٍ، وفي كَنَفِ عِزٍّ ثابتٍ ناجم آيبٍ، مُلوكاً على رِقَابِ العرب، وحُكاماً فيهم بما تَقَدَّمَ لكم في التوحيد من كريم النَسَبِ. هذا إذا طَرَحْتُم الضغائن والأحقاد، ومشيتُم بعضُكم إلى بعض مُتدرِّعين بملابس الطاعة والانقياد، وكنتم يدا مُنبسطةٌ على أهل الغيِّ والعناد، وتَضَافيتُم بنقاء السرائر، ومَحْضِ الوِداد.

فاغتنموا أيّها الاخوان مواعظَ آيات التوحيد وأوقاتِ السلامة، واعتصِموا بحَبْلِ اليَقين قَبْلَ أهوال القيامة؛ فقد أسفرتْ عن بيضةِ الحَقِّ الحُجُبُ، وآنَ ظهورُ مستورُ الكتب، وقهقهتْ بالرعد للكَشْفِ ثقالُ السُحُب، وسَنَتْ بروقُ الظهور بالبعث لهِوامي الأَمطار، وأينعتْ أشجارُ الحقائق وتهيّأتْ للزّهر والأثمار، ولمعتْ للعَرْضِ في عناصرها جواهرُ الأنوار، وتألّقتْ للفيضان وترشحتْ للتمام والإبدار، وصَبَتِ الصَّبا بأهل التَّصابي وجَنَبَتْ بأهل الغَيِّ الجَنوب، وتميّزتْ للجزاءِ نفوسُ أهلِ السِدق وعُرِفَ الخِبُّ الخائنُ الكَذوبُ.

تَاللَّهِ لقد سَهِرتْ بهم الساهرةُ، وَرُدُّوا إلى الحَافرةِ الخاسرةِ، وقد بُسَّتِ الجبالُ وَرُجَّتْ بهم الأرضُ، وظَهَرَ مكنونُ الأنفسِ النَجِسة وتبيّنَ النَقْضُ، وأُقيمَتْ سنن الباطلِ وعُطِلَ الفَرْضُ.

فتبيّنُوا أخوانُ الدين مضايقَ سُبُلِ المُرتدِين، وتَغْييرَ ضمائرِ

المُلَّبسيين، وظُهورَ سرائر المُمَوِّهِين، وخَلَلَ قَوْلِ الادعياء المُخترصِين، لتتسالمَ نفوسُ كافّتِكم على الحقّ اليقين، وتَنظرُوا بعين الحقيقة إلى شَرَفِ مَعْلومِ الدين، فيتضاءلَ بالإضافة إلى فضائلكم زُخْرُفُ الفاسِقين، وتتعالى بصائركم بالتسامي طلباً للاتحاد بالجوهرِ الثمين. فقد فُتِحَتْ لإقامةِ الحُجة بالتوبة على البريّة الأبوابُ، وتَمَّتِ الأدوارْ وَبَلَغَ الأجلَ الكتابُ. فانّا للمولى وبه مُعتصِمون، وبوعدِه لأوليائه واثقون، ومن أضداده وأعدائه مُتبرِّئون.

أيّها الاخوان فتبيَّنوا ما ضربتُه لكم من الأمثال، وتحقَّقوا ما لخّصتُه لكم من الأقوال. فوحقِّ الحقِ انّها لحكم قد ثَبَتَ عَمَدُها، وبَقيتْ هنيهةٌ للأمم الشِركِيّةِ قد تَقاربَ أَمَدُها. فتنبَّهُوا لهذه التَذكِرَةِ والمَوعظة وتدبَّروا ما أدرجتُه لكم في هذه الصَحيفة من الإشارات المُوقِظة. فعلاَّمُ الخفايا والغيوب، والمطَّلِعُ على ما تَكنُّه ضمائرُ القلوب، يَعْلَمْ أنّني لم أتوخَّ لكم إهمالاً، ولا طرحتُ مكاتبتَكُم تَخلُّفاً واغفالا. وانّ أخباركَم تَرِدُ إليَّ من حيث لا تعلَمون، وانّكم لَمَحفُوظون، وبذِكرِ وليّ الحقّ مُراعِيون. حتى لقد مثَّل لي الأميرُ ربيُّ الحقائق ما ثبتَّه وأَمضاهُ مع الأمير أبي الفضائلِ عبدِ الخالق وأَثَّلَ له من الشكرِ والحمد، وأسَّسَ له من العلُوِ والمجدِ ما يَعْلُو عن الوَصفِ والحَدِّ. وشفَّع ذلك وكاتَفَهُ، ما صحَّحَهُ عندى الشيخُ الفاضل أبي الفَضْلِ المُرتضَى عِصمةُ الدين وصَفْوَةُ المُوحّدِين، وأكَّدَهُ لديَّ ورادَفَهُ، من سجايا الرّئيسَين الفاضِلَين أبي الحُسْنِ يوسفُ ابن مُصَبّحُ وأبي اسحَقَ ابراهيمُ ابن عبد الله الأميرَين الرئيسَين الفاضِلَين مُضافاً إلى ما ثَبَتَ عندي من ذِكْرِ الأمير أبي الفضائلِ وَشُيعَ به من الشكر للجماعة وجَميلِ ثنائه. فتحقَّقتُ إجابةَ سؤاله بالنِدا للكافةِ بفَصيحِ دُعائه. فبادرتُ بهذه الصَحيفَةِ

استنهاضاً للجماعة قَبْلَ الفَوات، ليغتنموا جزيلَ الثواب قبْلَ حلولِ يوم الميقات.

وإلى من تجالَلَ عن الحَدِّ والوَهْمِ، وتقدّسَ عن الانحصارِ في العلم بوليّه الهادى إليه أبْتَهِلُ، وبالصَفْوَةِ حُدودِهِ التّابعِين لإرادته ومقصوده أتَوسّلُ، أن يَلْهِمَ الدّاعِيين إلى التوحيد والمُدْعَيُونَ إليه التقوى، وأن يَفِيَ بهم وبجماعة المُوحدِين إلى الأفضل الأَشْرَفِ الأعلى. انه على ذلك قديرٌ، وبكل شيءٍ خبيرٌ بصيرٌ.

وكُتِبَتْ في غُرَّةِ جُمادى الآخِرَةِ من سنينَ وليِّ الحقِ العاشرةِ، والحمدُ لمولانا وحدَه، وله الشكرُ على مَنَّتِه على أَولياهُ بالامام الهادى عَبْدِهِ.

تَمَّتْ.

٥١ ـــ الرِّسَالَةُ المَوْسُومَةُ بالتَّعْنِيفِ والتَّهْجِينِ

لجماعة من بسنهور من كتامة الكاتمين العجيسيّين.

سنهور اسم بلد في مصر، كتامة قبيلة من العرب، الكاتمين أي الساترين من الكتم الذي هو الستر، العجيسيين من عجيسة وهي فخذ من كتامة ... (من الدرر المضيّة). كتب بهاء الدين هذه الرسالة سنة ٤١٩هـ إلى جماعة من كتامة كانوا يقيمون بسنهور، ولكنه لم يذكر اسم أحد من الدعاة فيها خوفا عليهم، وقد دعاهم فيها إلى التيقظ والتنبه من المضلّين ...

توكّلتُ على الحاكم المَولى، الإله العالم الأعلى. من عبدٍ عَرَفَ إمامَه ومولاه، فأجاب دعوتَه ولبَّاه، ووحَّد إلهه وباريه، ونزَّهه عن التحديد والتشبيه، ببركة وليّهِ وهاديه، وأمره وناهيهِ، إلى جميع من بِسَنْهُورَ مِنْ كُتامَة الكاتِمين، والأولياءِ المُحقِّين، والطَهَرة العَجيسيين المُوحّدين.

السلامُ على من رَضِيَ وسلَّم لأمام الزمان، وكَشَفَ عن بصيرته فَعَرفَ حدودَ الكَشْفِ والبيان، وسَما بنظرِه إلى الحقائق فوضحتْ له مُقدَّمات البرهان.

أمّا بعد فالجلالُ والعزّة والحمد، والتقديس والقدرةُ والمجدُ، للمَولى الإله الحاكم الفرْدِ، المقدَّسُ عن الاشكال والأضداد، والبريءُ من الصَواحبِ والأولاد، المنزَّهُ عن الأَعدادِ والأَنداد، الذي جعل توحيدَه

عِزّاً ومَنْجَاةً لأولياه العارفين، وكَبْتاً واجتِثاثاً لأهل اللَدَدِ المُقصِرين المُنكِرين، الذين جَحَدوا وليَّه الهادى إلى الصِراط المُستَقِيم، القائمُ بما أَمَرَهُ به من كَشْفِ معلوم التوحيد وتبيين الدين القويم، الذي جَعَلَهُ البارى مَثابَةً لأهل البصائر المُوقِنين، وناسخاً بالتوحيد لشُرْعِ الأولين والآخرين، ومشيراً إلى نَفْسِهِ في قِسْمِهِ من المَسطور المُبينِ. فقال[1]:

«أَفَكُلَّما جاءَكم رسولٌ بما لا تَهواهُ أنفسَكم استكبرْتُم فَفَريقاً كذّبتُم وفريقاً تَقتلون. وقالوا قلوبُنا غُلْفٌ بل لَعَنَهُم اللهُ بكفرهم، أي لسترِهم الحقَ، «فقليلاً ما يُؤمنون. ولمَّا جاءَهم كتابٌ من عند الله» أى امامٌ بأَمرِ الله، «مُسَدِقاً لمَا معهم وكانوا من قَبْلُ يَستفتِحون على الذين كَفَروا»، أى يُفاتحوهم بالتوحيد من قَبْلِ أوانه. ويَشيِرون إلى القائم به ويُسْبِقونَه بالقَولِ من قبل حلول وقتهِ وزمانه. «فلما جاءَهم ما عَرَفوا» من التوحيدِ «كَفَروا به وأنكروه، فلعنةُ الله على الكافرين». فأيُّ كُفرٍ أشدُّ وأَعظمُ، وأيّ محنةٍ أَقْطَعُ للظهور وأَقْصَمُ من ردِّ كلمة التوحيد بعد إِشهارِ الوليّ لها بواضِحِ الحِجَجِ وبُرهان التأييد.

وأيضاً فهل سمعْتُم أيها الاخوان فيما خَلا وغَبَر في تأويل الآيات وأسفار الزُبُرِ، شَرْحاً وتَبْييناً بقوله «يومَ يَدْعُ الداعي إلى شيء نُكُرٍ»[2]، قد رأيتموه يدعو إلى توحيدِ المولى جلَّ ذكرُه على رؤوسِ الأَشهاد، وأنكرتموه تأسيّاً بأهْلِ الشِرْكِ والعناد؛ أَفَتَرضوُن لأنفسكم أيّها الاخوان بهذا المَقام، أن تكونوا بمَنزِلة من تبرَّأ من البارى جلَّ وعزَّ وجَحَدَ منزلةَ الامام.

---

(١) سورة البقرة ٢/ ٨٧ ــ ٨٩.
(٢) سورة القمر ٥٤/ ٦.

تَاللَّه أنَّ أحدَكم يَرفعُ نفسَه عن الجَور والظُلم، ويتنزَّهُ عن الغِلِّ والغِشِّ والغَشْمِ. فكيف من يَنْسِبُ هذه الخِلالُ المَلومَةُ، والخِصالُ المذمومة إلى بارى المَبروءات، ومُبدِعِ المُبدعَات، وجبَّار الأرض والسموات. أن يكونَ تَفَضَّلَ وظَهَرَ من حيثُ خليقتِه، وتأنَّس بحكمته إلى بريَّتِه، وأَمَرَ بالدعوة إلى توحيده ومعرفته، فأجاب أولياه إلى تَوحيده وتنزيهه مُذعِنين، ولأَمره مُجيبِين طائِعين، وعن نَهْيِهِ مُرتدِعِين مُسارِعين، ولآياته وحدوده مُصدِّقِين سامِعين. فلمّا تحقّقتْ نفوسهُم معاني التوحيد، وبَرئوا من الشكّ فيه سامِعين. فلمّا تحقّقتْ نفوسُهم معاني التوحيد، وبَرئوا من الشكّ فيه والتَلحِيد ظَهَرَ لهم تعالى عن ذلك من جهة أُخرى بخلاف ما أَمَر.

تَاللَّه انّها لإحدى الكُبَر، ومعاذُ البارى سبحانه وتنزَّه أن يَمْتَحِنَ عبادَه بما جَاوزَ العقولَ والبصائرَ، أو يَجُورُ عليهم وقد أَمَرَ بلَعنة الظالم الجائر، ثمّ هَدَرَ دماهُم في جميع الآفاق، وأَمَرَ بقتلِهم وسحبِهم في المحافل والأسواق، وكتبَ بلعنهم وقَطْعِ شأفَتِهم سِجلاتٌ مُفْتَتَحاتٌ ونَسَبَهُم إلى الغُلاة الفسّاق، فانتهكتْ حرمةُ الدين، وقُويتْ عليهم يدُ الأَنجاس المخالفين، وأَمَرَ بصلبهم على الطرق والشوارع، ولعَنَهم في المحافل والجَوامع، واستباحَ حريمَهُم، وأموالهم وأولادهم، بعد تَغْرِيقِ من أَغْرَقَ، وألهاب من أَلْهَبَ وأحرق.

فاليهود والنصارى على أنفسهم وأمالهم آمِنون مطمائِنّون، والمُوحّدون المُحقّون تحتَ الذِلَّة وَجِلون خائِفون، قد شرَّدَهم إلى أقاصي البلدان وأخرجَهم عن الأوطان، تعالى المولى الحاكمُ عن هذه الأفعال، وتقدَّس عن هذا الإِفْكِ البَيِّنِ المَجال، وتنزَّهَ عن الزوال والانتقال، بل هو ثابتٌ في مَجْدِ رُبُوبِيَّتِهِ، منفردٌ بأَزَلِ وحدانيَّتِه، ابتدأ عبادَه بمُقدَّمات التَذكار، وعَرَّفَ أولياه غيبةَ الامتحان والاختبار، فهم لتحقُّقِهم بحكمتِه مُطمائنّون

مُسدِّقون، ولإنجازِ وَعْدِه مُنتظرون، وعلى المِحَنِ والبَلوى صابرون؛ وحَجَبَ من أولياء وليِّه من أحبَّ في سُتُورِ الصيانة، وحَفِظَهُم لإيجاب الحُجَةِ على الجاحدين وإرداءِ الأمانة.

ولمّا علَتْ أَهْلُ الرِّدَّة بحجّة الاحتجاج، واصْطَفَقَتْ ببحر الضلالة الارياح والأمواج، وغَشِيَتْ البصائرْ بالفَتْرَةِ والغُمَّة، وأُسْبِلَتْ أستارُ السَفَهِ والظلمة، لغيبة الشمس والبدر والنجم والسراج الوهَّاج، واحتدامِ لَهيبِ الشَكِّ والكُفرِ والاعوجاج، تشعَّبتْ فرقُ الارتداد والضلال، وانعكستْ نفوسَ أهلِ الغَيِّ والخَبال، فاعتقدتِ الألوهيّةُ والامامةُ والحُجْبَةُ في مَقامِ الأعور المَسيخِ الدجَّال، لعجزِهم عن فَهْمِ معالم الدين الصحيح، وجهلِهم بظهور القائم السيّد الهادي المسيح، رَحَعَتْ نفوسُهم إلى الإنكار والعناد، لأُلفِها في الأزمان الخالية للعَيْثِ والفساد، فارتَوَوا من الماء الآجنِ وتزوَّدوا من أَخْبَثِ الزَّاد.

أيّها الشيوخ المُوقِنون، والأولياءُ المُوحِّدون، فتأمَّلوا هذا البيان والخطاب، وأعدُّوا للسؤال الجواب، فما على الرسول إلاّ البلاغُ المُبينُ، والنصيحةُ لمن أبْصَرَ لنفسه من المُوقِنين، بعد التوكّلِ على وليِّ الحق وبه أَستعينُ.

تَمَّتْ الرسالةُ والحمدُ للحاكم المَولى وليِّ النعمه، والشكرُ لوليّه الهادى إمام الأئمّة.

وكُتِبَتْ في شهر جُمادى الآخِرَة من سنينَ قائمِ الزمانِ العاشرةِ.

٥٢ ــ المَوْسُومَة بِرِسَالَةِ الوَادي

رسالة إلى دعاة التوحيد بالبلد الميمون الطاهر الوادي، ولجميع من شملَتْهُ دعوة الحقّ فأجاب لدين الامام القائم الهادى.

الوادي هو وادي التيّم. وسبب إرسال هذه الرسالة إليهم مع الستّ ساره هو: لمّا صارت محنة الدجال (ابن البربريّة) وانسبى فيها النساء، ووادى التيم سلمت نساؤها من السبي لكون الدجال لم يدخل عسكره إليها من العسكرية ... ولمّا زالت المحنة وارتفعت، تكبّر أهل الوادي على الذين سبيت نساؤهم، وما عادوا يتزوجون منهم. فبعث بهاء الدين إليهم هذه الرسالة، وفضّل الذين تعرّضوا للمحنة على الذين بقوا منها سالمين. فمن جملة ما قال في الممتحنين: «السلام على أهل البصائر والنضائر الممتحنين، ورحمة المولى وبركاته على أخواني السفرة المحقين». وقال لهم: «لا تسوّغوا في التوحيد على من صحّت عقيدته علوّا واستكبارا. فالمحن قد تكون منحا واختبارا.» وقال: «أمّا امتحانهم بالدجال فهذا لا يعيبهم بل يشرّفهم ويمحّص خطاياهم». ليس للرسالة تاريخ ... (من الدرر).

توكّلتُ على المولى العالِّ لعلة العلل الإله الحاكم، وشكرتُ عبدَه ومعلولَه السّيّدُ الامام الهادى القائم. من العبد المُقتنى بهاء الدين، ولسان المؤمنين، وسَنَدِ الموحدين، الجَناحِ الأيسر، والحدِّ الرابع الاخِرِ الأصغر، تَذكِرة لدعاة التوحيد بالبلد الميمون الطاهر الوادى، وجميع من شملَتْه دعوةُ الحقّ به فأجاب لدين الامام القائم الهادى.

السّلامُ على أهلِ البصائر والنظائر المُمتَحَنين، ورحمة المولى وبركاته على أخواني السَفَرَة المُحقّين.

أمّا بعد فالعزّةُ والعُلا والمجدُ، والاجلال والكبرياء والحمد، للمَولى المنزَّهِ عن معاني التحديد والإدراك، المُتعالي عن الأولاد والأضدادِ والإشراك، العالُّ لعلّة العلل، ومبدعُ محرِّكِ المُتحرِّكَات الأول، الذي تَعاظَم عن الأزليّة والأزل، وتنزَّهَ عن المَمثول والمَثَلِ، ودلَّ بمُعْجِزِ مُبْدَعاته والمخلوقات، على مُعْجِزِ ظهوره في المقَامات الإلهيّات، وعَدَلَ في بريَّتِهِ لإقامة الحُجَةِ عليهم في مُقَدّمات الأدوار، وأظهرَ حُجةَ التوحيد في أكرَمِ الأوقات وأشرَفِ الاعصار، فأَذعنتْ له بالرُبوبيَّة على نفوسها ضمائرُ الأتقياء الاطهار، ورَجعتْ خاسِئة عنه نفوسُ الجَحَدة الكفّار، لما أَلِفَتْهُ في القِدَم من الردَّة والفسوق، وتجدَّدَ لها في هذا الأوان من البَلَسِ والبُروق، تمييزاً لعبدة العجل النّاكثين، وتصحيحاً لأنساب المُوحّدين الطاهرين، الذين صَبَروا على الضُرِّ والبَلوى، وتعاونوا على البرِّ والتقوى، وآمنوا بمسادِيق الغَيْبِ تَحقيقاً لظهور الآية الكبرى.

فأنتم أيها الاخوان المُوحّدون، والعصابةَ المحِقّون المُمتحَنون، الذين صحَّتْ كرائمَ الأنساب، وتعلَّقوا من الحقائق بأَوكَدِ العُرى وأَوثَقِ الأسباب. فاحفَظوا ما تقدَّم لكم من سوابقِ الأعمال، ولا يستفزّكم الابليس بمقالٍ أو فعالٍ، فقد نَصَبَ لكم ولأمثالكم حبائل الاغتيال، وقَطَعَ عن أهل الحق سبلَ الرشاد، وبايَنَ بالسّفَهِ والخلاف والعناد.

فاحترزوا معاشرَ المُوحدِين العارفين من الشيطان الرجيم، بالتسليم لإمامكم فهو الهادى إلى الصِراط المُستقيم. وحصِّنُوا مجامعَ سَبُلِ

الحقائق بتصحيح النيّات، والضَرْع لباريكم والنَدَمِ على ما فرَّطْتُم من الطاعات، والتَخشُّع لحدود السِدقِ وخَلْعِ طاعة الدجاجلة قبل حلول يوم المِيقات، واجتناب الضغائن والأحَنِ التي في صدوركم لجماعة المُوحدين والموحدات، وإزالةُ الظَنَّةِ والشكوك فيمَنْ شملَتْه مِحنةُ الدجال من الاخوان والاخوات، فقد أعذَرهم عَدْلُ قِسْطِ الامام في مَسْطور القرآن، في قوله: «الاّ مَنْ أُكْرِه وقلبُهُ مُطَمأنٌّ الإيمان»[١].

فلا تُسوِغّوا في التوحيد على من صحَّتْ عقيدتُه عُلوّاً واستكباراً، فالمِحَنُ ✡ قد تكون مَنَحاً واختبارا. فهذه مجامعُ الزَّلَلِ وطُرُقِ الحرام، ومعالمُ الدُّغَلِ وسبل الآثام. إلاّ أن تتحقَّقوا منهم كِذباً باللسان، أو تَقْصِيراً في حقوقِ الاخوان، أو جَهْلاً بمنازل حِجَج وليٍّ الزمان، أو مَيْلاً إلى أبالسة هذا الأوان. فمَنْ وَجِدَتُ فيه إحدى هذه الخِلال الملُومة، وعُرِفَتْ منه هذه الخصالُ المَذْمومة، فهو من جُملة الناكثين الأضداد، وفي حَيِّزِ أهل الشرك والعناد؛ وقد ثَبتتْ عليه الحُجَّة بمُقدَّمات البُرهان، ووجَبَ على المُوحّدين الأبعادُ له والهُجران.

أيّها الاخوان فهذه التَذْكِرَةُ للجميع، فهل من سامعٍ مُطيع، أو ناظر بعقله إلى الملأ الرفيع، ليتعالى بصفاءِ جَوهرهِ عن دَنَسِ الأعراض، ويتميَّزَ بنفسه الشَّفَّافة من أسقامِ الشكوك والأمراض، الداخلةُ على نفوس عُصاةِ البشر، الناقلةُ لها في أَخَسِّ الأجسام وأقْبَحِ الصوُر، جزاء لنَكْبِها عن الحقّ وشكِّها في القائم المُنْتَظَر.

واعلَموا اخوان الدين، وتحقَّقوا معاشرَ المُوحدين، أن العاقِبة

---

(١) سورة النحل ١٦/ ١٠٦.

بالحُسْنَى للصابرين، في دار الحقِّ المُمتَحَنِين، وأَليمَ العِقاب وعظيمَ السَّخَطِ في المآب للمُشركين الناكثين؛ فاخفضُوا أجنحتكم لاخوانكم المُستَضْعَفِين، واقبَلوا عذرَهم فيما نَزَل بهم من حِزْبِ الدَّجال اللعين. فلكم درجات أهل الفخر بالسَبْقِ والامتنان، ولهم منازلُ التابعين لكم بالاحسان، ولتكنْ النَجْدَة والصَولَة على أعداء الدين المُخَالفين، والعطفُ واللطفُ لاخوانكم المُوحدين. فعَنْ قريبٍ يَبْلُغُ الكتاب أجله، والمؤمنُ أمله، ويجد كل امرئ منكم عمله.

فاستبشِروا أخوانُ الدين بمقدَّمات التَسْدِيق. فأنتم أهلُ الفخرِ بالسَبْقِ والتحقيق، واستشعِروا بما تقدَّم لكم من حَمبد الأَثار. واحذَروا من مُصارعة الشكوك في إنجازِ وَعْدِ البارى تعالى لأوليائه المُوحِّدين الاطهار. فقد جاشَتْ مراحلُ قلوب أهل الحقِّ بالغَلَيَان، واحتَرقتْ أكبادُهم بضرُام اللَّهب لدوام هُبوبِ ريح الشيطان. فتأسَّوا بهم في الصبْرِ، وكونوا على مِثْلِ جمر الغَضَا، واثبُتُوا فإنَّ العاقبة لمن ثَبَتَ وصبرَ وأَغضى، وارتقِبُوا ظهورَ النور من فَلَكِ البُروجِ، واستشعِروا صَيْحَة الحقِّ ليوم الخروج.

فقد أَزْهرتُ أنوارُ الحقائق بساداتِ الأمم حُجَجِ السَّيِّدِ الهادى الامام، ودُحِضَتْ بأشعة ضيائهم ضبابُ الأبالسة وتهتكَّتْ حُجُبُ الظَلام، واتَّضحتْ بما تَأَقَّتْ عليه من المَعالم الإلهية لإصلاح جميع الانام. وطُويَتْ بحُجَّةِ الهادى سمواتُ الشُّرَعِ، وقَرُبَ هدمُ بُرْحِ الظُلم مثوى أهل الرِّجسِ والإفكِ والبِدَعِ، وتقارنتْ بالنُحوسِ نجوم الأفلاك، وأذِنتْ بالخزى والبَوار والهلاك، نفوسُ الادعياء المَرَقَةِ الشُكَّاكِ، الذين غَلَبَتْ على بصائرهم شهواتُ

النفوس، ورجَعوا بالعَمى والصَّمَم إلى العالَم النَجِس المعكوس، لعدولهم عن الهادى وليِّ الزمان، وجحْدِهم بحُجَجِ آيات البيان والبرهان، وطَلِبتهم مسالك الشياطين المُقفرات، ووطئتهم بسنابك شياطين الفترات، الذين عَدَلَتْ بهم عن الآيات النيّرات المُفهِمات المُوضِحات، إلى المُوهِمات المُبهَمات المُشكِلات، جهلاً بقوانين الحكمة المأثورة، وردّاً لما حَتَمَهُ البارى تعالى من الكَشْفِ بالمُقدَّمات المَسْطُورة المشهورة.

فانتبهوا أخوانُ الدين من سِنَةِ الغَفَلَةِ، واغتنمُوا بقوَّةِ اليقين أوقاتُ المِهْلَةِ، فقد أُرحِلَتْ للبَعْثِ نِياقُ الحقائق، وأُزْعِجَت بالسَير للعَرْضِ نفوسُ الخلائق، وهم عن سِراطِ الهُدى في سَكْرَتِهم نائمون، وبمعزل عمّا هم إليه صائرون غافلون. فقد بُعْثِرتِ القبورُ، وحُصِّل ما في القلوب والصدور، وانتظِروا صَيْحَةَ الظهور، إذا نُقِرَ في الناقور، ونُفِخَتِ الثالثة في الصُور. هنالك تَفوزُ بمقدَّمات الأعمال الفائزون، ويندَمُ الشَّاكّون المُفرِّطون.

فانزِعوا عن نفوسكم نواجمَ الفخر والتكبُّر، وروِّضوها على الرضى والتَسْليم والصبر والتدبُّر؛ فوحقِّ الحق لقد تَنسَّمتْ بالهبوب أرياحُ آياتِ أصحاب الأَعراف، وعَصفتْ بالعكس والنَقْضِ أيّامُ الدجال المُخْنِثِ العَطّاف. وأُسفِرَتْ عن شُنَبِ الأنوار نُقُبُ الظَلام، وكَشفتْ عن ساقها أعوانُ الحقائق في أَيمَنِ الأوقات وأشرفِ الأعوام، وصَرَعَتْ بالحق نفوسَ أهل البَغِي والجَوْرِ الجاحدة لِلَدَدِها لوليّ الزمان، وأَخْلَدْتُها في إِيهاب النَجَسٍ تَتباعثُ في أَبدانٍ بعد أَبدان، وطَلَعتْ نجومُ الكَورِ المُحرقةُ بشهبِها لأولاد الأَعور الدَّجَّال وحِزْبِ الشيطان.

أيّها الاخوان فتأمَّلوا لهذا التنبيه والتعريف، وتيقَّظوا بهذا

التَبيين والتوقيف. فقدْ أَوجَزْتُ لكم في المَوعظة والانذار، وأوضحتُ المَعنى في حقيقيّة التذكار، لمّا انقَطَعتْ دونَنا منكم مواردُ الأسباب، ورَجَعَ الجَمُّ الغفير إلاّ من عَصَمَهُ البارى على الأعقاب. وقد سَيَّرتُ إلى جهتكم ابنتي سَارة، الكاملةَ العفاف والطهارة، الباذلةَ لِدَمِها في طاعة المَولى، تَحَقُّقاً باللّحُوق بالعالَم الأعلى، ومعها أخي وشقيقي، الأستاذُ أبو الحَسَن تَقي، أعزَّه المولى وأيَّدَهُ، ممَّنْ عُرِفَتْ بحضرة وليّ الحقّ خدمتُه، وأَحمَدَتْ في المُهمَّات ديانتُه، وثقَتُه ونزاهتُه، سِتراً على جماعة المُحقِّين، وإعزازاً لموضعهم في الدين، ليتوازروا في الصُحبَة، ويتعاونوا على الثَواب والقُربة، واستيضاحا لأموركم، واهتماما بالتعريف لشئونكم، وشكراً للبارى على ما يتأدَّى إليَّ من جَزيل نِعَمِهِ عندكم؛ وسَترتُ أسماء السَّادة شيوخي صَوناً لهم وإعفا، وأظهرتُ اسمي حِجاباً للمكارِهِ دونَهم وَوِقَا.

وبالمَولى مَأَزِّلِ الأَزل، ومُعلِّ علّة العلل، أَبْتَهِلُ في الهِداية لكافَّتِكم مجتهداً خاضعاً، وبوليِّه أَتوسَّلُ مُخْبِتا ضارعا، أن يَلُمَّ تبايُنَ شَعَثِ الأولياء المُوحِّدين، وأَنْ يَلهمَهُم البرَّ والعَطْفَ لاخوانهم المُستَضْعَفِين، وان يعصمَهم بالطاعةِ لوليّهِ من نَزَغات إبليسِ اللّعين، ودُعاته وأعوانه الغاويين، وأن يجعلَهُم في كَهْفِ صَوْنهِ العزيز، وفي كَنَفِ حِمائه الصَّيِّنِ الحَريز. وأَضرعُ بالتكرار والسؤال، بالوَليِّ إلى المَولى الإله الحاكم المُتَعال، المنزَّه عن الزوال والانتقال، في الفُسْحَةِ لجماعتكم والإمهال، لمُشَاهدة العقاب والخِزى والنَّكال، النَّازل بحِزْبِ اللَّعين المَسيخِ الدَّجال، انَّه على ذلك قديرٌ، وبإجابة هذا القَسَمِ جديرٌ.

قوبِلَتْ وصَحَّتْ، والحمدُ لمولانا وحدَهُ، والشكرُ للإمامِ الهادى عبدِهِ.

الرِّسَالَةُ المَوْسُومَةُ بالقسْطَنْطينيَّة

المنفذة إلى قسطنطين متملّك النّصرانيّة.

وهو قسطنطين الثامن ابن أرمانوس الثاني الذي كان في زمن الكشف. وقد كانت مدّة ولايته ثلاثين سنة. بعث بهاء الدين إليه هذه الرسالة سنة ٤٢٠هـ يدعوه فيها إلى اعتناق مذهب التوحيد هو ورجال دينه وشعبه. ويفسّر لهم «قانون الإيمان النيقاوى» تفسيراً جديداً توحيدياً، وآيات من الإنجيل كثيرة، تدلّ على المام بهاء الدين بها الماماً صريحاً وعن كثب.

توكّلتُ على المولى الإله الحاكم المنزّه بالتقديس والتسبيح، وشكرتُ عبدَه الامامَ السّيّدَ المسيح. من العبد الخاضع الناصح، ومَمْلوك المسيح، الامام المتألّه لطاعة المولى الإله الحاكم الماسِح، تَذكرةً لقسطنطين ابن أرمانوس متملِّكِ النصرانية، ومن بِحَوزَتِهِ من القَسِّيسين والبطاركة والمطارنة والأساقفة المتمَسِّكين بدِين المعموديّة، القائلين كانوا في القِدَم بنفي العَدَم ووجود المَعْنَويِّة، والناسِيين لعقائد أسلافهم الحواريين المُتحقِّقين لوجود الإلهيّة الأزليّة، الخارجين عن مذهب القديسيين لمناسَبَتِهم في القِدَم للمُسلميّة واليهوديّة، السلام على من عرف مسيحَه ومولاه، وحقَّق وجودَه فأجاب دعاه ونِدَاه، وسلَّم لأمره قبل بُلوغ الأَجَلِ مُنتهاه.

أمّا بعد فالحمد للحاكم المَولى الإله العالِّ لجميع العِلَلِ العقليّة، المنزَّهِ عن العَدَمِ والقِدَمِ والكيفيّة، والمنفردِ بجبروته عن العُظْمِ والمائيّة

والكميّة، المتعالي في توحيدِه عن الألفاظِ الجَوهرية، المقَدَّس بعظمة لاهوته عن دقائق الأغراض البَديهيّةِ، الذي تجالَلَ عن الضِدِّ والحَدِّ والنَعْتِ، وتسامى عن صِفَةٍ داخلة تحت حَصْرِ الزمان والوقت.

فالعقول الصافية لعجزها عند استغراب المعالِمِ البديهيَّات، ونَكْلِها عن استنباط النتائج إلا بعد تَصوُّرِ المقدَّمات، تَشْهَدُ بأنَّه معبودَ الأزمان والعصور، ومَأَزِّلُ الأَزَلِ ومدهّرُ الدهور؛ وأَمْرُهُ المُبْدَعُ مكوِّنُ الأكوان، وامامُ الأئمة ومَسيحُ الأزمان، ومَديلُ الدول ونافخُ الصُور، وقائمُ العصر وصاحب صَيحةِ الظهور، الذي خصَّه المولى وجَعَلَه لكَشْفِ معاني التوحيد علماً ومنهاجا، وسراجا في حَنادِسِ ظلَمِ الجهالة وهَّاجا، وسَببا لِنَسْخِ الشَّرَعِ الشِركية وكسرِ قلائد الأوثان، وهدْمِ القِبَل الأفِكيَّةِ وقطْعِ نواميسِ أهلِ العدم أُولِي الالحاد والطغيان، وحُجَّةً قاطعةً لحُجاج أهل البَلَس والجُحود، وتبيانا شافيا لأهل القُدْسِ المسيحيون الرُّكَع السُّجود.

فتنبَّهوا أيّها المسيحيّون قبل زلزال النفوس والألباب، وهجوم الصارخة وبلوغِ الأَجَل الكتاب، وظهورِ دابَّة الأرض وكَشْفِ الحجاب. فقد تقاربتْ الدوائرُ والأطرافُ، وآنَ للنونِ من كاف كُن الاتصالِ والانعطافِ، فأريقُوا أسماعَكم أيّها الاخوة للقَول الصحيح، وتيقَّظوا أيها الغفلة عن أيام الدينونةِ وفَصْحِ حَوارِي السيِّدِ المَسيح. فقد ظهَرَ لتسهيل طُرُقِ الرّبِ فمُّ الذهب يُحَنَّا الحوارى[1]، وتشعشعَتْ الأفاق بالنور لقيام المسيحِ المتألهِ لطاعة المَولى الإله الحاكم البارى.

---

(١) في هذا الكلام خلط بين ثلاثة أشخاص حملوا اسم يوحنا: يوحنا المعمدان الذي «ظهر لتسهيل طرق الــرب»، ويوحنّا الإنجيلي

فان كنتُم يا جماعةَ القِديسينَ لما سطَّرَه فمُّ الذهب يُحَنَّا في إنجيله مُستَجيرين، وبما اجتمعَ عليه رؤساءُ ملَّتِكم مُوقِنين، وللثلثمائة وثمانيةَ عشر الذين أنطِقوا بروحِ القُدُسِ بالقسطنطينية مُسدَّقين[٢]، ولشريعة أيمانكم التي لا يُتَمُّ لجميع فِرَقِ النصرانيّة على اختلاف مقالاتهم قُدُسٌ ولا قربان إلاّ بها مُتحقّقِين. فأعيروني أفهامكم معشرَ القديسيين وتأمَّلوا قول الأحبار منكم عند كل قربان، وانتظارِكم لمجيءِ يسوعَ المسيح لخلاصِ كل إنسانٍ.

وقولُكُم وهو مستعدٌّ للمجيء تارةً أخرى للقضاء بين الاحياء والأموات[٣]، فهذا هو الحقُّ والسِدق لمن عَرَفَ بالتوحيد حلولَ يومِ المِيقات. فهذه شِرْعَةُ ايمانكم تشهد عليكم بالغَفْلَةِ والتقصير، وتَسِمُكُم بسِمَةِ أهل التخلُّف والتعذير. وهي التي اجتمعَ عليها رؤساء النصرانيّة، وأكابرُ المُتديِّنين بماء المعمودية، من البطاركة والمطارنة والأساقفة والأحبار الذين أُنطِقوا بروح القُدُس بمدينة القسطنطينيّة، أعني الثلثمائة وثمانية عَشَرَ رجلاً الذين يَصِفون أنَّهم أُنطِقوا بها بروح القدس وهي التي لم تَختلفْ جماعتُكُم عند اختلافهم في المذاهب في شيء منها، ولا يَتمُ لهم دِينٌ ولا قربان الاّ بها. وهي:

نؤمنُ باللهِ الأبِ مالكِ كلِ شيءٍ صانع ما يرى وما لا يرى، وبالرب الواحد يسوعِ المسيح ابنُ الله الواحد بكرِ الخلائق كلّها وليس بمَصنوع، إلهٌ حقٌّ من إلهٍ حقّ، من جَوْهَرِ أبيه الذي بيدِه أُتقِنَتْ العوالم وخَلَقَ كل شيء. ومن أجلنا معشرَ الناس، ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسَّد

وسمّاه «يحنّا الحوارى»، ويوحنّا «فمّ الذهب» بطريرك القسطنطينية.

(٢) إن ٣١٨ هم آباء مجمع نيقيا لا القسطنطينية، وقد وضعوا قانون الإيمان.

(٣) ورد هذا القول في قانون الإيمان النيقاوى الذي يثبته هنا بهاء الدين.

من روح القدس وصارَ إنساناً وحُبِلَ به وَوُلِدَ من مريم البتول وأُلِّمَ وصُلِبَ أيّامَ فَيطُوسَ ابن قيلاطوسَ، ودُفِنَ وقامَ في اليوم الثالث، وصَعِدَ إلى السماء، وجلسَ على يمين أبيه، وهو مستعدٌّ للمجيء تارةً أخرى للقضاءِ بين الأحياء والأموات. ونؤمنُ بروح القدس الواحد روحِ الحقِّ الذي يَخْرُجُ من أبيه، روحٌ محييةٌ. وبمعمودية واحدة لغُفران الخطايا والذنوب. وبجماعةٍ واحدة قَدِّيسيّةٍ سَلَنْجيّةٍ جَاثِلِيقِيَّةِ[٤]. وبقيامِهِ أَبدانا. والحياةِ الدائمة إلى أبدِ الآبدين.

فمجموعُ هذه الشريعة ليستْ ممَّا أمر بها السيّدُ مسيحُ الأزمان، أن يتجسَّد ويقالَ في هذه المَواضعِ التي أَمَرَ بها هؤلاء الرّؤساء وجعلوها سبباً لعبادة الأوثان. بل قد أمرَ السيّدُ بتلاوتها للحَواريين، وشَرْحِ معانيها للأحبار الروحانيين. وأَثبتُوها في أناجيلهم، وشَهِدوا بها بعد تبيينِ الأغراض لجماعة المُوحّدين، وهي معروفة عندنا معشر الحَفَظَة الكاتِبين، منصوصةٌ في مواضِعها من أناجيل الأربعة الحَواريين، أعني يحنّا ومتَّا ومَرْقِسَ ولُوقَا القِديسيين[٥].

فالواجبُ علينا أن نذكرَ ذلك في مواضعه من الأربع أناجيل، ليتأدَّى بنا إلى الكافَّة معرفةً التَحريم والتحليل، ونوقفكم من حيثُ لا تعلمون على مشاكلتَكم لأهل العدم والتعطيل، الواقفين على ظواهر الأمور دون حقائِقها كوقوفكم على ظَواهرِ الأقاويل.

---

(٤) قال كتاب الدرر المضيّة: «سلنجيّة. ذكر بعضهم أن أصلها بالحا، سليحيّة، وان معناها متقلدين السلاح قدام السيّد المسيح. وهو خاطر بعضهم، غير منفي ولا مثبوت» (ص ٤٢١). الحقيقة هي أنها فعلا بالحاء، وهي تكون من أصل سرياني وتعني رسوليّة. أما جاثليقيّة فتعني: جامعة ... وهذه الأربعة أوصاف تؤلف علامات الكنيسة ...

وأمّا قولُكُم في التَسبيحَة التي جعلتموها للقربان: انّه أُلِّمَ وصُلِبَ أيّام فَيطوس ابن قيلاطوس، ودُفِنَ وقامَ في اليوم الثالث، فهذا مُثَبّتٌ في إنجيل يحنّا في الاصحاح الثاني عند مخاطبةِ اليهود ليسوع، فقال لهم: أَهدِموا الهيكلَ وأنا أقيمُه بعد ثلثة أيّام. فأنكروا اليهودُ قولَه انَّه يُبني الهيكلَ بعد ثلثة أيّام. وإنّما أَعنَى هيكلَ جسده. وذكر لتلامذته انَّه قد كان قالَ هذا فسدَّقوا الكتابَ والكلمةَ. وهذا نصُّه في إنجيل يُحَنَّا[٦].

ويجبُ أن تعلَموا يا جماعةَ القديسيين انَّما أَعنى بغيبته ثلثة أيّام الذي هو فيه وَقْتَ قيامِهِ بالحقِّ، ودَعوتِه للخلائق على دعوةِ التوحيد والسِدق، وكَشْفِه للأممِ أنَّه إلهٌ حقٌ من إله حق، أعني بذلك إنَّ البارى جَلَّتْ قدرتُه موجودٌ في خليقته، وانَّه يظهرُ لهم من حيثُ هُمْ، كما أوجب في صُوَرٍ كصورهم، وانَّه ليسَ بمَعدومٍ لتقومَ الحجةُ بوجوده على كافّةِ بريَّتِه. فتأمّلوا حقائقَ هذا القول، وتوسَّلوا في التوفيق إلى وليِّ الهداية والطَّول.

وأمّا اليومُ الثاني فهو ظُهورُ الفارَقْليط، لأنَّ يسوعَ بشَّرَ به وعليه تنبَّأ، كما قال يسوع في إنجيل يحنّا: ان موسى عليَّ كَتَبَ، وبذكرى تَنَبّأ[٧]، والفارقليطُ فهو محمّدُ وهو أحدى أصحاب النواميس، أُعنِي نوحَ وابراهيمَ وموسى الذين ظَهَروا قَبْلَ السيّد المسيح[٨]. وذلك قولُ يسوعَ في الاصحاح الخامس عشر لمَّا عَرَفَ بمجيء الفارقليطِ أعني محمّد: لو كنتم تحبُّوني لكنتم تفرحونَ بانطلاقي إلى أبي لأنَّ لأَبي ابناً هو أعظمُ منّي. والآن قد قلتُ لكم

---

(٥) يعني بذلك أن قانون الإيمان لم يأمر به مسيح الأزمان (حمزة). ومع هذا فهي موجودة في الأناجيل الأربعة. والرسالة بمجملها تبيان لذلك.
(٦) إنجيل يوحنّا الفصل الثاني من الآية ١٩ حتى ٢٢.
(٧) إنجيل يوحنا الفصل الخامس الآية ٤٦.
(٨) أعلن المسيح في القرآن: «ومبشّراً برسول يأتي من بعدى» سورة ٦١/ ٩.

من قَبْلِ أن يكونَ حتى إذا كان تؤمنون بي. ولم يَقُلْ تؤمنون به. وبعده فلستُ أكلِّمُكُم كلاماً كثيراً لأن رئيس الدنيا يأتي وليس له فيَّ شيءٌ، ولكنْ، ليعلَمَ الناسُ انّي أُحِبُّ أَبي[٩]. ولم يَعْرِف العالمُ مَعْنَى قولِه. وإنما قال انَّه رئيسُ الدنيا وليس هو رئيسُ الآخِرةِ، وإنَّما تمَّ له ذلك ولغيره من أصحاب النواميس لتمام حكمةِ البارى لتقومَ الحجّةُ على العالَم دوراً بعد دور ويقعَ عليهم الذمُّ لأنَّهم لم يقومُوا بما أَمرَهُم به البارى جلَّتْ قدرتُه من أداءِ كلمة التوحيد، بل نكلَوا عنها ورجَعُوا إلى عبادة العَدَم بالتقليد، كما أنتم اليوم. وقال يُعنِي الفارقليط ليسَ له فيَّ شيء عرَّفَكم انَّه لا يدعو الخليقةَ إلى توحيد المَعبود، كما دعاكُم السيّدُ إلى إيجاد البارى الإلهِ الحاكم الموجود.

وأمّا اليومُ الثالث فهو قيام المُهدِى صلَّى الله عليه لدعوته للخلائق إلى باطن الكُتُبِ الأربعة الدالة لأهلِ الحقائق على التوحيد أعني الزَّبُورَ والتوراةَ والإنجيل والقرآن. وقد وصلَتْ رسالاتُه ودلالاتُه إلى قسطنطين مُتملِّكِ النصرانيّة في وقتِه، ولا شكَّ أنّها مسطَّرةٌ عند جماعة رؤساءِ العِلمِ منهم إذ ليستْ دعوته كدعوة أصحاب النواميس والتخرُّع لأنه دعا إلى اليوم الآخِرِ الذي أشار إليه بظهور السيّدِ المسيح.

فلو تدبَّرَ مُتدبّرُ ذو فَهْمٍ، وكُشِفَ الغطاءُ عن قَلْبِ متيقّظٍ مُستبصرٍ ذى علمٍ، لتأمَّلَ ظهورَ المُهْدِى عليه السلام وَدَعوتُهُ إلى باطن الكتب الأربعة المذكورةِ في زمنِ قسطنطين الأول، وظهورَ السيدِ المسيح بالدعوة إلى التوحيد في زَمنِ قسطنطين الثاني. ولكانَ فيه لذوى الألباب مُزْدَجَر، ولِمَنْ كان فيه أَدنى مُسْكَةٍ من علم الحقائق مُعتَبَرٌ.

---

(٩) يوحنّا ١٤/ ٢٨ و٢٩ ــ ٣١. أمّا قوله الاصحاح الـ ١٥ فهو خطأ.

وأمَّا اليوم الاخرُ فهو تمامُ الأولِ لأن الاصحاح السابعَ من إنجيل يُحنَّا يشهدُ بذلك: لمَّا قالتْ أخوةُ يسوعَ له تحوَّل عمَّا ها هنا لترى تلامذتُك الأعمالَ التي تَعملُ فانه ليس لأحدٍ يعملُ شيئاً سرّاً. فأظهرْ نفسك للعالَم. ولم تكنْ أخوةُ يسوع آمنوا به. فقالَ لهم يسوعُ: أمَّا وَقْتي فلم يبلغْ بعد تحقيقاً، أَعني أن يومَه لم يتمّ، وانّما يتمُّ عند قولِه: انه مُتَهَيّئٌ للمجيء تارة أخرى. وقولُه: أمَّا وقتُكم فهو مُهَيَّأ في كل حين، فعرَّفهم أنَّ وقتَه الذي يُشْهِرُ فيه كلمة التوحيد لم يتمّ ولم يَبْلُغ، وانَّ وقتهم أَعني الذين لم يَعرِفوا كلمة التوحيد مُهَيَّأ في كل حين(١٠).

هذا هو اليومُ الآخِر الذي هو تمامُ الأولِ الذي أَعلنَ فيه التمجيدَ والتسبيحَ، وظَهَرَ لحِواريه كما أوعدَهُم السيّدُ المسيح. كما قال في الاصحاح السادس عشر: أنّي نزلتُ من السماءِ وليس أعملُ بمشيّتي وانّما أعملُ بمشيّة من أَرسلَني، وانَّما مشيّةُ من أَرسلَني إنَّ كل من أطاعني أَبعثَه في اليوم الآخر، لأنّ هذا رِضَا أبي، لأنَّ كلَّ من يرى الابن ويؤمن به تَجِبُ له الحياة الدائمة وهي إنَّما أقيمِتْ في اليوم الآخر(١١).

فهذه بشاراتُ السيّد المسيح، التي بشَّرَ بها لكلِّ ذى عقلٍ صحيح. فها هو لمجيِّه قد استعدَّ وَوَفى، وظهرَ لأهل التوحيد الذين بَعَثَهم في اليوم الاخرِ كما أَوْعَد لمن أخلص وصفا. فلا تكونوا أيّها القدّيسيون كالذين قال لهم يسوع في الاصحاح الثاني، من إنجيل يَحَنَّا المعمداني: ان النورَ جاء إلى العالم فأحبَّ الناس الظلمةَ أكثر من محبّتِهم للنور، لأنّ أعمالَهم

---

(١٠) يوحنا ٧/ ٣ ــ ٩ بتصرّف واختصار.
(١١) الحقيقة هو الفصل ٦ بدل ١٦، الآيات: ٣٨ ــ ٤٠ بتصرّف.

كانتْ خبيثة، لأنَّ كلَّ من يَعملُ القبائحَ يُبغِضُ النورَ وليس يُقبلُ إلى النور كيلا يَفتَضِحَ بأعماله. وإنما ذلك الذي يعملُ الحقَّ فانَّه يُقبلُ إلى النور لتُعْرَفَ أعمالُه انّها من الله مقبولة[١٢]. فتفهَّموا أيّها القديسيون كلامَ السيّد بهذه الحكم الجليَّةِ.

فالبُشرى في الاصحاح العاشر تَحقيقاً لمَجيِّه من جهة أخرى. وهو قوله: أنا الراعي الصالحُ وأنا عارفٌ برعيَّتي، ورعيّتي تعرفني؛ كما أنَّ أبي عارفٌ بي وأنا عارف بأبي، ونفسي أَبذِل دون الغنم. وانّ لي كباشاً أُخَرَ ليسوا من هذا الزَّرب وينبغي لي أن آتِ فيسمعون صوتي، وتكونُ الرعيّة كلُّها واحدةً والراعي واحداً من أجل هذا أرسلني أبي. وأنا أَضعُ نفسي لأَجدُها أيضا[١٣].

فعرَّفهم أنّ الزَّرب الأولَ هو شريعةُ عيسى، لأنه نَصَبَ حواريَهُ يُعمِّدون الناس، أي يصبغونَهم بالعِلمِ الحقيقي في أعقاب شريعة موسى بعد غَيبَةٍ أَمليخيا عنهم لمَّا فَسَقُوا وقتلُوا الأنبياء بدعوتهم إلى توحيد البارى المَوجود. ثم قال: وانَّ لي كباشاً أُخَرَ ليسوا من هذا الزَّرب وينبغي لي أن آت بهم. فالزربُ الآخَرُ هو شريعة محمّدٍ. وكذلك أوعدَهم بمجيّهِ تارة أخرى. وهذه شريعة مُحمّد قد تَقضَّت أيّامُها، وجميع النِحَلِ قد وَهَتْ قواها وانحلَّ نظامُها.

وعرَّفهم أيضاً غيبتَه في الاصحاح التاسع في قوله: فينبغي لي أن أعملَ أعمالَ من أرسلني ما دام النهار فانَّه سيأتي الليل الذي لا يستطيعُ الإنسانُ فيه العمل[١٤]. أعني بذلك أن شريعةَ الناموسِ مثلُها مَثَلُ

(١٢) ليست من الاصحاح الثاني بل من يوحنا ٣/ ١٩ ــ ٢١.
(١٣) يوحنّا ١٠/ ١٤ ــ ١٨ بتصرّف.
(١٤) يوحنّا ٩/ ٤.

الليل المظلم الذي لا نورٌ فيه لأنَّ دعواتِهم أعني أصحابَ الشرائع انَّما كانتْ مخالفةً لأمرِ البارى جلَّتْ آلاؤه ولتَوهِيم الناس، وإلى العدم والشرك والإبلاس.

فهذه بشاراتُ السيد المسيح، قد فَلَجَتْ بها الحُجةُ عليكم بالعبد الخاضع النَّصيح.

ثمَّ عرَّفَ العالَمَ بمجيئِه وانَّه الذي يدعو العالم إلى توحيد البارى الموجود، وينهاهم عن عبادةِ العدم المفقود. فلا تتأسُّوا أيّها القدّيسيّون بأهل التَنْمِيسِ والارتياب، ولا ترجعُوا بعد توحيد المعبود على الأعقاب. فَلَكُم سوابقُ الدين الصحيح، فلا تُنكِروا بعد المعرفة رجوعَ السيّد المسيح.

وتأمَّلوا ما قاله السيّدُ في الاصحاح العاشر، وهو: جئتُ إلى العالَم كي يُبصرون، والذين يُبصرون يَعْمُون. فسمعَ هذا القول الاحبارُ الذين كانوا معه، فقالوا له: يا سيّدَنا لعلَّ نحن أيضاً عميانا. فقال لهم يسوع: لو كنتُم عميانا لم تكن لكم خطيئة، فأمّا الآن فانَّكم تَزعمون أنَّكم تُبصرون. فمن أجل هذا خطيئتُكم ثابتة[١٥]. وانّما عرَّفهم انَّ من كان يدَّعي معرفة الحق ثم دُعي إلى الذي يدَّعيه ولم يقبَلْهُ فهو أعمى القلب لا أعمى العين. وقوله الذين يُبصرون يَعْمون يعني الذين كانوا يُقرّون بمعرفته ولم يشاهدوه. فلمَّا جاءَهم يَدعوهم إلى تحقيقِ ما أَوعَدَهم به من دينهم الذي هم عليه أنكروهُ وأَبعَدوه. فلا تكونوا أيُّها القديسيون بهذه المثابة، ولا تحقّقِوا على نفوسكم هذه الأعمال المنافيةَ للأعمال المُستطابةِ.

(١٥) يوحنا الفصل التاسع لا العاشر الآية ٣٨ ــ ٤١.

وكذلك قال السيد في إنجيل متّا: ما أكثرُ من يقول لي يوم القيامة: يا سيّدَنا، أليس باسمك تنبّئنا، وباسمك أخرجنا الشيطان. فأقول لهم: أغربوا عنّي أيّها العجزة العَادون فاذهبوا فما أَنْ عرفتُكم قط[١٦]. وهذا القول انَّما يكون لمن أُعرِضَ عليهم معرفةُ السيّد المسيح قَبْلَ ظهوره فلم يؤمنوا به.

لأنه قال في إنجيل متَّا: كما كان في البِدى كذلك يكون في الأَخير[١٧].

فقد بشَّر به يحنّا في البدى قبل ظهوره[١٨]، ودّعى بني إسرائيلَ إلى معرفته والاستضاءِ بنورهِ، فأَنكَروا قولَه وجَحَدوه، وفعلوا ما لم يقولوا أنَّهم فعلوه[١٩].

وكذلك قال: انا الصَّوتُ الذي يهتُفُ في البرّيّة أن سهّلوا طرق الرب[٢٠]. فقد نادى المنادى والصوتُ قد عَلا، وأجابَ إليه أهل الحقائق وعَنَدَ عنه من كذَّب وتولّى. فقد تسهَّلتْ طرقُ الرّب، وتفلَّقَتْ السنابل عن الحبّ.

وأنتم يا جماعةَ القدّيسيين أوّلُ من اقتفى أثارَ الحواريين الحدود، وبلغَ في الطاعة نهايةَ المجهود، وأوّلُ من أبصرَ وصَبَرَ على توحيد الموجود من الامم، فدامتْ بذلك عليكم سوابغُ النِعَم. فان ارتهنتُموها بالشكر وَقَبُولِ الأمر ودَوام التذكار، وأجبتُم السّيّدَ المسيحَ في دعوتِه لكم إلى توحيد المولى الإله الحاكم الجَبَّار، كنتُم أولادُه بالحقيقة ودامتْ بذلك

(١٦) إنجيل متى ٧/ ٢٢ ــ ٢٣.
(١٧) إشارة إلى متى ٢٤/ ٣٧ ــ ٣٩.
(١٨) المقصود يوحنا المعمدان.
(١٩) إشارة إلى مقدمة إنجيل يوحنا ١/ ١٩ ــ ١٢.
(٢٠) يو ١/ ٢٣، متا ٣/ ٢ ــ ٣ ...

عليكم سوابغُ النِعَم، وعُوقِبَ بأسبابكُم المُتخلِّفُ من جميع الأمم. وان أَبَيْتُم فالراجِفَة عن قليلِ بكم تَرْجُفُ، وكتائِبُ الأسباطِ إلى جهتكم تَزْحَفُ وتُوجِفُ. فقد أَذعَنوا له بالطاعةِ وعَرَفوه، وصحَّ عندهم الموعودُ الذي كانوا ينتظروه. فقد حَضَرَتْ الساعة التي أَوعَدَهم فيها بالمجيءِ وانَّه لا يكلّمُهم فيها بالأمثال بل يشرحُ لهم أَمْرَ الأب اعلانية بتصحيح المقال.

وهو قولُه في الاصحاح السابع عشر انّما أكلّمُكُم بهذه الأشياء بالأمثال، ولكنَّه سوف تأتي ساعةٌ لا أكلّمكُم فيها بالأمثال بل أشرحُ لكم أمرَ الأب علانية في ذلك اليوم الذي تسألون فيه باسمي(٢١).

ولم أَرِدْ يا جماعةَ القديسيين الردَّ على حقائق مذهب النصرانيّة، وانّما امتثلتُ المرسومَ في أن أحقِّقَ عند أهل الفَضْلِ منهم والتديُّنِ معرفةَ معاني الأمور الإلهية، وأُعرِّفهم من نصوص الإنجيل الزَلَلَ الذي ارتكبوه. وانَّهم وُهِمُوا فيما تصوَّرَ لهم فيه واعتقدوه. ولمّا دُعُوا إلى إيجاد البارى المعبود فأَعدَمُوه، ولم يَقِفوا على مَعنى الكلمةِ المتَّحِدَةِ بالسيد المسيح فيفضّلوه.

وهذه الرسالة إلى جميعهم تحذيراً وانذارا، وإيجابَ الحُجةِ عليهم واعذاراً. لقول السيّد لمَنْ أَمَّ النجاةَ، وشَرِبَ رَيَّه من ماء الحياة، إن كنتُم مُستيقظين فلا تناموا حتى إذا جاءَتكم الكلمةُ وجدْتكُم مُستعدِّين(٢٢).

فقد أوجزتُ لكم في الخطاب، وبيَّنتُ الحقائقَ لذوى العقول والألباب،

---

(٢١) يوحنا ١٦ بدل ١٧، آية ٢٥ و٢٦.
(٢٢) متى ٢٤/ ٤٢ وما بعدها.

نصيحةً لجماعة القديسيين، وذَوداً لهم إلى منازل السابقين. وأنا أُوضحُ الردَّ على جميع النِحَلِ الشِرْكِيةِ، المباينةِ لعقيدة الأمَّة المَسيحيّة، وأَقطعُ احتجاجَهم فيما ادَّعَوهُ لشُرَعِهِم انَّها مضاهية لدعوة السيّدِ المسيح وقيامِه بكلمةِ التوحيد الأزليّة، ليكونَ ذلك لجميعِ شُرَعِ أهل العَدَمِ والتعطيل ناسِخاً، ولما لبَّسُوه على الامم بزخرفِهِم قاطعاً فاسخاً، واجعل ذلك ردّاً مُعجزاً على جميعهم بآيةٍ واحدة من القرآن، الذي تَصُولُ بتأويله هذه الأمّةُ أعني المسلمةُ على كافَّة أهل النِحَلِ والأديان، المُشتَمِلُ على نَقْضِ جميع شُرَعِ أصحاب النواميس، وأبيِّنُ عجزَهم عن حَمْلِ الكلمة المتَّحدة بروحِ الحقّ القديمة الأزَلِ والتأسيس، بمعنى لطيفٍ ثابتِ القاعدة والأصل، رقيقُ الحَواشي قائمٌ في جوهر النَفْسِ والعقل، منزَّهٌ للبارى جلَّتْ آلاؤُه عن الظُلمِ والجَورِ ومثبّتٌ لحقيقيّة العدلِ.

لأن البارَ العلاَّمَ، مبدعَ العوالِمِ ومُولي الأنام، لم يُهْمِلِ الأممَ بريَّتَه ولم يتركهم سُدىً، ولم يُخلِهم في كل وقتٍ وزمان من داعٍ إلى كلمة التوحيد والهدى، اماماً موجوداً معدوماً عن الخَطَلِ والشِرِكِ والهَوى، لتقومَ الحجةُ بالتوحيد على جميعِ الأمم والعوالم، ويَتنزَّهُ المَولى بمجدِ وجوده ببَثِّ كلمة التوحيد التي هي الأمانةُ إلى الأمم عن سِمَةِ الجائر الظالم. فما بُعِثَ بالأمر إلى الأمم نبيٌّ مؤيّدٌ ولا رسولٌ، إلاّ ومجامعُ رسالاتِه بأمانةِ التوحيد وكلمةِ الحق معقودٌ موصولٌ.

فقد سطّرتُ في هذه الصحيفةِ وكَيدَ نَسْخِ شريعةِ الإسلام. وبيّضتُه منتظراً الجوابَ منكم بالطاعة إلى كلمةِ التوحيد وكَشْفِ اللِثَام. وهو انَّا عَرَضْنا الأمانةَ على السموات والأرض والجِبال فأَبينَ انْ يحملْنَها وأشفَقْنَ

منها وحَمَلَها الإنسانُ انَّه كان ظَلوما جَهولاً. فهذه أعظمُ قوارعِ القرآن، وأَوكَدُ حُجَجِ التأويل والبيان والبرهان.

ان المَعنى في السموات والأرض والجبال، عندهم السَامي المتعالِ، هُمُ النطقاءُ أصحاب الشرائع والنواميس، وأُسسُهم وحججُهم الدّعاةُ إلى العدم والشرك والتلبيس، الذين تفسَّخوا ونكلُوا في التوحيد عن الأداء، ورَجَعوا على الأعقاب إلى القَهْقَرى، وانفرَدَ بكلمة التوحيد مَسيحُ الأزمان أمامُ الورى، لأنَّ البارى جلَّتْ قدرته أعلى وأعدلَ من أنْ يأمُرَ بعَرْضِ أمانة التوحيد على السموات والأرض والجبال الجَمادِ، بل هي مَمْثُولاتِها المُقدَّمِ ذكرُهم ليصحَّ التأويلُ المبيّنُ لنقضِ شريعة العدم والتلبيس والالحاد. وإذ قدْ صحَّ ذلك وثَبَتَ عند ذوي العقول والألباب، بأنَّ أصحابَ الشرائع كفرُوا بأمانة التوحيد ورجَعوا على الأعقاب، وستَروا ما أمروا ببثِّه وأوهَموا بالشرْكِ والارتياب، فقد دَحَضَتْ حجّةُ من تمسَّك بنواميس الشُرَعِ، وتبيَّنَ جحدُهم للتوحيد وتمسُّكُهم بالعدم والزور المُبتَدَع.

فان اعترض مُعترضٌ من أهل هذه النِحْلَةِ، الحائدين عن سَنَنِ الدين وحقيقيّة القِبْلَةِ، وقال انّما أَعرَضَ الأمانةَ عليهم عَرضاً، ولم يجعلها حتماً فَرْضاً، يقال له قد جَهلت أمرَ البارى ونَهْيَه جَلَّت آلاؤُه. اعلَمْ أنَّ أمرَ البارى عَظُمَ عُلاؤُه، وتقدَّستْ أسماؤُه، عَرْضٌ وتَخيير، ونَهْيَه عظةٌ وتحذيرٌ، لأنه لو كان أمره حتماً واجباً، ونهيُه جزما لازِباً، لم يَشُكّ في توحيده من البريَّة أحدٌ، وتساوى الكافّة في الدين والمعتقد. وعند تساويهم يَبْطُلُ الثوابُ والعقابُ، وهذا شيء لَتَدْفَعْه العقول والألباب. فقد صحَّ أنَّ الذين أتمنوا على الأمانة خانوا فيها وكَفَروا، ورجَعوا عن كلمةِ التوحيد إلى غير ما به أُمِروا.

فأمّا الإنسانُ الذي حملَها وكان ظَلوما جَهولا، فسيردُّ ويَنظرُ يمينَه إلى عنقِه بجحدِه مَغلولا. وهو الشيطانُ المُفْرَدُ ذكره في القرآن الذي لم يكُ شيئا مَذكورا. كما قال: هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر(٢٣). وهو صاحبُ ناموسِ شريعةِ الإسلام الذي أشهَدَهُ بالتأنيسِ على نفسِه وليُّ الدين والانعام. وَغَشِيَ على بَصَرِهِ وقلبه أن يَسْتُرَ عورتَه بغيره من الكلام. فقال للناس يعني نفسه، وقد أَعدَمَه المولى عقلَه وحسَّه: «عَبَسَ وتولَّى، ان جاءَه الأعمى. وما يُدريكَ لعلّه يزكّى، أو يتذكّرُ فتنفعُه الذكرى. أمَّا من استغنى، فأنت له تصدَّى، وما عليك إلاّ يزكّى. وأمّا من جاءَك يسعى، وهو يَخْشَى، فأنتَ عنه تلهَّى. كلاّ انَّها تَذْكِرَةٌ، فمن شاء ذَكَرَهُ»(٢٤).

فان أَصغِتُم أسماعَكم للتيقظ والانتباه، وأجبتُم العبدَ الناصح من قبل أن يُختَم على القلوب والأفواه، ويَحُلَّ ما حُتِمَ على الكواهل وكُتبَ على الجباه، شَرَحَ لكم نَسْخَ الشُرَعِ والنواميس بالقول الصحيح، وكنتُم بالحقيقة عبيدَ السيّد المسيح، وتَصِحُ لكم دعوةَ جدِّكم أسحقَ المُغتَصَبَة من أبيكم العِيصِ إلى يعقوبَ ولد ابرهيم الذبيح، وتشملْكُم الرحمةُ بتلك الدعوات، وتحلُّ بساحتكم الميامنُ والبركاتُ، وتَظهرُ بين أظهُرِكُم أنوارُ الحواريين الأملاك، وترتَقُون بإجابة دعوة التوحيد إلى أعنانِ الأفلاك، وتَهْرَعُ إليكم أهلُ الجزائر والأقاليم، وتكونوا أنصاراً بالحقيقة ومَعْدِنَ التوحيد وأصنافِ التعاليم. وان أَلغَيتُم الجواب، وأُحرِمتُم الصّوابُ، فما على الرسول إلاّ البلاغُ المبينُ، والنصيحةُ لكل مُوحِّدٍ ذو دِينٍ.

---

(٢٣) سورة الإنسان ٧٦/ ١.
(٢٤) سورة عبس ٨٠/ ١ ــ ١٢.

فقد نَسَخْتُ شريعتكم بما اعتَوَرَهَا من الضُعفِ والتعطيل، وإقراركم بمن جَمَعَها لكم عند شكِّكم فيها بعد الدهر الطويل. هذا بعد تحقّقِكم بسِدقِ حوارى السيّد أصحابِ التحريم والتحليل، وطلبتُم شهادةَ غيرهم رُجُوعاً إلى الناموس وهم الشُهداءُ عليكم بمُحْكَمِ الإنجيل.

فتأمّلوا ما قاله السيد لمّا سأله القادمون إليه متى يَرجِعَ ملكُ بني إسرائيلَ ويظهرُ الدين. فقال لهم ها أَنا إذن أَقبلُ كاللُصِّ وسوف تجهلون الوقت الذي آتي فيه. فمن سَبَقَ إلى جعلتُه سَاريةً في بيتٍ إلهي. فأخبرَهم أنَّه سيرجعُ ولكنَّه يأتي على غَفلةٍ. فمن انتبه وتيقّظ أحرزَ نفسَه وأهلّه(٢٥). فشبّه نفسَه باللص الذي يأتي والناسُ في غَفلتِهم، والممدوحُ هو السابِقُ إليه والمسارِعُ نحو.

وكذلك قال: أدخلوا من الأبواب الضيِّقةِ، ولا تدخلوا من الأبواب الواسعة، فإنَّ فيها التَّلَفَ(٢٦). فأعني بالضيّقة صعوبة التوحيد.

فتأمّلوا أيها القديسيون حقائقَ هذا التحقيق والتصريح، وارجعُوا إلى الحقِّ قبل قَطْعِ المَعاذِير بظهور السيد المسيح. وقد نَسَخْتُ فيما بيَّضتُ أيضاً بتأييد الولَيِّ شريعةَ التَمِيسِ والبُهتانِ، بآيةٍ واحدة معجزةِ التأييد والبُرهان، ودحضتُها بقَولٍ ثابتٍ معجز، واستأصلتُ شأفتها بحسامِ لسانٍ قاطع للطُّلا مُجهَّز. فهذه دلالاتُ مسيحُ الأزمان، وصاحبِ رَجْعَة الكشْفِ وغيبة الامتحان، التي بشَّرَ بها لأصفيائهِ

---

(٢٥) متى ٢٤/ ٤٧.
(٢٦) متى ٧/ ١٣ ـــ ١٤.

الحواريين، حين وَعَدَهم بالمجيء للقضاء بين العالَمِين.

فتنبَّهوا أيّها القديسيون من سَكرَةِ الغافلين، واسألوا رؤساءَ نُحلَتِكم السادقين، ليوقفوكم على الحقِّ اليقين، بأنَّ السيّدَ المسيح انَّما خاطبَ حواريه ودعاهم إلى التوحيد والتقديس، ونهاهم عن الأعمال الدَينُونِيَّةِ المُشتَمِلَةِ على التغيير والتلبيس، ولم يأتِ بشريعة عِلمِيَّةٍ كشُرَعِ أصحاب النواميس.

وكذلك ردَّ على اليهود في الاصحاح الثامن لمَّا قالوا له إنّ أبانا نحن هو ابرهيم. فقال لهم يسوعُ لم يفعلْ إبراهيم هذه الأفعال غير أنَّكم انّما تَعْمَلون عملَ أبيكم ابرهيم. ثم قال لهم وأَنتم لا تَفهمون قَولي، ولم يقلْ عَمَلي. وقال وانَّكم لا تُطيقون استماعَ كلمتي، ولم يقل فِعلي. وانّما أَنتم من أبٍ مُحالٍ وشهوةَ أبيكم تَهوون ولم تَعلَمون ذلك الذي هو منذ البدى. فقال للناس ولم يثبِّتْ قولَه على الحقِّ لأنّ ليس فيه حقٌّ، وإذا تكلَّم بالكذبِ فإنَّما يتكلَّمُ ممّا له لأنه كذوبٌ وأبو الكذب(٢٧).

فعرَّفَهُم انّ الكذبَ هو الشرائعُ الناموسيّةُ، وعرَّفهم منزلةَ أبيهم ابرهيمَ لمَّا انتسبوا إليه نِسْبَةً دينيّةً.

ثم قال لهم بعد ذلك: الحقَ أقول لكم إنَّ من يحفظُ قَولي لا يرى الموتَ أبداً(٢٨). ولم يقلْ: ان من يعملْ عملي لا يرى الموت أبداً. والقولُ هو كلمةُ التوحيد الحقيقيّةُ. والدليلُ على ذلك أنَّه انَّما أمرَ حواريه يَعْمَدون الناس بالماء المَعِين. والماءُ على حقيقيّة التوحيد وعِلْمِ

---

(٢٧) يوحنا ٨/ ٣٩ ـ ٤٤ ببعض التصرّف.
(٢٨) يوحنا ٨/ ٥١.

الدين. وكذلك تُسمَّى المواضعُ التي يَعْمَدون الناسَ فيها البيعةُ والمَذبَحُ. وإنَّما أعني بالمَذبحِ أنَّه يُذبح فيه عقائدَ النواميس ونِحَلَ المُشركين، ويوقفوهُم بالتوحيد على الطريقِ المُستقيم. والبيعة فهي يمينٌ وميثاقٌ وتشديدٌ كان يُوخذ بها على كل من أجابَ إلى دَعوة التوحيد التي هي الكلمةُ المتّحدةُ بالسيّد المسيح، لأنَّ جوهَره صارَ مُتَّحداً بجوهر كلمة التوحيد الصريح، لأنه لم يتجسَّد في فِعْلِه بشيءٍ من الناموس والشُرَعِ، ولا أمرَهم بشيءٍ من الإفْكِ والبِدَعِ. ولذلك بَطَلَ قولُ من ادَّعى انَّ الكلمةَ المُتحِدَة بالسيد المسيح قد أتى بمثلها كل من تنبّأَ من أصحاب الشرائع الناموسيّة، ولم يفرّقوا بين ما أَتَوا به من الشِركِ، وبين كلمة التوحيد القُدُسيّة. وانّما رَجَعَ المتخلِّفون من النصرانية المتأخِّرون، أعني الذين اجتَمعُوا على جَمْعِ هذه الشريعة التي جَعلوها لهم قَرابينَ، وتأَسَّوا بأصحاب النواميس المُمَوِّهِين، لبُعْدِ زمنِهم من زَمَنِ أسلافهم أهلِ الحقائق المُوحِّدِين، وقُصُورِ أفهامِهم عن منازل أهل القُدس الحَواريين.

والآن يَجبُ عليكم يا جماعةَ القديسيين أن تتأمَّلوا هذا الخطاب، وتعدُّوا لما قد أَوضحَ لكم مفهومَه سادِقَ الجواب. فقد ظهر روحُ القُدُس الواحدُ روحُ الحقِّ لغفران الخطايا، بجماعة واحدةٍ قَدِّيسيَّةٍ صَبَرَتْ في طاعتِه على المِحَن والبلايا، وآمنتْ بقيامه أبدانُها والحياة الدائمة إلى أبد الابدين. وأضاءَتْ بنور كلمةِ التوحيد الآفاقُ للمُستبصِرين، وتَضاءَلَ لارتفاعها زُخرفُ الفاسقين.

فتنبَّهوا أيّها المسيحيّون فقد فَرِحَ الزارعُ بالحاصد، وقامتْ بوجود كلمة الحقّ الحُجَّةُ على الكافر والجاحد، وقد جمعنا بُزورَ أثمار الحياة،

وآنَ اجتِثاثُ شجرةُ الفراعنة الطغاةِ. وهذا قولُ السيّد: فانظروا إلى الأَرْضِينَ قد ابيضّتْ وآنَ حَصادُها(٢٩). وآيةُ التوحيد قد ظهرتْ وقَرُبَ ميعادُها.

فأين تَذهبون فقد تَلَجْلَجَ الخَصْمُون، وافتَضحَ المُختلِقون المدَّعون، وفازَ السادِقون المُوحِّدون، وخَسِرَ المَقصرِّون المُبطِلون.

فتنبَّهوا أيّها المسيحيون عن مراقِدِ الغَفَلَةِ والمَهَلِ، فقد دارتْ الأدوار وتقضَّتْ أيامُ جميع المِلَلِ، والأممُ في غَمْرَةِ سَاهون، وعن الاستعداد ليوم لا مردَّ له لاهون، وعن طلوع الشمس من فَلَكِ الأنوار، وظهورِ أمرِ المولى الإله الحاكم الجَبَّار، بحُجُبٍ من الملائكة الروحانيين الأطهار، وأفواجٍ من الكَروبيين أُولي الأجنحة والأنوار، يَقْدَمُهم السيّدُ مسيحُ الأمم في الأدوار والأكوار. قد فُتِحَتْ أبوابُ السماء لنصرتِه، وتزلزلتْ فِجَاجُ الأرض لهيبَتِه وقدرتِه، وطُبِعَ له خاتمُ العزِّ والبقاء، وأَفلحَ من لِمَقَاليده قبْلَ الظهور القَي.

فوحقِّ الحقِّ لكأنَّكم بعظيمِ ما تُوعَدون، ولكلّ أَجْلٍ كتابُ وسوف تعلَمون(٣٠). وستذكرون ما أقولُه لكم وأفوِّضُ أمرى إلى وليِّ الحق فأجرُه غير مَمنُونٍ(٣١).

وكُتِبَ لسبع بَقِينَ من شهر صَفَر من السنة الحادية عَشْرَ من سنين قائم الزمان، وتَمام السابعة من غَيْبَةِ الامتحان. تمَّتْ والحمدُ لمولانا الحاكم وحدَه، والشكر لمسيح الأمم وهاديها عبدِهِ.

---

(٢٩) يوحنّا ٤/ ٣٥.
(٣٠) سورة الرعد ١٣/ ٣٨.
(٣١) انظر السور التالية: ٤١/ ٨، ٨٤/ ٢٥، ٩٥/ ٦، ٦٨/ ٣ ...

٥٤ ــ المَوْسُومَةُ بالمَسِيحِيَّةِ

وأمّ القلائد النسكيّة، وقامعة العقائد الشركيّة

بعث بهاء الدين هذه الرسالة إلى المسيحيين كافّة؛ وأثبت فيها أن المسيح الحق هو حمزة بن علي، وأنّ تعاليم الإنجيل، وكثيراً ما يستشهد بها، تشير كلّها إلى حمزة. ولـيس علـى المسـيحيين الحقيقيين إلاّ أن يميّزوا بين مسيحهم والمسيح الحقّ.

توكّلتْ على المولى الإله الحاكم المنزَّه عن العَدَد والولَد، وشكرتُ عبدَه المسيح الأحد. من العبد الفصيح، ومملوك السيّد الهادى المسيح، إلى جميع من تقرَّبَ إلى اللاهوتِ بحقيقيّة القُربان، وتمسَّكَ به من كل أهلِ الحق: قسّيسٌ وبطركٌ ومطرانٌ. السلامُ على أهل التوحيد والدين، المقتفيّين لآثار الطَهَرَةِ الحواريين، العارفين بمذهبِ الأمناءِ السَفَرَةِ السِديقِيّين آل النفوسِ الزكيَّةِ المُمتحَنَة، الصابرين في طاعة السيّد على ما واثَقُوه عليه ونفوسُهم به مُرتَهَنَة، الباذلين لمُهَجِهم في البِدى لمحبّة الطايع عظيمِ الكهنة، أعني شهيدَ الشُهدا وأمثاله يُحنّا بشيرَ الناس[1]، الصابرَ في مرضاةِ سيّدِه على القَذْفِ والذَّبحِ وقطعِ الراس.

فمن العدل المُنطَوى والله في عَجَبِ هذا الزمان، تحقيقُه لجميع

---

(١) خلط بين يوحنّا المعمدان «الشهيد»، وبين يوحنّا الرسول «بشير الناس».

الامم تناسيهُم لأصول الأديان، وركوبُهُم لما نُهيُوا عنه من طاعةِ الإبليس والشيطان، واقرارُهم على نفوسهم بما تَشهدُ عليهم به كُتُب مُتعَبَّداتهم من الكِذبِ والبُهتان. وتسالَمَتْ نفوسُ كافّتِهم على الفِسْق والمعاصي، واشتهروا بذَميمِ العقائد عند أهل السدِق من الأداني والأقاصي.

فأين طاعتُكم للسيّدِ يا جماعةَ المُدَّعِين، وأين قبولكم أيّها الكذَبةُ لوصاياهُ ان كنتم له مُصدِّقين وبرجعتِه لخلاصِ شعب الحقّ من الخطايا مُوقنين. ألم يوصيكم في الاصحاح الثالث من بشارة مَتَّا فقال لكم: حُبُّوا أعدائَكم، وباركوا على من لَعَنكم، وأَتوا بالحسنات إلى من أسَا إليكم، وادعُوا للذين يسوقونكم قسراً، ويطردونَكم تَجبُرا وكَبُراً، تكونوا أبناءَ لأبيكم الذي في السماء المُشرِقِ شمسَه على الأخيار والأشرار، والمُنزِلِ قَطْرَه على الأبرار والفجّار، لأنَّكم إذا كنتمُ تحبُّوا من يحبُّكم، فأىّ أجرٍ وفضلٍ يكونُ لكم. وقد يفعلُ العشَّارون هذا بعينه[٢].

فيا أيّتها الأجلافُ الأغْتَام، ويا بقيّةَ عَبَدَةِ الأوثان والأصنام، فلا لِمَنْ أشارَ إليكم بوصيّتِه قبلْتُم، ولا لمن بشَّركم بمجيّهِ وساقَ نعمتَه إليكم عرفْتُم وحفظْتُم، ولا لأمره أيّها الكذبةُ سمعتُم وأطعتُم. بل نكثتُم عهدَ الوصيّة يا جماعة المُدَّعين، وعصيتُم قول السيّدِ في نهيه لكم عن طاعةِ الشياطين، وتأَسَّيتم أيها الخونةُ بأمثالِكم مَرَدَةِ اليهود في قَتْلِهم واخافَتِهم للنبيين، وتعقَّبْتُم بالشرِّ والأذيَّةِ لمن بشَّركم بمجيءِ السيّد المسيح، وركِبْتُم نَهْيَهُ لكم بالشِركِ والكفر الصَريح. فعَدَوتُم بالزَهْوِ على الحوارى العَلِيمِ، والشيخِ السادِقِ الأمين الحكيم، وَعَدَلتم في أذِيَّتِه عن الصراط المستقيم،

(٢) إنجيل متّى ٥/ ٤٤ ــ ٤٦.

وخرجتُم بالخلاف عن سَنَنِ أهلِ الحقِ والدِين القويم، تشبُّهاً بالكهنة رؤساء اليهود، في فِعْلِهم بالمسيحيين الرُكَع السجود، وقيامِهم لردِّ كلمة السيّد بعد أظهارها بالكُفر والجُحود.

فمثلُكم أيّها الفسقةُ في الصَمَمِ والبَلَهِ والعَمَى، كالبهيمة البَهْمَاء، التي ربّما نظرَ إليها من يَرْحَمُها، لعُنْفٍ كارهٍ عليها فَبَدَرَتْهُ بِرَمْحَةٍ مؤلمة أشغلتْه عن الخير الذي أراد أن يصنَعَهُ إليها. كذلك أنتم أيّها الصُّمُّ عن سَماع السِدقِ، الخارجون عن قَبول أمثال مَسيح الحقّ. انظروا أيّها الغَفَلة وأنّى لكم بالعَين الصحيحةِ، وتفهَّموا وأنّى لكم بالفَهْمِ لهذه الأمثال الصادرة عن معادن الحقّ الصَريحة.

في الاصحاح السادس من بشارة مَتَّا قولُه للجماعة: الحقُ أقول لكم انَّ العشَّارون والمُرابي يسبقونكم إلى ملكوتِ السماء لأنه جاءَكم يُحَنّا بطريق الرب والعدل فلم تَسدِّقوه، وأنتم بعيونكم أبصرتُموه. ولم تَندموا على ما فاتَ منكم ولم تُوقِنوا بما شاهدتُموه[٣]. فما اتَّعَظْتُم بهذه الحكمة ولا راعيتم حقَّ من انتسبَ إلى الأمَّة المسيحيّة، ولا ارتقبتُم ظهورَ العلّة الكلّيَّة. فأنتم أيّها الكَفَرة لعلامات ظهورِه مُنكِرون، ولآياته المُبَشِّرة بأتيانه مُكذِّبون، وفي حقائق ما ضربَهُ لكم من الأمثال مُشِكّون. فأنتم أشباحُ بلا أرواحُ لبلَهِكُم تَستَحْسِنون البلادةَ والجهل، وتَستْهجِنون الفَضْلَ والعقل. لم تَرْدَعكُم لجهلِكم بالعلم أمثالُ السيّد الصحيحةُ المضروبةُ، بل عكفتُم على تلفيق النواميس التي جمعَتْها لكم رؤساءُ الباطل المكذوبة.

فاستمعُوا قوله لكم في بشارة مَتَّا يعرّفُكم أفعالَكم، وما تاؤل إليه

---

(٣) متى ٢٩/ ٣١ ــ ٣٢، انظر متى ٨/ ١١ ومتى ١١/ ١٨.

أوانُ ظهوره أحوالُكم: انَّه كان رئيسَ منزل غَرَسَ كرماً، وأحاط به جداراً، وحَفَرَ فيه مِعصرةً، وبنا فيه بُرجاً، ودفَعَه إلى الأَكَرَةِ وانصرفَ إلى وطنه، فلمَّا بَلَغَ أوانُ الثمار أرسلَ عبيده إلى الكرّامين ليبعثوا له من ثمار كرمِهِ، فعمدوا الكرّامون إلى عبيده فَضَرَبوا بعضَهم ورجموا آخَرين، وقتلوا الباقين. ثم أرسلَ إليهم عبيداً آخَرين، أكثرَ من الأوّلين، فصنعوا بهم مِثْلَ ذلك. وانّه فكَّرَ وقال لعلَّهم يَسْتَحُون من ابني. فبعثَ ابنَه إليهم. فلمَّا رأتِ الكرَّامون الابنَ فكَّروا وقالوا: هذا هو الوارثُ، فهلمُّوا بميراثِه وأَخرَجوه خارجاً عن الكرم وقتلُوه. فعرِّفوني إذا جاءَ صاحبُ الكرم ما الذي يصنعُ بهؤلاء الفلاحين. فقالوا: يهلكُم هلاكاً مُبيداً، ويدفعُ الكرم إلى كرَّامين غيرهم يصيروا إليه بالثَمَرَةِ في وقتها. فعرَّفهم انّهم الفاعلون لذلك في البدى والأخير. وقال لهم: ولهذا أقول لكم انَّه يُؤخَذُ منكم ملكوتُ الله، ويُعطِيه لشعبٍ يأتي بالثِمار الصالحةِ[٤].

فقد آنَ لأيّامِكم الانقراضُ والانصرامُ، ولكم الاجتثاثُ بما ارتكبتموه والانتقامُ. فان أنكرتُم قولَه هذا، وهو مَنصوصٌ في الإنجيل الذي به تعبَّدتُم، فقدْ عطّلتُموه وكفرتُم. وان سَدَّقتُموه فلكم بهذا الفِعْلِ الذَميمِ أعني وقد أقررتُم به وخالفتُم. وان قُلتُم ان هذا القولَ أعني به مَنْ مَضَى فَهُمُ الحواريون وعنهم أَخَذْتُم ان سَدَقتُم. فقد صحَّ انَّ هذا المَثَلَ صورة لكم يا جماعةَ المارقين، إذ فعلتُم أفعالَ اليهود وعظماء الكهنة المُتَزَندِقين.

ولهذا قال السيّدُ لكم: يُؤْخَذُ منكم ملكوتُ الله ويعطِيه لشعبٍ يأتي بالثمار الصالحة. فلو كانتْ لكم بَصيرةٌ بمعاني كلامِه لعَلِمْتُم انَّ هذا

---

(٤) إنجيل متى ٢١/ ٣٣ ــ ٤٢.

القولَ لشيء مُستَقبلٍ وقد كان بعضُه وجهلتُمُوه، ولمَّا أوَعَدَكم باتيانِ رسلِه كذّبتُموه. وأيضا فأين قبولُكم لأمرِ السيّد يا جماعةَ المُدَّعِين، ألمْ ينهاكم عن أفعال الفاسقين المُعتدِين. وعرَّفكم انَّه قِيلَ في الكتبِ القديمة العين بالعين والسنُّ بالسنِّ. ثم قال لكم فتمامُ هذه الوصيّة أيضا: ها أنا أقول لكم حقّاً لا تقاوموا الشرّيرين لكنْ من لَطَمَ خدَّك الأيسر فحوّل له خدُّك الأيمن، ومن حاصَرك على أخذِ قميصك فادفع إليه مع القميص رداك، ومن سخَّرك ميلاً واحدا فاصحَبْهُ مِيلين(٥).

فأنتم أيّها الفَسَقَةُ المُدَّعون إذا قرأتم هذا الفصل من الإنجيل فلأنفُسكم تُلعنون، وبالضعفاءِ من أهل مِلَّتِكم تُسْخَرون، وبعقولهم تَلْعَبون. ولأمرِ السيدِ ونَهيه تكذبون وتدفعُون، قاتلكم الله فأنّى تُسْخرون. وقد قال لكم قَبْلَ ذلك: وادعوا للذين يسوقونكم قَسْراً، ويطردونكم تَجَبُّراً وكُبْراً، تكونوا أبناء لأبيكم الذي في السماء(٦). فعصيتم قوله وكذَّبتموه، وأظهرتُم غيرَ ما أمرَكم به وخالفتموه، فَسُقتُم أولياه قسراً، وطردتموهم تَجَبُّراً وكُبُراً.

فإلى أين أيّها الظَلَمةُ تذهبون، وبأي دينٍ تَتَديَّنون. أفلكُم يا جماعة النصارى أوامرُ ونواهي في غير الإنجيل بها تتعبَّدون، أم لكم جهةٌ إلى غير ما أمرُكم به يسوعُ ونهاكم عنه فأنتم إليها تَتَوجَّهون. قاتلكم الله فأنَّى تُكَذِّبون.

قد موَّهتُم يا جماعةَ رؤساء النصرانية على الضعفاءِ منكم بزُخرُفِ النواميس، وملَكْتُم قيادَهم بالغُشِّ والتَدلِيس، وخرجتُم بهم عن طاعة السيّد المسيح، وأوثقتموهم على الكُفرِ والشِرْكِ الصَريحِ. وقد آنَ اضمحلال

---

(٥) متى ٥/ ٣٨ ــ ٤٢.
(٦) متى ٥/ ٤٤ بتصرّف.

الباطل وتلاشيه، وأَذَّنَ مُؤذِّنُ السِدقِ لهلاك إبليس ودواعِيه، وقد حان الانقراض لدولتِكم أيّها الظَلَمَةُ، واستئصالُ شأْفَتِكم لكفرِكُم وفسقِكُم ولما أَضَعْتُمُوه من سَادِقِ هذه الوَصايَةِ، ورَكَبْتُمُوه وأنتم تَنْظروه من الجهل والغواية.

فوالله يا جماعةَ النصارى لو كنتُم تعتقدون أن قولَ السيّد في الإنجيل فرضاً واجبا، وتسدِّقون برجعَتهِ وانه في يوم القيامة بالحقِّ لجميع الأمم مُحاسبا مطالبا، لكنتُم تحتَ نواهيه لكم وزواجِرِه، ولم تَخرُجوا بالعِصيان عن طاعته وأوامره. فيا ويلكم ماذا تَعتقِدون وبأيٍّ قولٍ بعد وصيّتِه تأتمرون وتَنتَهون، وبأيّ حُجَّةٍ في عُصيانه تَتَمسَّكون. قاتلَكم اللهُ أنَّى تُسخَرون. بل أنتم القائلون له في غدٍ أعني ذلك اليومَ بعد اللَّعن لكم والتبرّى منكم: يا سيّدنا أليس باسمك تنبَّينا، وباسمك أخرجنا الشيطان. فيقولُ لكم كذَّبتم أيّها الفَسَقَةُ العَادُون والمَرَقَةُ الكاذبون، اذهبوا فما أن عَرَفْتكم قط(٧). فتنصرفوا خَاسِرين خائبين، مَلعونين مُعاقَبين، وعلى ما فرَّطتم نادمين، لأنكم بهذا الفعل الذَميمِ بالحقيقة أولادُ الأفاعي(٨)، فهو بريءٌ منكم لأنَّكم غنمٌ بغير راعي(٩).

وأمّا الوصيّةُ التي تقرأُوا في يوم الثلثاء الكبير لمّا جلس يسوع على جبل الزيتون فنحنُ نذكرُها لكم لأنَّا أولى بالوصيَّة منكم لأنَّا نحن السَادِقون. لمّا تقدَّم إلى السيّد الحواريون، الذين أنتم لهم مُنكِرون، وهم عليكم بكفرِكم في غدٍ شَاهِدون، قالوا له بينَهُم وبينَهُ: يا سيّدَنا

---

(٧) متى ٧/ ٢٢.
(٨) أشارة إلى متى ٣/ ٧.
(٩) متى ٩/ ٣٧.

أخبرنا متى تكونُ هذه الأمور التي قلتَ وما العلامةُ التي تدلُّنا على إتيانِك بعد انقضاءِ هذه الدنيا. فأجابَهم يسوعُ قائلاً: تحرَّزوا من خَديعةِ إحدى الناس، لأنه سوفَ يأتي كثيرٌ يَتَسمَّى باسمي ويقولُ كلُّ إنسانٍ منهم أنا المسيح[١٠]. فتأمَّلوا قوله أيّها الصُمُّ العُميُ لأنه جعلَ العلامةَ لاتيانه ظهورَ كثير يَتَسمَّى باسمه، ويقولُ كل واحد منهم أنّه هو المسيحُ. وقد كان ذلك وصحَّتْ هذه العلامةُ وظهروا المُدَّعون. وقالوا بألسنتهم هذا القولَ وهم يَكذِبون.

فأمّا السيّدُ مَسيحُ الحقّ فقد جلَّ مجدُه أن يأتي إلى هذا العالم فيقولَ لهم أنا المسيحُ. وإنّما القائلُ لذلك وأَسمى نفسَه بالمسيحِ هو المسيحُ الكذّابُ، والشقيُّ المعتوهُ المرتابُ. وأمّا السيّدُ مسيحُ الحقّ فجلَّ مجدُه أن يأتي إلى هذا العالمِ النّجِس أعنيكم فيقولُ لكم أنا المسيح، بل يأتي إلى جميع العالَم دلالاتُه وآياتُه، وبراهينه علاماتُه، على يد هُداتِه السادِقِينَ وحواريه المُمَجّدِين المُوقِنين.

ثم قال لهم في ذلك الوقتِ بعد تحذيرِه لهم من المسيحِ الضَالِّ الكَذوب: وأنتم في ذلك الوقت مُزمِعون أن تَسْمَعون بالاراجيف والحروب. فقال: هذه أوائل العلاماتِ فانظروا ولا تتحيّروا لأنه واجب أن تتمَّ هذه الأشياء كلُّها، لكن بعدها يَجيءُ الانتهاء. فعند ذلك الوقت يَثِيبُ شعبٌ على شعبٍ، ويقومُ ملكٌ على ملك وتَقومُ أُمّةٌ على أمّة. ويشتدُّ الجوع، ويَكثرُ البَلا في مَوضعٍ مَوضعٍ وهذا ابتداءُ المخاض. فحينئذ يُسلمونَكُم للشدائد والعذاب، ويقتلونكم وتَشْنَاكُم[١١] جميعُ الشعوب من أجل

---

(١٠) متى ٢٤/ ٣ ــ ٥.
(١١) تشناكم أي تبغضكم.

اسمي(١٢). فعرَّفَ العالمَ أنَّ أهلَ الحقِّ هم الذين يُسلَّمُون للشدائد والعذاب، ويُقْتَلون وتشنَاهم جميعُ الشعوب والأهل والأصحاب. وانَّهم لا يَجْرُون مَجرى المَعتوهِ الذى ادَّعى لنفسِهِ منزلةَ الامام المسيح، ولا بُدَّ من ادّعائِه ذلك لتتمَّ هذه العلامات النافذةُ بالبرهان الصحيح.

فأنتم أيّها الأنجاسُ المُدَّعون، والفَسَقَةُ الكاذبون المُعْتَدون، متى لحقتكم مِحْنَةٌ في الدين ومن أَسْلَمَكُم، ومتى أصابتْكم الشدائدُ فيه ومن قَتَلَكُم، ومن شَناكُم أيّها الكذبَةُ ومن عذَّبكم. وهذه العلاماتُ كلُّها قد ظهرَتْ، وفاضَ ذكرها في جميع العوالم والشعوبِ انتشرتْ.

وأنتم يا جماعةَ النصارى من ذِكْرِ هذه الوصيّةِ والعلاماتِ مُتَبرّئون، وأولياءُ السيّدِ الذين أَظْهَرون اسمَهُ ودَعَوا إليه بكم أيّها الفَسَقَة وبأمثالِكم مُمتَحَنون، وبمجاهرتِكم فيهم للعوالِمِ مَعرُوفون، وللشدائد والعذاب مُسلَّمون مُقتَّلون.

وأنتم أيّها الكفرةُ لذلك مُستَجِيزون، وبه راضيُون، وله فَاعِلون، بل قد شَنَيْتُموهم أنتم وجميعُ الشعوب، وتعاونْتُم على قَتْلِهم وتَشريدِهم وبغضتموهُم بالألسُنِ والقُلوب. وأنتم عن صِفَةِ أهلِ الحق خارِجون، وفي جُملةِ أعدائهم داخلون، وعن حكمةِ السيّدِ التي أمر بها وجعلها حُجَّةً عليكم في الإنجيل غافِلون. فهو بريءٌ منكم وأنتم باللعنة منه بريئون.

ويقولُ في هذه الوصيّةِ أيضاً: ويبغُضُ بعضُكُم بَعضاً، ويسلِّمُ كل واحد منكم صاحِبَه للموت(١٣) يَرَوْنَ في ذلك عِصيانا للوصيَّةِ ونَقْضَاً. ويقول فيها:

---

(١٢) متى ٢٤/ ٦ ـــ ٩.
(١٣) متى ٢٤/ ١٠.

ولأجل الأيّامِ العَظيمةِ وكَثْرتِها وَهَتِ المِحنَةُ وتَزولُ عن قلوب عالَمٍ كثيرٍ. ومن صَبَرَ إلى الانتهاء يَفوزُ بالحياة الدائمة. ويُعلنُ يسوعُ ببشارةِ الملكوتِ هذا في كلِ العالَم هذه الشهادةُ على جَميعِ الشعوب. عند ذلك تأتي الساعةُ(١٤).

فانتبهُوا يا جماعةَ النصارى، التي بَقِيتْ في شُرْعَتِها مُذَبْذَبَةً حَيارى. وتأمَّلوا قولَه يُعلِنُ يسوعُ ببشارةِ الملكوت هذا في كل العالَمِ هذه الشهادةُ على جميع الشعوب.

فأنتم أيّها الكفرةُ عن هذا التِّسع التي أَعلَنَ فيها ببشارة الملكوت غَفُولٌ حَيارى، ومُبْعَدون عن معرِفَتِها وعقولُكُم سُكارى، وأنتم من العالَم وهذه الشهادةُ على جميعِ العالم وجميعِ الشعوب. هذا إن كُنتُم لحكمتِه مُسَدِّقون، ولعلاماتِ مجيّهِ مُنتَظِرون. كذبتُم أيَّها الظلمةُ العَأدُون، وَعَصيتم أيّها المرقةُ الفاسِقون المُفْتَرون.

ثم يقولُ السيّدُ في هذه الوصيّة أيضا: فإذا رأيتُم العلامةَ النجسةَ التي في الخَرابِ كما قِيلَ في كتاب دانيال النبي قائمةً في الموضع الطاهر المقدَّس فَلْيَفْهَم عند هذا يَهْرُبُ الذي في أَرضِ يهوذا إلى الجبل وقد كان ذلك(١٥).

فلو كانتْ لكم أيّها النصارى في الدِين نِيَّاتٌ سَادِقَةٌ، وقلوبُكُم وأبصارُكم للحقِّ رامقةٌ، لثبَّتُم أنَّ هذه العلاماتِ كلِّها قد ظَهَرتْ، وفاضَ ذكرها في جميع هذا العالَم والشعوب واشتهرتْ وانتشرتْ. ولعَرَفْتُم ان العلامةَ النجسةَ التي كانتْ في الخَراب قد أُقيمَتْ في المَوضِعِ الطاهر

---

(١٤) متى ٢٤/ ١٢ ــ ١٤.
(١٥) متى ٢٤/ ١٥ ــ ١٦.

وَرَكَزَتْ وعن قليلٍ تُرَى وقد مُحِيَتْ أثارها وطُمِسَتْ.

ثم ذكرَ فيها: انّ إتيانَه كَلَمْعِ البرق، الساري في الغَربِ والشرق، وكذلك يكونُ إتيانُ السيّدِ ابنُ البَشَر(١٦). فهذا هو الدليلُ السَادِق على أنَّ السيد مسيحَ الحقِّ لا يأتي فيقولَ للعالَم أنا المسيحُ لأنَّ إتيانَه كالبرق، الساري في الغرب والشرق، وإنَّما القائلُ ذلك هو الدَعِيُّ الملعونُ المسيحُ الكذَّابُ، والشقيُّ المعتوهُ المُرتابُ. وأمّا السيّدُ مسيحُ الحقّ فحواريه ودُعاتُه يُعرِّفون العالمَ سِدْقَ براهينه وعلاماتِه.

وأمّا أمرَ الساعة التي يَظهرُ فيها السيّدُ المسيحُ فلا يعلم ذلك الإنسانُ ولا ملائكةُ السماء متى تَهْجُهُم إلاّ الأب وحدَه. وكما كانَ الناسُ قبل الطوفان في غَفْلَتِهم يأكلونَ ويشربون ويتمرَّحون فلم يَشْعروا به حتى نَزَلَ عليهم الطوفانُ فاحتَمَلَهُم أجمعين. كذلك يكون إتيانُ السيِّد في مَجْدِه وعظْمَتِه لهلاكِكم وهلاكِ أمثالكم أيّها العَادُون(١٧).

أَتَرى عقولَكم الدَنيَّة تصوِّرُ لكم أنَّ السيّدَ المسيحَ لا يَظهَرُ إلاّ عندكم، ولا ينتظرُ مجيَّه سواكم. أُفٌ لكم يا جماعةَ الخَيْبَةِ ولما تَعْتَقِدون. فكمْ مقداركم بالإضافة إلى عُشْرٍ عَشِيرِ هذا العالمِ والسيّدُ قد عرَّفَ أنَّ ظهورَه لخلاصِ الأمم من الخطيَّة.

فتنبّهوا أيّها الجَهَلَةُ من مراقدِ الغَفْلَة، وارجِعوا إلى الحق مع أولياءِ السيّدِ قَبْلَ انقضاء المِهْلَة. فقد دارتِ الأدوارُ، وظهرَ توحيدُ الأبِ من حيثُ العالمِ ولاحتِ الأنوار. وأنتمُ في سكرتِكم تَعْمَهُون، وبما اجْتَرَحْتُمُوهُ

---

(١٦) متى ٢٤/ ٢٧.
(١٧) متى ٢٤/ ٣٦ و٣٨ و٥١ ...

من التخلُّف عن طاعتِه مواخَذُون مطالَبون.

ثم قال السيّدُ في هذه الوصيّة: الحقَّ أقولُ لكم أنَّ هذه العُسْرَةَ لا تزولُ حتى تَتُمَّ هذه الأشياء كلُّها[١٨].

وهذه نُصوصاتُ الإنجيل، التي لا يَرُدُّها ويُنكِرُها إلاَّ كلُ كافرٍ ضليلٍ، وقد رَدَدتمُوها أيّها الكفرةُ العميان، وخرجتُم عن دِينِ السيّدِ المسيحِ كما خَرَجتُم عن سائر الأديان.

وقد ذَكَرَ للراهب الجرِجَاني[١٩] جميعَ هذه الأمورِ في الرسالة التي سيَّرها السيّدُ إليه. وذَكَرَ فيها ما لا تَهْتَدي أفهامُكم به ولا تَصْبِرُ عقولكُم عليه، من ذِكْرِ هذه السِنِينَ حتى ذَكَرَ فيها حدَّ هذه العُسْرَةِ والفترة التي تكونُ على المُستجِيبين من أجلِ خطاياهُم الذين لَستُم أنتم منهُم بل أنتم لهم مُنكِرون، ومنهم مُتَبَرِّئُون. ولهُمْ يا عبيدَ السوءِ باغِضون مُمتَحِنون، حدُّها من أنطاكيةَ إلى أسكندريَّة وعُقْبَاها للأصفياءِ الطاهرين.

فقد أخرجَكُم السيّدُ من شَرَفِ هذه العُصبَةِ المسيحيّة، الذي جَعَلَ حَدَّ مِحْنَتِهم من أنطاكية إلى أسكندرية. وأنتم تَشْهَدون على نفوسِكم بما اجترحتمُوه. وقد كان ذلك وأنتُم تَنظُروه، من قيامِ شعبٍ على شعب وملكٍ على ملكٍ وأُمَّة على أُمَّة. وقد قامَ أهل الباطل وقمتُم معهم على أولياءِ السيّدِ في هذه المواضعِ المذكورة فقتَّلوهم وأسلموهم للموتِ سائرُ الشعوبِ

---

(١٨) متى ٢٤/ ٣٤.
(١٩) من الجرجان، راهب غير معروف. لكن يدل على علوّ منزلته إرسال السيّد له هذه الرسالة. وربما أرسله داعياً إلى تلك البلاد بهذه الرسالة.

وبغضوهم، وطَردوهم من بَيْنِ أَظّهُرهم وأخرجُوهم؛ وفعلتُم أنتم أيّها الكفرة فِعْلُهم.

فأنتم وجميعُ هذا العالَمِ من فَضيلةِ هذا القتل والطَردِ والبُغْضِ والإخراج، والسَّبِّ والقَذْفِ والإخافَة والانزعاج، بَريئُون مُسَلِّمون وفي مَعْزَلٍ عنه بالجَهْلِ غارقون، وفي غَمْرَتِكم سادِرُون تائِهون، بل قدْ شاركتمُوهم أيّها الفَسَقَة في النِفاقِ والانعكاس، وتَشبَّهتُّم في فِعْلِكم بزنادقَةِ اليهود في البِدى في تَتَبُّعِ أولياءِ السيّدِ وَرُسُلِهِ بالظُلم والإبلاسِ، فَسُقْتُم أولياءَه قسراً، وازعجتُمُوهم تَجَبُّراً وكُبْراً، عصياناً وخِلافا للوصيَّةِ، وخروجاً إلى الباطل عن الكلمةِ الباقية الأزليَّة.

أيّها الكفرةُ، فأيُّ ذَنْبٍ لمن أرشدَ ضُلالاً إلى نَهْجِ السبيل، وأيّ جُرمٍ لمن أيقظَ نياماً لظهور السيّدِ المسيحِ بالشاهدِ والدليلِ. فعَدَوْتُم بالزَّهوِ على الأمين الحكيم، والشيخِ الحَواري الجليل العَلِيمِ، وأَخِفْتُمُوه بما يُطالبُ كبارَكُم به السيّدُ في اليوم العَظيم، ويخلِّدُهم به عند حضور الساعة في العذابِ المُقيم، ويُغَيِّرُ صُوَرَهُم بالمَسُوخيَّةِ في القَرَدَةِ والخنازيرِ كما غيَّروا صُورَةَ الحبرِ الحكيم.

فأنتم يا جماعةَ رؤساءِ النَصرانيّةِ خَلَفُ السوءِ للحُواريين آلِ الدَعوةِ النورانيّة، ونَكَثَةُ عهدِ السيّدِ بقَتْلِ حواريه وقَطْعِ كلمَتِهِ الأزليّة الروحانيّة. ثم تَرصدُون أوليائه الصَفْوَةَ للمهالِكِ والمَقَاتِلِ، وتُكَذِّبونَ رُسُلَهُ وتَكِيدُونَهم بالغَوابلِ؛ فأنتم عن تِلاوةِ حكمَتِه عَمِهُون، وبزُخْرُفِ الباطل مُغرومُون. قد سَلَبْتُم التدبُّر لآياتِ الإنجيل وَوَقَفَ حالُكم على الإنكارِ لحكمتِهِ والتعطيلِ.

فانظُروا أيّها الظَلَمَةُ وأنّى لكم بالنَظَرِ إنْ كُنتُم لأنفسِكم مُنصِفِين وللحقِّ مُدَّعِين، ولحكمةِ السيّد مُسَدّقِين، وبرَجْعَتِه لخلاصِ شعبِ الحقِّ من الخطيئة مُوقِنين.

من إنجيل مَتَّا في الاصحاح التاسع عشر، فليَتَدَبّرهُ منكُم من كان ذو نَصَفَةٍ وخُبْرٍ، في قوله: ومن ذا الذي يكونُ عبداً أميناً حكيماً، أقامَهُ سيّده وكيلاً على أهل بيتِه، يعطيهم قوتَهم في وقتِه. طُوبَى لذلك العبدِ الذي يوافِيه سيّدَه فيجدَه يصنع ما أَمَرَهُ به. حقّاً أقول لكم أنَّه يجعله أميناً على جميعِ مالِهِ. وانَّ العبدَ الخبيثَ قائلٌ أنَّ مولاه تطولَ غيبَتُه ثمَّ يُقبلُ على أصحابه بالإساءَةِ والضَرْبِ، ويَشتغلُ عنهم بالأكل والشربِ، فيأتي سيّدُ ذلك العبدِ في يوم لا يُقَدِّرُ قدومَه فيه وساعةٍ لا يشعرُ بها فيعَجِّلُ عزلَه ويجعلُ حظَّهُ وجزاه مع المُرتابين الأخذين بالوجوه[٢٠].

فتأمَّلوا أيّها الصُمُّ العُميُ المُدَّعون هذا الخطابُ، وأوضِحوا له الجواب، ولا تَغترَّوا برونَقِ ما أنتم فيه من الزُخرُفِ والسراب. وتبيَّنوا غفلَتَكم عن طاعة السيّد ورجوعَكم على الأعقاب.

ألم يُصرِّح لكم: أنَّ له عبيداً أُمَنا حُكما، أتمنَهم على أهل بيته وُكَلا، يَعطُوهم قوتَهم في وقتِه، ويُعرِّفوهم المسيحَ الكذّابَ بصفتِه ونعتِه[٢١]. أتراكم أيّها الغفلةُ تَظنُّون أنَّ القوتَ لأهل بيته ما أنتُم عليه من أَكْلِكم وشُربِكم وأفعالكم، وما تكالَبْتُم عليه من حُطامِكم الزائلُ عن قليلٍ لسوءِ أعمالِكم، أم تراكُم تَظُنُّون انَّكم من أهل بيتِه وأنَّى لكم بمعرفَتِهم أيّها البُكْمُ.

(٢٠) متى ٢٤/ ٤٥ ـــ ٥١.
(٢١) متى ٢٤/ ٤٥ بتصرّف وزيادة.

ألمْ يَقُلِ لحواريه: أنا فيكم وأنتُم فيَّ[٢٢]. وقال في مَواضعَ كثيرة: أنتم فيَّ وأنا في أَبي[٢٣]. فعرَّفَ العالَمَ انَّ الذين هم فيه وهو فيهم هم أهلُ بيتِه المَبثُوثِينَ في أَقطارِ الأرض، المنتظرينَ لمَجيِّهِ إلى العالَم للحِسابِ والعَرْضِ. ثمّ عرَّف العالَم انَّ وُكَلاه على أهلِ بيتِه، هم حواريه الذين كانوا في البِدى جَعَلهم في الأخير ينذِرونَ الأُمَمَ ويبشِّروهم بمجيّه في وقتِه. وهم العبيدُ الذين أَعني بقولِه: طوبى لذلك العبدِ الذى يوافِيه سيّدَه فَيَجدِه يصنعُ ما أَمَرَهُ به. حقٌّ أقولُ أنَّه يجعلُه أميناً على جميع مالِهِ.

أيّها الغَفَلَةُ كَذَبَ العادلون بالله عن الدين الصحيح، وضلَّ من أَنكَرَ رسلَ السيِّدِ المسيح، المُبشِرين بآياتِه وحكمتِه قَبْلَ ظهورِه، والمُرشِدِين الأممَ إلى طاعتِه المُؤدِّيةِ إلى طاعةِ الأبِ والاستِضاء بنوره.

فإن كُنْتُم يا جماعةَ رؤساءِ النَصرانيَّةِ بذِكْرِ السيّدِ ومواعظِه تتذكَّرون، وبوصاياه وحكمتِه تَتَديَّنون، أَفلا عن الخُبْثِ والمُنْكَرِ تَرتَدِعون، وعن عبيدِه الذين أتمَنَهم على قوت أهل بيتِه تَنْزَجِرون وتَنْتَهون. قاتَلَكم اللهُ فأنتُم الظالمون. يُوشِكُ أن يُعجِّل خزيَكم وعزلكم عن هذه المنازل، ويَجْعَلَ حظَّكم وجزاكُم مع المُرتابين من أهل الشعوبِ والقبائلِ. قاتَلَكم الله أنَّى تُؤفِكُون.

يا ويلَكم لقد تجاوزتُم في الكُفر والإِبلاسِ، وعَقَبْتُم على زَنادِقة اليهود في الظُلمِ والانعكاس. يا ويلَكُم فأيُّ ذَنْبٍ لمن شَرَحَ معاني كلمةِ التوحيد

---

(٢٢) يوحنّا ١٥/ ٤ و٥، ١٤/ ٢٥ و٢٣، ١٤/ ٢٠، ١٧/ ٢٦ ...
(٢٣) يوحنا ١٤/ ١٠ و١١، ١٤/ ٢٠، ١٧/ ٢١ و٢٣ ...

والإخلاص، ودَعَاكُم إلى السيّدِ المسيح مسيح الذنوب وصاحبِ العَرْضِ والقِصَاص. فستَنْدَمون أيُّها الكَفَرَةُ بتكذيبكم لآياتِ السيّدِ ورسلهِ إكذاباً، وستَعْلَمون أيّ الفريقين أَعْظَمُ تَنْكيلاً وأشدُّ عذاباً. يا ويلَكُم أما تَنظُرون لأنفسكم قَبْلَ يوم لا نَظْرَة فيه لمُنتَظِرٍ، ولا عُذْرَ بعد حُلولهِ لمُعتَذرٍ.

أما تتأمَّلوا ما جاء في آخِرِ الفصلِ الذي يُتلا عليكُم بعد تِسْعِ ساعات من يوم الخميس الكبير[٢٤]، لمّا جَمَع السيّدُ حواريه الذين أنتم لهم مُنكِرون، وهم عليكُم بكفرِكم في غدٍ شاهدون. وقال لهم: انَّ وَقْتي قد دَنَا وَقَرُب. وعرَّفهم أنَّ يهوذا الأسخريوطي يسلُّمه إلى فَراعِنَةِ اليهود في ذلك الزَمَنِ العَسيرِ، والوقتِ المَعدودِ للنَفَرِ اليسيرِ، لمَّا أَخَذَ السيّدُ خُبزاً فباركَ عليه وكَسَرهُ وناولَ تلامذتَه وقال لهم: خُذُوا هذا جَسَدي كلُوه. ثمّ أخذَ كأساً فبارك عليه وشَرِبَ وناولَهم وقال لهم: خُذُوا هذا دمي فاشرَبوهُ. وهو الميثاقُ الجديدُ الذي تُسْفَكُ عليه دماءٌ كثيرةٌ لمغفرة الخطايا والذنوب. ثم قالَ لهم الحقُ أقولُ لكم إنّي لستُ أشربُ من عصير الكرمِ من الآن إلى اليوم الذي أشرَبُه جديداً في ملكوتِ أبي الله[٢٥]. وهذا في آخِرِ وقتِه وفَراغِ دَعوتِه، بعد أن عرَّفكم خروجَه من العالَمِ من حيثُ أنتم وحضورَ غيبَتِه.

فانصِفوا نفوسَكم أيّها الغَفَلَةُ المُدَّعون، وتأمَّلوا بعين الحقيقةِ وأنّى لكم بها ما هو مَنْصُوصٌ في كُتُبِ مُتَعَبَّدَاتكم وأنتُم عنه مُعرِضون وفي كل الأوقات له تَقْرَءون وتَسْمَعون، من ذِكْرِ الميثاق الجديدِ وتعظيمِه ان كنتُم

---

(٢٤) الخميس الكبير هو اليوم الواقع في أسبوع الآلام. وهو يوم القربان.
(٢٥) متى ٢٦/ ١٨ ــ ٢٩ بتصرف. ولكنّ صيغة تبريك الخبز والخمر واضحة.

للحقِّ تَفْهَمون. تَا للَّه انَّكم عنه صُمٌّ عَمِيونَ. ثم صرَّحَ بفعلهِ لِمغفِرة الخطايا وحرَّمَه في ذلك الوَقت. ثم أحلَّه بعد رجعتِه في اليوم الجديدِ عند قيامِهِ في ملكوتِ أبيه على هذه الصفَةِ والنَعْتِ. وقد رَجَعَ إلى العالَم لغُفرانِ الخطايا وسَقَاهُ لأولياهُ جديداً ولم تُشْعُرُون. ووصلَتْ رسائلُ عبدِه المُبَشِّرَةِ إليكم وأنتُم لها مُكَذِّبُون، ولما واتَّفَكُم عليه مُنْكِرون جاحِدون.

قد نَكَثْتُم يا معاشِرَ رؤساءِ النَصرانيِّةِ ما عاهَدَهُ السيّدُ إليكم وإلى الحَواريين السَادِقِين، وَفِتكتُم بعبدهِ السَادِقِ الناصحِ الأمين، تأسِّياً بمَجُوسِ الأممِ أشباهِكم الظالمين المُدَّعِين، وقد عرَّفكُم ذلك واتَّصلَ بكم وتحقَّقتُم وُضُوحَ الميثاق، وانتشرَتْ دعوةُ السيّدِ مسيحُ الحقِّ في جميع الآفاق. فإن أَجَبْتُم فللسيّدِ المسيحِ أَطَعْتُم، وان تخلَّفْتُم فلآياتِه المَنْصوصَةِ في الإنجيل نَقَضْتم وجَحَدْتُم.

فيا أيّها الغُلْفُ القُلوبِ. ويا حَمَلَةَ الخطايا والذنوبِ. لو أَردنا الردَّ على ما تَنْتَحِلْهُ جميعُ فِرَقِ النَصرانيَّةِ، وكَشْفَ عَوارَ ما لُفِّقَ لكم بمدينةِ القسطنطينيّة، وتَبيينَ ركاكةَ عُقولِكم وقَبُولكم لما هو خَارجٌ عن الحِكْمَةِ المَسيحيَّة، لحَلَلنَا عَقْدَهُ حرفاً حرفاً، ولَنَقَضْنَاهُ على هذا النَعْتِ والوصفِ. وقد أعذرَ من أَنذَرَ، وعَدَلَ من نَصَحَ وَبصَّرَ وخَبَّرَ.

فوحقِّ السيّدِ لأُبَيِّنَنَ الحقَّ في لَفْظِ الخِطاب، ولأَمْسِكَنَّ عِنانَ الجَواب بِسَتْرِ النِّقَاب، إلى أن يَرِدَ إليَّ ما فُعِلَ بَعْدَ هذا الكتابِ، فأمَّا بالإقلاعِ عمَّا أُجْرِى إليه بالزَّهوِ من الزَلَلِ والغَلَطِ، وأمَّا بالتَمادى

على الكُفْرِ والجَحْدِ والقَنَطِ. ولأهتكنَّ عَوارَ نواميسِ الأديان، ولأُوضحنَّ التَخَلُّفَ من فاعِلةِ الغَلَطِ عن مَعْرِفَةِ ما ابتدَعَهُ الجَمهورُ منكم في مَعْنى الصَلَبُوتِ والقُربان، ولأَهدُمَنَّ قَواعِدَ النِحَلِ الشِركيَّةِ البِدْعِيَّةِ، ولأُفْسِخَنَّ المقالاتِ المُختَلَقَةَ على مسيحِ الحقِّ بالشَرعيَّة، المَكْذُوبةَ على أهلِ الحقّ في كل دهرٍ وأَوانٍ، المُفَرِّعَةَ للشَكِّ والشِّرْكِ في أُصولِ الأديان، بَعْدَ الأَذانِ في ذلك من قائم العصرِ مسيحُ الأزمانِ.

والحمدُ لمولانا وحدَهُ. والشكرُ لمسيحِ الأمم وهاديها عبدِهِ.

تمَّتْ بِمَنَّةِ وليِّ الآخِرَةِ.

٥٥ ــ الرِّسَالَةُ المَوْسُومَة بالتَّعقُّب وَالافتِقَادِ

لأداء ما بقي علينا من هدم شريعة النصارى الفسقة الأضداد

هذه الرسالة تكمّل الرسالتين السابقتين رقم ٥٣ و٥٤. وهي مليئة بنصوص من الإنجيل، وقد أوّلت بما يتّفق وعقيدة التوحيد. وفيها كما في السابقتين هجوم على المسيحيين، وإثبات على أنّ حمزة هو المسيح الحقّ ... بعث بهاء الدين بهذه الرسالة إلى الأمير ميخائيل البفلاجوني Michel Paphlagonien زوج زوئيّة Zoé بنت قسطنطين الثامن الذي وجّهت إليه الرسالة الموسومة بالقسطنطينية رقم ٥٣ ... إنّ معرفة بهاء الدين بنصوص كثيرة من الأناجيل وبالطقوس المسيحية جعلت سلفستر دى ساسي يعتبره مسيحيا كافراً بمسيحيتّه (ص CCCCLXXXIX).

توكّلتُ على المَولى الإله الحاكم المنزّه عن الإشارات، المعبودِ في جميع الأَعصَارِ بأصناف اللغات. وتوسَّلتُ إليه بعبدِه مسيحِ الحق المُنتَظَر لخَرْق العادات. من العبد المُقتَنى الناصح المَملوكِ لمَسيحِ الأزمان، ومحلِّلِ مَعاقِدِ المِلَلِ وناسخِ الأديان، وقاتلِ الأبليس والشيطان، ومُهلِكِ العِجْلِ والشَيصَبانِ، المُنتَقِمِ من أهل الكَفرِ والطُغيان وماحِق لأهل الخلاف والعصيان.

إلى المحكوم عليه بعد أَرمانوس الهالِك يُعني الأَرْخَنَّ مخائيل، المُمْتَحَنَ بِخَرَفِ المَكْسَورَةِ النَابِ ابنة قُسطنطين، المُخْتَطَفِ المُرتَعَشِ

العاجزِ الضئَّيلِ، وإلى جميعِ فِرَقِ النصرانيَّةِ النَجِسَةِ الطاغيةِ، والأُمَّة المُنكرةِ الفاسقةِ الباغية، الدَّعِيَّةِ الكاذِبَةِ الخاطبة، القريبةُ المُدَّةِ والأَجَلِ، المُؤاخَذَةُ بسوءِ العقيدةِ وخَبيثِ العَمَلِ، المَقطُوعَةُ الأصل والأَمَلِ المَمْنوعَةُ من البقاءِ والمَهَلِ.

أمّا بعد فالحمدُ للمَولى الإله الحاكم الماسح للمسيح، ومالِك الاقنومِ والذبيحِ، العالِّ لعِلَّةِ العِلَلِ، المُنزَّه عن الأَزليَّةِ والأَزَلَ، الذي تجالَلَ عمَّا يَخْتَلِجُ في الهواجِسِ الفِكريَّةِ، وَتَنزَّهَ وتقدَّسَ عن الأَوهام الجارية في الأوائل العُنصريَّةِ، الذي جعلَ للنفوسِ الطاهرةِ بالعَجْزِ والتَخْيير سبباً إلى العُلوّ والثوابِ، وللنفوس الكَدِرَةِ العاصيةِ طريقاً إلى الانسِفال والعِقاب، فالطّائعةُ مُعْتَرَفَةٌ بالعَجْزِ سالكةٌ على المَنْهَجِ الصحيحِ، والعَاصيةُ مُنْسَفِلَةٌ بالتكبُّرِ غامطةٌ لنعم السيِّدِ الهادى المسيحِ.

وسلامُهُ على وليِّه مسيحِ الحقِّ القائمِ عند تَمامِ الأدوارِ لتبديلِ المللِ، ولِنَسْخِ الشُرَعِ وتَغْيير الدُوَلِ.

فيا أيُّها الأُمَّةُ الهالكةُ لجهلِها وعِصيانِها، والفِرقَةُ الخائبَةُ لغَفْلَتِها ونِسيانِها اللاهِيَةُ عن معموديَّتِها وقُربانها. انظُروا إلى أسبابِ المِحَنِ وتَقَلُّبِ العصورِ، وتعلُّقِكم بالدَّجَّال المُعَيَّنِ المَذْكُور لخزيكم وهلاكِكم في آخِرِ الأزمان والدهورِ، القاطعُ عند الهائِعةِ الكُبرى للقَوْدِ والرَّسَنِ، والهاربُ إلى أَشكالِه شَوقاً إلى عبادةِ الهَبَلِ والوَثَنِ، المُذكِي لنارِ الشِّرْكِ والسَاحِبُ لذَيْل دَهْمَاءِ الفِتَنِ. فقدْ عصفتْ بكم على يدِه أرياحُ الفَناءِ والوَبالِ، وأَذَنَتْ دولتُكم بالبَوار والزَّوال، وتهدَّمتْ أركانُ شريعتِكم بالنَّقضِ والانحلالِ، المأَسَّسَةِ على التَدْلِيسِ والسُخْريَّةِ،

المَكْذوبةِ على المسيح البَدعيَّةِ.

أيّها الهلكةُ فاستَشْعِروا عقابَكم على الخُلُق الذَميمِ، وجزاكُم على الذَنْبِ العَظيمِ. وتذكَّروا أفعالَكم بالقدِيسيين آلِ الصبَرِ والتَسْدِيق والتَسْليم.

فعن قريب يَصحُّ قول السيّد: تدانوا بما أدنتموه فيُكالُ لكم بالمكيال البَخْسِ الذي أَكلتُموه[١]، وتُسْلَبون العِزّ والنَّصر، وتُقْتَلون كما قتلتموهم بالذُلِّ والقَهْرِ، وتُساقون بالعُنفِ قسراً، وتُطرَدون إلى النار المعدَّةِ لكم كما طَردتمُوهم تَجبُّراً وكُبْراً. فقد اقتَربتِ الساعةُ وانشَقَّ القمر، وأُغلِقَتْ أبواب التوبَةِ ورُفِعَتْ الزُبُرُ. وتحيَّرتُم لجهلِكم في الوقت الذي نَهاكم فيه عن التُحيير، وعَكَفْتُم على العِناد والبَلَسِ والتَقصيرِ، وعَمِيَتْ بصائرُكم عن حُكْمِ هذا العصر. ونَسيتُم نَصَّ الإنجيل في قولِ الربِ على لسانِ النبي القائلِ: إنّي دعوتُ ابني من مِصْرَ[٢] ولم تَكُنْ هذه الدّعوةُ التي دَعا بها الرَّبُّ ابنَه من مِصرَ في ضُعفِ ذلك الزمان، وانَّما هي اليومَ في وَقْتِ القُوَّةِ ليصحَّ قولُ النبيِ القائم لتحقيقِ الأديان. واللهِ ليجمعنَّ اللهُ شَمْلي بمِصْرَ كما جَمَعَ بها شَمْلَ آلِ يعقوبَ. يعني به هذا العصرَ والوَقْتَ المُعيَّنَ المَوجُوبَ.

فغفِلْتُم أيُّها الفَسَقةُ عن هذه الاشارات والوصايا، وركبتُم نَهْيُهُ لكم عن مُعاونةِ الظَلَمَةِ يا حَمَلَةَ الذنوبِ والخطايا. فَقُمْتُم على أولياءِ السيّدِ فقتلتمُوهم بالبَلَسِ والضَّلال. ونَهَضْتُم في شُروطِ القيامة لنَصْرَةِ الأَبْرَصِ الأعورِ الدَّجال، ليَصِحَّ قولُ السيّدِ لمَّا ظهرَ بلسان العَرَبِ، فيما مَضَى من الأعوامِ والحِقَبِ إشارةً إلى مُعْجزِهِ الفائض على النُبوّاتِ، وقَولِهِ الحَتْمِ

---

(١) متى ٧/ ١ ــ ٢.
(٢) متى ٢/ ١٥.

في نَسْخِ المذاهبِ والمقالات:

فكأنَّ دجَّـــالَ القيـــامةِ أعـــوَرٌ   قد ثارَ في يـــوم الكريهةِ من حَلَب
والرومُ أجْمَعُ عـــونَهُ وهو الذي   لا شَكَّ موردُهـــا الخَزِية والحَرَب

ثم قال بعد ذلك يتلو هذا القولَ إشارة إلى حَوارِيهِ وأوليائِه وحُجَجِه وأنبيائه:

يا ربُّ أنْجِزْ وَعْدَهُم بوليِّهم   في دار مِصْرٍ في جُمادى أو رَجَب

ثم قال بعد ذلك دلالةً على تَناهي مدَّتِكم وتَعييناً على استئصالِ شأفَتِكم:

فإذا رأيتَ الوقتَ فارقُبْ حينَه   وتَرى النصارى قد تَناهَتْ في الرُتَب.
فهنـــاك حينُ الأمرِ فاعْلَمْ أنّه   قـــد فـــارَ تنّـــورُ الســـفينةِ وانقَلب.
بادِرْ إليهـــا بالقَبـــُولِ فانَّهـــا   ريحُ السّـــلامةِ في الإقـــامَةِ والطَلَب.

فيا أيُّها الكَفَرةُ الظلَمَةُ، والأنجاسَ الفَسَقَةُ الأَثَمَةُ، تأمَّلوا هذا التعيينَ لخروجكم عن سَنَنِ الحَقِّ وفسقكم. واستَشعِروا خزيَكُم وانقراضَ دولتِكم، واعرِفوا نَقْضَ رؤسائِكم، من ذَمِّهِ أولياءَكُم وأحبارَكم، في قولِه: الويلَ لكم أيّها الكَتَبة، والأحبارُ الكثيرون الرِّبَا. انَّكم تَبنون قبورَ الأنبياء، وتَرْمُون قبورَ الأبرار. وأنتم القائلون لو كُنَّا على عهدِ آبائِنا لم نُشْرِكْهُم في قَتْلِ الأنبياء. وأنتم تَشْهَدون على أنفسِكم أنَّكم أبناءُ أولئك الذين قَتلوا الأنبياء، وأنتم مُقيمُون على صَنْعَة آبائكم أيّها الثَعابين فأنتم أولادُ الأفاعي فكيف تَهْرُبون من عِقاب جَهَنم[٣]. فهذه شهادَتُه عليكم في نُصوصِ الإنجيل، الذي لا يردُّه ويُنْكرُهُ إلاّ مَنْ عَقيدَتُه الجَحْدُ والتَّعطيل.

ثم عرَّفكم في الاصحاح الثامن عشر، بعد هذا القول المُنزَّه عن الكِذْبِ والنُكْرِ، لإتيانِ رُسُلِه في هذا الزمان والعَصْرِ، قَبْلَ ظهورِه ورَجْعَتِه،

(٣) متى ٢٣/ ١٩ ــ ٢٣.

وذلك في آخرِ الوقت عند خُروجِه من العالَم وحضور غَيبَتِه. فقال عطفاً على ما تقدَّم: ومِنْ أَجلِ ذلك أني مُرسلٌ إليكم أنبياءً وحكماءً وكتبةً فتقتلوا بعضَهم وتَصلُبوهم، وتَجْلدُوا آخَرينَ في مجامِعكم وتَطْردوهم، من مدينة إلى مدينة وتُخرجوهم حتى تُعاقَبوا بكل دماءِ الأبرار الذي سُفِكَ على الأرض مثلُ دَمِ هابيل السِديق الكاملِ الأَرجَحِ، إلى دَمِ زكريا أبو يُحَنَّا الذي قتلتمُوه بين الهيكل والمَذْبَح. أقولُ لكم حَقاً يَقيناً أنَّ هذه العُسْرةَ لا تزولُ حتى تؤاخَذُوا بهذه الأشياءِ وتَحُلَّ بكم هذه الأمورُ كلُّها(٤). فعرَّفكم انَّ الذي فعلتُموه أَنتم وآبائكم الزنادِقَةُ في ذلك الأوان أَنَّكم تُواخَذون بقبيحِ أفعالِكم برُسُلِه وحَواريه في خروجِكم لنُصرْةِ الأَبرصِ الأَعور الدَجَال في هذا الزمان.

فلا تَغُرّنكم هذه الأيامُ القليلةُ الإمهالِ، المُوجِبَةُ عليكم العذابَ واللَعْنَ والوبَالَ. فانَّما هي هُنَيهَةٌ لاحتقابِ الذنوب ووفاءِ الأعمالِ. فَقَدْ كذبْتُم ما أشار به السيّد إلى ظهورِه في هذه الأيّام، وطَمَسْتُم الحقَّ الذي بيَّنَه على أَلْسُنِ أصفيائه الطَيبين الكرام، في قولِه في الفصل الذي يُقرَأُ في اليوم الأوّل من الغَطاس: وأَقبَلَ يُحنَّا الصَّابِغُ وجَعَلَ يُعلِنُ صوتَه، ويقولُ: توبُوا أَيُّها الناسَ، فقد اقتربَ ملكوتُ السماءِ، المُبرئُ من البَرَصِ، والضلال والعمى. ومن قَبْلِ هذا بَشَّرَ شَعْيا النبيّ عن فِعْلِ أَلِيَّا وهو يُحَنّا الصَفا، فقال: صوتُ مُنادى في القَفْرِ أَعدوا طريقَ الرَّبِ وسَهِّلُوا سُبُلَه(٥). ولم يظهرْ الربُ بعظمتِه للعوالم في ذلك الزمان، ولا قَرَّب منهم ملكوتُ السماء كوضوحِه في هذا الوقت بالدَّلائلِ والبُرهانِ، وتحقيقِ علاماتِه من الإنجيل

---

(٤) متى ٢٣/ ٣٤ ــ ٣٦.
(٥) متى ٣/ ١ ــ ٣.

الذي تعبَّدتُم به بالنَظَرِ والعِيانِ، ورجوعَه إلى العالَمِ لخلاصِ الأُمَمِ من الخطايا والذنوب، ومُحاسَبَتُهُ لهم على سرائر النفوسِ وضمائر القلوبِ، فلو أنَّه ظَهَرَ في أُمَّةٍ مَعروفةٍ، أو أَهْلِ شَريعةٍ كانتْ قَبْلَ ظهوره مَوصوفةٍ، لكان الحالُ يَجرى على سَنَنِ الماضِيين، ولمْ يكنْ فرقاً بين أهلِ النواميسِ وبين صاحبِ الكَشْفِ وأشياعِه المُوقِنين المُوحِدِين.

لكنَّه إلى الكافَّةِ بما أعجَزَهُم ظَهَرَ، كما دلَّتْ عليه الصُحُفُ والزُبُرُ، وأنبأَتْ عنه بالقولِ يومَ يَدْعُ الدَاعي إلى شيءٍ نُكُرٍ، فقامَ بما أَنْكَرَتْهُ العوالِمُ ردَّاً عليها واحتجاجاً. وَبقَرَ خاصِرةَ الباطلِ فَتَعَنجَرِ شُؤبُوبُهُ بماءِ الحَقِّ أَمواجاً، وانهَلَّتْ إليه أَشياعُهُ بالصَبْرِ على المِحَنِ أَفواجاً. فكونوا أيّها الكَفَرَةُ على التَحقِيقِ والانتظارِ لشُرْبِ كأَسِ الحمام، ولا تَغْتَروا بالظَفَرِ بأَجنَادِ الشام. فبَعْدُهُ يَحُلُّ بكم الذُلُّ الشامِلُ والسَّيفُ الصارمُ القاتل، وتطأكم بأَخْمِصَتِها كتائبُ المَلِكِ المُظَفَّرِ المَسْعُودِ، وتَرجِعُوا إلى لَبْسِ الغِيَارِ وتكونوا بلا رئيس كالمَجوس واليهود، دلالاتٌ ليومِ الدِينِ وعلاماتٌ لظهورِ هذا النبأ العظيم.

وإنَّما هذه كلَّها بشارةٌ بالوقتِ السعيد المَيمونِ، عند رجوعِه إلى ملكوتِ أَبيهِ في اليوم الجديد وأنتم لا تَعْلَمون. وإنَّما حجبَتْهُ عنكم أعمالُكم وأنتم لحكمتِه لا تَفْقَهون. ثمَّ عرَّفكم رجوعَ يُحَنَّا الصَابِغَ أمامَه وأنتم عنه لاهُونَ مُعرِضون. فقال: الحقُّ أقولُ لكم أنه لا يَتُمُ في أولادِ النساء أعظمُ من يُحَنّا الصابِغِ وأَخوه الصغيرُ في ملكوت السماءِ أعظم منه[٦]. ثم قال: واعلَمُوا أنّ مَثَلَ أيَّامِ يُحَنَّا الصابِغِ لَيَوْمٌ عظيمٌ وأَهلُ القُدْرَةِ،

---

(٦) متى ١١/ ١١.

يَقْتَدِرُون بها، إذ جميعُ الأنبياء إنَّما استفادُوا من ملكوت السماء. والتوراةُ إنَّما دلَّت ونبّأَتْ على ميلاد يُحَنَّا. فإن أَجَبْتُم فاقبَلُوا أنَّه أَلِيَّا، الذي قِيلَ أنه مَزمعٌ أن يأتي في مَجْدِ أبيه. فمن كان له أُذْنَانٍ سامعتان فليسمعْ[٧].

فعرَّف العالمَ بإتيانِ أَلِيَّا الذي هو يُحَنَّا المُسَهِّل طريقَ الربّ وسُبُلَهُ ومُبَيِّنُ عَوارَ أبليس وناسِخُ مِلَّهُ.

وجميعُ هذا الخطابِ بعد أن قَتَلتُم أيُّها الكَفَرَةُ فَمَ الذَهَبَ يُحَنَّا وهو أَلِيَّا، وقَتَلتُم قَبْلَهُ بين الهيكلِ والمذبحِ أَباهُ زكريّا[٨]. فهذه أفعالُكم وأفعالُ آبائكُم في البِدى والأَخير أيُّها المُنافِقون، وقد شَفَّعتُموها من البَلَس واللعنَةِ بما أنتم له مُعتَادُون أَلِفُون.

ثمَّ قالَ السيّدُ تأكيداً لذلك الأخبار، إشارةً إلى مُعْجزِ يُحَنَّا المهاجِرِ بتوحيدِ المَولى الإله الحاكم الجَبَّار: ومن ذا الذي يُعطِي الإنسان قدَّاسَهُ إذا ما أَتى ابنُ البشر مقبلاً في مجدِ أبيه مع ملائكتِهِ الاطهار، فَيُجْزى كلَ امرئٍ من الناس كُفُوءَ عَمَلِه[٩]. ثم قال: والحقُّ أقول لكم أنَّ ها هُنا ناساً قِياماً لا يَذوقونَ الموتَ حتى يُعاينوا ابنَ البشر يأتي مُقبلاً في مجدِ أبيه[١٠]. فأَشارَ إلى هذا الوقت وأَنتُم لا تَفْقَهون وقد أَتَتكُم رُسُلُه وأنتم لنعمتِه تَجْحَدون، ولحكمتِه تُكَذِّبون وتَدْفَعون. قاتلَكم الله فأَنَّى تُكذِّبون. فقد تناهَتْ أيّامُكم وإنَّما أُنظِرتُم كما أُنظِرَ الابليسُ إلى يوم يُبعَثون.

---

(٧) متى ١١/ ١٢ ــ ١٥. من الأفضل أن يقال «إنْ أحببتم» بدل «أجبتم».
(٨) إشارة إلى متى ٢٣/ ٣٥.
(٩) متى ١٦/ ٢٦ ــ ٢٧. أخطأ الناسخ في «قدّاسه» بدل «فدا نفسه».
(١٠) متى ١٦/ ٢٨.

والدلالةُ على رجوع يُحَنَّا في الاصحاح الثالث عشر، تَكذيباً لقَول أهل البَهْتِ والنُكْرِ، قولُ الكتبة للسيّد: ما العلامةُ انَّ أَلِيًّا يأتي إلينا بعد غيبَته، وما معنى ذلك. فأجابهم يسوع وقال لهم: انَّ أَلِيًّا يأتي ليتمِّمَ الأشياء كلَّها. والحقّ أقول لكم إنّ أَلِيًّا قد أتاكم في البدِى ولم تَعرفوه[١١]. وكما كان إِتيانه في البدى لإيجاب الحُجَّةِ والنعمة، كذلك يكون مَجيّه في الأخير لإيجابِ العِقاب والنِقْمَةِ.

ثم صرَّح لكم بالقولِ أيّها العميُ الضُّلاَّل، والاغتامُ الفراعِنةُ المُدَّعين الجهَّال، المتمِّمُ لفراغ مُدَّتكم الأعورُ الدَّجَّالُ. فقال: وكلُ من آمنَ بابن البشر اعترفْتُ به أنا أيضا أَمامَ أبي الذي في السماء[١٢]. فعرَّف العالم أنَّ الوقتَ الذي يَرْجِعُ فيه لا يقدرُ أَحدٌ أن يؤمنَ بإِمامِ البشر من العالم كلِّه إلاّ من أَجابَ دعوتَه ومن أبا فقد جَحَدَ وطغى وكَفَرَ.

وكذلك قال: من أماتَ نفسَه من أجلي فقدْ أَحياها ومن قَتَلَها فقد قتلَني. ومن قتلَني فقد قتلَ أبي الذي أرسلَني[١٣]. فهذا تصحيحٌ لِلَدَدِكُم وجُحودِكم، وتَعيينٌ لقتلِكم لأولياء السيّد وعنودكم.

ثم قال إشارةً إلى هذا الوقت الكريم، ودلالةً على ظهورِ هذا النبأ العظيمِ: ولا تظنُّوا أنّي أجيء أَلْقي الصُلحَ في الأرض ولا يكون مجيئي صلحاً بين الناس بل يكون في ذلك مُقاومةً ومَمارةً ومغالبةً. وان لمجيئي يُخالِف الابنُ لأبيه، والبنتُ لأمِّها، والكنَّةُ حماتَها. ويصيرُ أهلُ بيتِ الرجل كلِّهم أعداء[١٤]. وهذا أيُّها المَرَقَةُ فقدْ رأيتموه وعرفتموه. وصحَّ عندكم في

---

(١١) متى ١٧/ ١١ ــ ١٢.
(١٢) متى ١٠/ ٣٢.
(١٣) متى ١٠/ ٣٩ ــ ٤٠: «من قبلني» ...
(١٤) متى ١٠/ ٣٤ ــ ٣٦.

نصوصاتِ الإنجيل الذي تعبَّدتم به فعَمِيَتْ بصائركم عن الحقِّ وخالفتموه.

ثم أكَّد الشهادةَ لرجوع أوليائِه، وعرَّفهم أفعالَ أعدائِهم وأَعدائِه، فقال: فسوف يسلِّموكم إلى القضاةِ ويجلدوكم في مَحافِلِهم ويقدِّموكم إلى الحكَّامِ والملوك من أجل الشهادة عليهم وعلى جميع الشعوب(١٥). فقد قدَّمتموهم إلى الحكَّام أيّها الظلمةُ، وجَحَدتُم قولَه لما عرَّفكم أفعالَكم وأَنكم أولادُ الأفاعِ الفَسَقَةِ الأَثَمَةِ.

ثم قال: وَسَيُسْلِمُ الأخُ منكم أخاه للموت في الدين والأبُ ابنَه، ويقومُ البنون على آبائهم فيقتلُوهم ويكونوا مَبْغوضِين عند جميع الناس من أجلِ اسمي. فمن صَبَرَ إلى آخِرِ الأَمرِ فاز بالحياة الدائمة(١٦).

فيا أيُّها المرقةُ الكَذَبَةُ، والفِرْقَةَ الأَدْعِيا النَصَبَة، متى أسلمَ الأخُ منكم أخاه للموت في الدين، ومتى قَتَلَ آبائكم فيه البناتِ والبنين. بل أَنتُم القتلةُ لأهل الحقِّ المُستَجِيبين، أيّها الكفرةُ الملاعين.

فهل بعد هذا التَوقيفِ والتَعيينِ والإيضاحِ والتعريفِ والتبيين، لكم أيّها الظَلَمَةُ سوى العقابِ والعذاب المَهينِ. فقد قُمتُم مع الدَجال، وقاومتُم وجَحَدتُم أهلَ الحقِ وماريتُم وغَالَبْتُم، وقتلتُم رسلَ السيّدِ وخالفتُم فإلى أين أيها الظلمةُ تَذْهَبون، ولأى مَذهبٍ تَعْتَقِدون. قاتلكم اللهُ فأنتم الفسقةُ المُدَّعون.

تأمَّلوا قوله لكم: ما أَضيقَ البابُ وأدقَّ السبيلُ على الداخلين والسالكين في الدِين(١٧). فهما المُؤَدِّيان إلى الحياة الدائمةِ. وما أَقلَّ

---

(١٥) متى ١٠/ ١٧ ــ ١٨.
(١٦) متى ١٠/ ٢١ ــ ٢٢.
(١٧) متى ٧/ ١٤.

من يظفر منكم بالحقّ، لأنَّه قال: إن إتيان ابن البشر كلَمْعِ البرقِ الساري في الغرب والشرق[١٨]. فعرَّف العالمَ انَّكم على كثرتِكم لستُم أهلٌ لطاعته، ولا أَنتُم المُنْتَظِرون لاتيانه ورَجْعَتِه، لجهلِكم بعلامات مجيِّه وتكذيبِكم لحكمتِه، المَنصوصةِ في حقائق الإنجيل، الجاريةِ في البِدى والأخير على أَلْسُنِ حَواريه آل التسديقِ والتحريم والتحليلِ.

ثم قال بعد ذلك: احذَروا من الأنبياء الظَلَمَةِ الذين يأْتونكم بلباسِ الحملان، فهم في بواطنهم ذئابٌ خاطفةٌ. ومن ثمارهم فاعرِفُوهم. هل يستطاعُ أن يُقْطَفَ من الشوكِ عنبا، أو يُجْتَنا من الشوك تيناً. فهكذا كل شجرةٍ صَالحة، تثمرُ ثمارا طيّبةً صالحةً. والشجرةُ الرَدِيَّةُ تُثمرُ ثمارا مرّةً رديَّةً. وكل شجرةٍ لا تثمرُ ثمارا طيّبةً تُقْطَعُ وفي النار تُلقَى فاعرفوهم من ثمارهم[١٩].

فتأمَّلوا أيّها العُمْيُ الضُلَّالُ، ما ضَرَبَهُ لكم من الأمثالِ، وحذَّركم من أهل الغَيِّ والوَبالِ. وانظُروا إلى رؤساء شِرْعَتِكم، وأكابرِ أهلِ مِلَّتِكم. فهم الأنبياء الظَلَمَةُ، الذي حذّركم منهم السيّدُ وهم الكَذَبَةُ الأَثَمَةُ. فهم في بواطنهم كالذئاب الخاطفةِ في السرِّ والإعلان، يُمَوِّهون عليكم بلباس الصُوفِ كما قال لباس الحملان. قد جَعَلُوا الكِذْبَ والسخرية بكم أَعظمَ المتاجر. وأَحادُوكم عن الطريق القاصِدِ إلى الغائرِ الجائر. قد أَسروا نفوسَكم بالقليل الزائل من الحُطام، وأَوقَفُوكم في التيِهِ والظَلامِ فأَنْتُم لهم كالأنعامِ الجَارِية السوائب، يُحمِلون على ظهوركم الأثقالَ المُحرِقَةَ الكَوَاذِبَ،

(١٨) متى ٢٤/ ٢٧.
(١٩) متى ٧/ ١٥ ــ ٢٠.

ويُورِدُوكم في الدِين طريقَ المتائه والمصائِب. فاعرفُوهم فهذه ثمارَ الشوك قد قطفوها، وأزالوا نفوسَكم بها عن سَنَنِ الحق وعَطَفوها، وسَلَبوا عقولَكم وأرواحكم وخُطَفوها.

ثم قال لهم: في ذلك الوقتِ وفي ذلك اليوم يُعني به هذا اليوم كثيرٌ يقولون يا سيّدنا أليس باسمِك تنبئْنا وباسمك أَخرجنا الشيطان وباسمك أَظهرنا الآياتِ. فعند ذلك أجيبهم وأَقولُ لهم: أبعدُوا عنّي فإنّي لا أعرفُكم يا فاعلين الاثام(٢٠).

فهذه ثمارُ نِحْلَتكم المُرَّةِ الزُعاق، المَقْطوعةِ الأصلِ المَقذُوفَة في لَظَا اللَّهَبِ والاحتراق، أضيفُوها في البِدى والأخِيرِ إلى فَضائِلِ فمّ الذَّهب يُحَنّا الذبيح، المقتولِ بِأَسيافِكم بالظُلْمِ والكُفْرِ الصَريحِ، لَمَّا شيوخُ الشعب أسلافُكم في وقتِ ردِّهِم لكلمةِ السيدِ المَسيحِ، فقالوا له: يا سيَّدنا بأَي سلطانٍ تَصْنَعُ هذا ومن أعطاك هذه القوّةَ كلَّها. أجابهم يسوع وقال لهم: وأنا أسألكم أيضاً عن كلمةٍ واحدة فإن أَجبتُموني أخبرتكم بأى سلطان أَصنعُ هذا. فقال لهم: معموديةَ يُحَنَّا من أين كانتْ من السماءِ أو من الناسِ. فأَقبَلوا يتفكَّرون في أنفسهم ويقولون: إنْ قُلْنَا من السماءِ فيقول: حيثُ جاكم من السماءِ لِمَ لا تُؤمِنوا به، وإنْ قُلْنَا هي بدعةٌ من الناس خَشينا من الجَماعة والأحبار يَقولون انَّ حكمة يَحنّا تُحَقِّقُ انَّه نبيٌّ قِدِّيس. فأجابوا أسلافَكم قائلون، وَبِخِبْثِهم جَاحِدون مُنكِرون: لا عِلْمَ لنا. فقال لهم السيّدُ: ولا أنا أيضا أُخبركم بأى سلطانٍ أَصنعُ هذه الأشياء(٢١).

---

(٢٠) متى ٧/ ٢٢ ــ ٢٣.
(٢١) متى ٢١/ ٢٣ ــ ٢٧.

وجميعُ علاماتِ ظهورِ السيّدِ التي شَرَحَها يُحَنَّا عبدُه المُبشِّر بظهوره قد اشتهرتْ في الآفاق، وقَبِلَها أهلُ الطاعة المُوحدِين أهلُ العدلِ والوفاق، وجَحَدتُموها بالظُلْمِ أيّها الكَفَرَة المرَّاق، والخروجِ عن الطاعة إلى الشِركِ والإباق. وقد تَزايَدتُم في البَلَسِ لردِّ كلمة السيّد باللَّدَدِ والنِفاق، وعَكَفتُم على آبائكم الزنادقةِ بالجُحْدِ والشِقاق. ولم تتأمَّلوا شهادةَ السيّدِ ليحنَّا في البِدى والأخير بِسدِق نُبوّتِه، ولا تفهَّمتم اعترافَ الجَمِّ الغَفيرِ من أسلافِكم انَّه نبيٌّ قديسٌ بفَيْضِ حكمتِه.

فها هو أيُّها الغفلَةُ قد أَزْمَعَ للمَجيءِ الامامُ السيّدُ لاستيفاءِ الثَارِ، ومعاقبتِكم بأَمرِهِ على خَبيثِ أَفعالِكم يا أَشَرَّ الأشرار. يا ويلَكم انظُروا إلى معجز يُحَنَّا في حكمته كيف يَتَغَطْمَطُ كأنَّه فَيضانُ البحرِ، أو كأنَّه يَنْحَتُ قوله من حديدٍ أو من جَلْمَدِ الصخر، يَهْدُمُ بتأييدِ الولَيِّ السيّد قَواعدَ نحل الأفَّاكِين المُبْطِلِين، ويَجِدُّ أَثْلَةَ المُقَصِّرين المُنْكِرين، الصَّادِين عن الحقِّ وسبيلِهِ المَباهِتين المُدَّعين.

فاستمعُوا قول السيّدِ في ضَرْبِهِ لكم الأمثالَ، وإشاراتِه إلى ما أَنتم عليه في هذا الوقتِ من الغَيِّ والخَبال، في قولِه: بشبهُ ملكوت السماءِ رجلٌ عَمِلَ لابنه عُرساً فأرسل عبيدَه إلى المأذُونين ليحضروا العرسَ فلم يُعجبهم أن يأتوه، فأرسلَ إليهم عبيداً آخَرين وقال لهم: قُولوا لمن دَعوناهم أنَّ طعامَنا قد أُصلح وعُبِّيَ، وأنَّ المَعلوفةَ قد ذُبِحَتْ، وقد أعدَّ كل شيء، فهلُّموا إلى الوليمة[٢٢].

ولمْ يعني بهذا ذلك الوقت لأنَّ المعلوفةَ لم تذبَح وهي زَخاريفُ

---

(٢٢) متى ٢٢/ ٢ ــ ٤.

شريعتكم، والطعامَ لم يُصلح وهي حكمةُ السيد التي دَفعتموها في هذا الوقتِ لتمام شِقوتكم. وإنَّما أَعني بإصلاح الطعام في هذا الوقت لفَيضِ حكمتِه الربَّانيَّة، وذبح المعلوفة وهي زَخاريفُ شريعتِكم الضعيفةُ العلمانيَّة، وقد ذبحناها في هذا التَعقُّبِ وفي المسيحيّةِ والرسالة النورانيَّة[٢٣]، وقد أعدَّ لظهوره إلى العالم في الأنوار الشَعْشَعَانِيَّةِ.

ثم صرَّح لهم وقال انَّهم تفرَّقوا فمنهم من عَمَدَ إلى عبيده فأذاهم وقَتَلَهم. ولمَّا سمع الملكُ وهو صاحبُ العُرسِ غَضِبَ غضباً شديدا، وأَرسلَ عبيدَه وأحباره لِقَتْلِهم واحراقِ مَدينتهم. ثم قال لعبيدِه بعد ذلك انّ القومَ الذين دعوناهم لم يكونوا أهلاً لطعامِنا، ولإخلا بَيتِ العُرسِ من المُنْكِرين. دخل الملكُ لينظرَ الجُلساء[٢٤]، يعني بدخول الملك يوم القيامة فها هو قد أَظلَّكم.

فتفهَّموا أيّها الغَفَلَةُ فهذه نُصوصَاتُ الإنجيل، التي جَرَتْ من حيث أنتم تَأديباً للخَلْقِ على لسانِ يسوع السيّدِ الجليلِ، وقد رددتموها وكذَّبتُموه وجحَدْتُموه بفسقِكم والتَعطيلِ. فهذه صورتُكم الموافقةُ لأفعالكم، وعن قليل تُحْرَقُ مدينتكم وتُهْدَمُ دياركم. فعرَّفكم انَّ الذي فَعَلْتُموهِ أنتم في هذا الوقتِ كما فعلَ آبائكم الزنادقةُ في ذلك الزمان، وانَّكم تُواخَذون به لقُبْحِ أعمالكم أنتم وهم في هذا الأوان.

ثم قال يُعني هيكلَ أبليس الرَجيم وشياطينَه الأَدعِيا: يا أَوْرشْلَمُ يا أوَرَشْلَمُ يا قاتلةَ الأنبياء، وراجمةَ المرسلين. هاكم مرّةٍ أردتُ أن أجمَعَكم

---

(٢٣) لم يعثر على هذه الرسالة في مجموعة «رسائل الحكمة».
(٢٤) متى ٢٢/ ٦ ــ ٨ و١١.

إليَّ كما يجمع الطائرُ فراخَه تحت جناحِه[٢٥].

ثم قال عند آخر كلامِه وأَخبارِهِ للعالَم: انِّي مُرسلٌ إليكم أَنبيا وحُكما وكتبة فتَقْتُلوهم، وتَرجُمونَ آخَرين في مَحافِلِهم، فَفعلتُم أنتم ذلك فقتَلْتُموهم، ومن مَيامِنِهم أخرجتمُوهم[٢٦].

ثم أَتْبَعَ هذا القولَ بقوله: حقّاً أقولُ لكم انَّ في ذلك الوقتِ تُتْرَكُ دياركم خاليه[٢٧]، لقيامِكم مع فرقة الدَّجال الباغية الطاغية.

ثم قال بعد ذلك: حقّاً أقولُ لكم انَّكم لم تُعاينوني منذ الآن إلى أن يقول تَباركَ الابنُ باسم الربِ[٢٨].

فهذه حجج حقِّه قد قامتْ عليكم؛ ولمَّا أَتتكُم رسلُه وأنبياءُ دينهِ جحَدْتُم وكفرتُم، وأَظهرتُم غير ما أَمرَكُم به وخَالفتُم. فأنتم لجهلِكم ومرضِ عقولِكم غَفُول سَكارى.

ألم تتأمَّلوا قولَه لكم: يُشبهُ ملكوتُ اللهِ العشر عذارى، اللاتِي أَخَذْنَ مصابيحُهُنَّ وخرجْنَ للقاءِ العروس، فخمسَ منهن حَليماتٌ، وخمس جاهلات. فالجاهلات أَخذنَ مصابيحَهُنَّ ولم يكُنْ معهنَّ زَيتاً، والحَليماتُ أخذنَ مصابيحهنَّ والزيتُ معهنَّ في ظَرْفٍ. فأبطأَ العروسُ وانضَجَعْنَ كلُّهنَّ. فعند انتصافِ الليلِ سَمِعْنَ ضَجَّةَ العروس قد أَتى فقاموا أهلُه للقائه. وانتبهنَ جميعُ العذارى لإصلاحِ مصابيحهنّ. فَقُلْنَ الجاهلاتُ للحليمات، هَبْنَ لنا من زينتكُنَّ فانَّ مصابيحَنا قد طُفِئَتْ. فأَحَبْنَ الحليماتَ

(٢٥) متى ٢٣/ ٣٧.
(٢٦) متى ٢٣/ ٣٤.
(٢٧) متى ٢٢/ ٣٨.
(٢٨) متى ٢٣/ ٣٩.

قائلات: لعلَّه لا يَكْفَانا وايَّاكنّ. فانطَلِقْنَ إلى الباعةِ فابتعْنَ لكنَّ زيتاً. فعند انطلاقِهنَّ إلى الباعة جازَ العروسُ وأُغلِقَ البابُ. وبعد حين أَقبلْنَ العذارى الجاهلاتُ وقُلْنَ يا سيّدنا افتحْ لنا الباب. فأجابهنَّ قائلا: حقّاً أقولُ لكنَّ أنِّي لا أعرفكم يا فاعلين الأثام(٢٩).

فهذا هو مَثَلكُم مع أهلِ الحقِّ أيُّها الأَغتَامُ المُنْكِرون، والجَحَدَةُ المفترون. فكأنِّي واللهِ بهذا المَثَل الحقِّ وقد هَجَمَ عليكم وأنتُم لا تَعلَمون، وأدركَتْكُم الساعةُ عن وُرودِها غَافِلون. وبعد هُنهية تَفْتَضِحُ مصائدُ النَواميس، ويَهْلَكُ أهلَ الغُشِّ والتدْليس، إذ جميع ما تَخْتَرِصوه وتُلَفِّقُوه، وتَغْرُّوا به من يَتْبَعَكم وتَخْدَعوه، أضاعات مَكتُوبة، ونَواميسُ مُختَرَعَةُ مَكْذُوبة، لأَنَّكم خالفتُم أمثالَه الصَحيحة وأشاراته، وأَهملْتُم نصوصاتِ رَجْعَته في الإنجيل السادِقة وعلاماته. فأنتمُ مُشْرِفون على شَفَا جُرُفِ هاوية الجحيم، ومُقَرَّمُون في الأَصفاد عن قريبٍ وشاربون من الزَّقومِ والحَمِيمِ. وقَدْ أَعذَرَ نذيرُ الآخِرة ونَصَحَ الأَمَّةَ البارَّةَ والفاجرة، امتثالاً لمرسومِ الامام القائم العَدْلِ، واحتِساباً في السرَّاء والضراءِ وصبراً على مَكايدِ أهل السَفَهِ والخِلافِ والجَهْل.

فَلْنَخْتُم ذلك بالحمدِ للمولى الإلهِ الحاكم المُمْهِلِ الأمرِ على عظيمِ التمرُّدِ والعِصيان، والقاضي بالفَلَجِ والغَلَبِ لِوليٍّ حقِّه الناسخِ لمِلَلِهم بعد الإيضاح ومُحَلِّلِ لمَعاقِدِ كُفْرِهم والطُغيان. وصَلاتُه عليه ما اختلَفَ جديدُ النور والظُلمةِ وَمَرَجَ بَحْرُ الخلافِ والجَهْلِ ودَمَغَهُ بحرُ الحقائق بالدلائل والبرهانِ. وهو حَسْبُ عبدِه الضعيفِ المُقتَنَى في اليومِ المَهول إذا انقضَتْ مدّةُ العِجْلِ والشَيْصَبانِ.

---

(٢٩) متى ٢٥/ ١ ــ ١٣.

تَمَّتْ بِمَنَّةِ ولِيِّ الآخِرَةِ.

نُسِخَتْ للعَرْضِ بحيثُ يُؤمَرُ به.

والحمدُ لمولانا وحدَهُ. والشكرُ لقائمِ الحقِّ عبدِهِ.

*****

[Blank Page]

رَسَائِلُ الحِكْمَةِ

الجِزْءُ الرَّابِع

٥٦ ــ المَوْسُوْمَةُ بِرِسَالَةِ الأيقاظِ والبِشَارة
لأهلِ الغَفَلَة وآل الحقّ والطّهارة.

كَتَبَ هذه الرسالةَ بهاءُ الدين سنة ٤٣٤هـ. لأهل العراقين وبلاد فارس وأقطارها، يدلّهم فيها على دور حمزة في آخر الأزمان عند رجعته، وما سيؤول إليه أصحاب النواميس الأبالسة في ذلك الحين، وما سيصير بمكّة «دار الفاسقين».

توكّلت على مولانا المنزّه عن موهمات العدم الملبوس. وتوسّلت إليه بوليّه قائم الدين المطّلع على سرائر العقول والنفوس. من العبد المقتنى الخاضع المطيع، إلى أهل النكث والتبديل والتضييع، من أهل العِراقَين والزَّوراء وما والاها، ومَنْ بأرضِ فارس وأقطارها وما ورَاها، وجميعِ الأمم السالفة والآنفةِ، أولي الأسماء المتباينة والمتواطئة والمترادفة.

تذكرةً لأهل الوعي والسَّماع، وإيقاظاً لأهل النِقَلِ النفسيّة في الانخفاضِ والارتفاع، والحلول والارتجاع، الغافلةُ نفوسُهم عن بعث المُعَاقَبَة العاصية وتكرارِها، اللاّهيةِ عن ثوابِ المطيعةِ الموحِّدَة وإقرارها، المتلَبِّدةُ غداً عند العَرْضِ والحسابِ، الموآخَذَةُ عند ظهور الوليّ بمقدمَّات الاحتقاب.

أمّا بعد فالاجلال والعزّة والمجد، والتقديس والألاء والحمد، للمولى الإله الحاكم الفرد، المنزّهِ من حيث هو عن الصفة والنّعت والحدّ، إذ التنزيه له من حيثُ الخليقة تحديداً وإنكاراً، والوقوفُ عمّا لا سلوكَ للنفوس إلى تصوّره توحيداً وتأليهاً وإقراراً، المُوَقِّتُ بأمرِه الهادي لآجالِ النواميس

المضلّة بالعدم، ومفني دول الأبالسة ومحيي الرمّم، الهادم بأمره نواجم الشرَع من معالي القِمَمِ. وَسَلاَمُهُ على هادي الأمم ودامغ آراء الضلالات، وناسخ النِّحل والمذاهبَ والمَقَالات، وفاضحِ البَدَع ومبيِّنِ الآياتِ المُحْكَمَات، القائمِ على النفوس بما احتقبتْهُ بعد عدلِ التخييرِ في الأزمان الخاليات، صاحبِ الرَّجْعَةِ والإيابِ، ومالِكِ العَرْضِ والحساب، والجَزَاءِ والثوابِ والعقاب.

فتنبّهوا يا أصحابَ الأجسامِ الخاليةِ من الأرواحِ، والهياكل القائمةِ كظلالِ الأشباح، فقد تقضّتِ الليلةُ الموحشة واضمحلّتْ أيّامُها، وَزَهَرَ نورُ الليلةِ وكُشِفَ لثامُها، وأشرقتِ الأرضُ بنورِ ربّها وانْقَشَعَ غَيْهَبُها وظلامُها، وتميّز بحكمةِ أصحابِ الأعرافِ الخلقُ، وحصحص بهم وتبيّن الحقّ.

وأنتم أيّها الغَفَلَةُ برِيَعانِ الأبالسة مُغْرَمون، ولأمر فراعنةِ بني العبّاس تَأتمِرون وتَنْتَهُون، وبِنَجَسِهَم في صلواتكم تتيمّمون وتَتَقرّبون، وعن القيامة وشروطها ساهون مُبْلِسُون، وقد عَمِيَتْ أبصارُكم عن السبيل الأقصد الأقوم، وَعَكَسَتْ بصائركم حبائلُ الأعورِ الأشأم، لِعلَقِها بالاعراضِ الموهمات، وَوَهَنِهَا عن تحقّق الجواهرِ المأثوراتِ، وضُعْفِها عن تدبّرِ الآياتِ المُحْكَمات. أَنْكَسَهَا العَجْزُ عن التمادي بأبواب الحقِ إلى العِصيان، وأوقفها الحَيْنُ بأبواب الضلال سببا للمروق والحرمان.

أَفَمَا تنتبهون أيّها الغفلة النّوام، فقد تصرّمتْ عن الفَترة الشهورُ والأعوامُ، وقد أظلّتكم الصاعقةُ الراجفةُ، وَتَتْبَعُهَا الداهية الرادِفة. وأنتم في سَكرتِكم لا تَفقَهون، وفي بحرِ الجهالة والتفريطِ غرِقون. بل كشواردِ

من الانعام، أو كالعجْمِ الأطرافِ الممنوعةِ من الفهم والكلام. تطأون بأَخْمُصِكم نمارقَ الحِكَم، وتَجهلون مواضع الرحمة ومجاري النِعَمِ. قد نَكَثْتُم العهدَ وَرَدَدْتُمُ الميثاقَ ورَضِيتم لأنفسكُم السِرَقَ والاباقَ، تعامِياً عن اليوم الموعودِ لجميعِ الأنامِ، وجُحْدا ولَدَدَا لظهور السيّد القائم الهادي الامام، ونُكوصاً عن الحق بعد الإقبالِ والإقدام، عُكِسَتْ نفوسُكم إلى اللددِ والاهمالِ، وانخفضتْ بعد تعزيز المعالم عن خاصٍّ فعلِها الذي هو ثَمَرَةُ الكمالِ، طلباً للاستمدادِ من خارجٍ خَرَجَ خُروجاً عن الحقِ والاعتدال، مُسْتَحْدِثَةً للمعالمِ الرَّذِلَةِ المباينةِ المُشَاكِلَةِ لطبائعها بحقِ الانسفال، ناسيةً الاغتباط بشرفِ ذاتِها لنِقصانِها، لاهيةً عنِ التحسّرِ على عدم معالمها وفقدانها. قد انغمطتْ بكليّتِها في لُجَجِ الشرارةِ، وآبتْ بعد الفُلْج بربح الطاعة إلى العِصيان والخَسَارة، تتمرّحُ في ميادينِ البَطَالة والجهل، وتتضورّ لضُعفها عن تصورّ معاني الحقِ والجواهرِ الفائضة عن العقل. فهي كليلةٌ لِمَرَضِها سادِرةٌ في متائهِ التَحييرِ، كَلِفَةٌ بالرجوعِ إلى العنصر الخبيث نَكْبَاً عن الحقِّ بعد عدل التخيير. قد سُلِبَتْ معارفُها بِمُوبقَات الأعمالِ، وتقهقرتْ في دَرَجِ المُسُوْخِيَّةِ بالانخفاض والانسفال.

فأين يُتَاهُ بعَالَم التَّلَفِ والبَوَار، وكيف النجاةُ لِعَالمٍ أَصْمَدَ إلى الابليسِ بعدَ التأليهِ والتوحيدِ والمعرفةِ والاقرارِ، تعامياً عن نهج السبيل، وجُحْدَاً ولَدَدَا عن قَبول نُصحِ السادقِ الدليلِ.

فتنبّهوا يا أهلَ البَلَسِ والضلالِ والعَمى، وتيقّظوا يا أولي السَغَبِ والسَفْسافِ والظَمى. فقد أَفَلَ شمسُ الدّجّال الأعور وقمرُه في المُحاق، وتضاءلتْ نجومَه عن مطالعها بالنحوسِ والرّجوع والاحتراق، وتزلزلتْ أرضه

بالخَسْفِ وأذِنَتْ سماؤه بالهبوط والانشقاق، لِزُهْرَةِ شمسِ الحقائق من وراء السِجْفِ في أقرب بروجها، وتموّجِ أشعّةِ أقمارِ الحق شَوقاً إلى الظهور في سموّها وعُروجها، وَوَهْجِ نجوم الكَوْرِ المُصلِحْةِ لما أفسدَه الإبليس بمِزَاجه للعوالم بطلوعها وخروجها.

إذا زَخَرَ بحرُ الدين بِهَجَرَ ذاتِ الجواهر المُبْدَعَات، وتشعشعتْ أنواره في الآفاق بروحانيّة الأملاك السَادَات، المتعالية منازلهم عن التركيب المُعْتَورِ للمخلوقات، المنزّهةُ شِيَمُهُم عن قَبول نواميسِ أبالسة الأزمان وشِرَعِهِم المختَرَعَات، المأفوكةِ على أهل الحق بالآيات المُفْتَرَيَات، رؤساءِ الأعراف الأعلام، وحججِ السيّد الهادي الامام، وشموسِ القيامة وأقمارِ التّمام، بسيوفهم يُنْتَقَمُ من أبالسة الأدوار وأشياعهم الفاسقين، وبسعادتهم وميامن بركاتهم تُحْقَنُ في الآفاق دماءُ الموحّدين الممتَحَنين، وببصائِرهم عن تأييد الوليّ تُكْشَف للعوالم معالمُ الدين.

وهم بالحقيقةِ أصحابُ الهِندِيّةِ الحِدَاد، وآلُ النجدةِ والسواعدِ الشدادِ، وأعضادُهم خُلُوفُ الطَّهَرَة الأنبياءِ، وأسباطُ الحق البررةُ الاتقياء، كنوزُ أقاليم الدين، وصفوةُ آل نفتالي وبنيامين، وسُلالة آل مَنْشَا وآلِ جَادَ، الآخِذِيْنَ بِثَأْرِ أَهْلِ الْحَقِّ عِند قيام القائم الهاد، الذين أختارهم على علم وسترهم عن العالمين، وبشّر بمجيّهم في اليوم الأخير نصراً ورحمة للمؤمنين.

فقال حتى إذا جاء وعدُ الآخرة جئنا بكم لفيفا أي جميعا لخدمة الحقّ، وخلاص أهله وهلاك الجَحَدة المكذِّبين، بعد استيعاب النفوس بمقدّمات الأعمال، وبيانِ حزبِ الارتداد والخلاف والضلال من آل الصّفوة والوفاء والكمال.

إذا تبلّج صبح الليلة الغرّاء وانقشع ظلامها، وقُطِعَ رَأسُ النحِلِ الشرِكيةِ وقُضِبَ سَنَامُهَا، وتهدّمتْ أركانُ النواميسِ وتفلّلتْ معاقِدُها وانحلّ نِظامها. والعلامة الكبرى لهذا النبأ العظيم، وأوضح دلالات الحقّ لأهل الصبر والتسديق والتسليم.

إذا تهتّكتْ أستارُ الإبليسِ الأعظم مؤسّسِها في القديم، وتضاءلت أفعاله إلى الانسفال والتوهيم، واشتهر بالخُبْثِ والبَغاء والخُلُق الذميم، وافتضحَ مَنِ اتَّخَذه للتأليه والتأميم هواهُ، وَعَمِيْتْ بعد البصر بصيرتُه وعيناه، عند ذلك تهتزّ الممالك بأقطار المعمورة المبنيّة، وتتعالى مباني الحقّ بحركات العناصر الدينيّة، لايضاح شُبَهِ المدّعين في الفَرْقِ بين الجواهر الجِرمِيّة الكتيفيّة، الطبيعيّة الوضيعيّة، وبين المعاني اللطيفة النفسانيّة، وإظهار عقائد الأنفس النجسة الدّعيّة.

ليكون الثواب والعقاب موجودين بفائض العدل للأعين الشحميّة، ولِتَقُومَ الحُجةُ على العوالم بمعارف أنفسهم بالحقائق العقلية. هنالك تنقطعُ الأَنْسَاب والوصائل من المختَرِصِين وتَنسَفِل منازلهم بما اخترعوه على الحدود العالِيين.

فاعتبروا أيّها الغَفَلَة بموضحات البراهين، واستشعروا صيحَة الحقّ لكشف معلوم الدين. فقد آن للتائه أن ينظر إلى ورائه، وللجاهل أن يُقْلِعَ عن اللَّدد والغواية، قبل احتدام الهجير، وَوَهْجِ الصاعقة الكبرى بالتحليل والتغيير.

إذا طَلَعتْ رايات الملكِ المظفَّرِ المسعودِ من الفَجِّ العميق، وَحَكَمَ

على عالم المزاج بتغيير الصّور والمَسْخِ والتمحيق، وأدار بديارهم رَحَى المنون، وأخْلَفَهم في الباطل الآمالُ والظنون؛ إذا ثوّب الدّاعي بفِطْرِ الأنام، وتحلّلت معاقد الأبالسة بتقضّي الصّيام، وصفا الزمان بعد المحنة لأهل الفطر، واجتمع من الآفاق أهل النَّفْرِ، وحَكَمَ لهم الحّقُّ بمشاهدة عيدِ النّحرِ، وفاض طوفان القيامة بيَعبوبِ الدماءِ، وتَعَنْجَرَ شؤبوبُه لِهَدْمِ دَارِ الفَاسِقِيْنَ وَهَمَا، وهيّجتْ بُرُوقُه مَواطِرَ ثمارُهُنَّ تحقيقُ الجزَا، واتّصلت أنوارُه بأصلها فكسفتْ شموسَ دجّالِ السُهَا، واستعرتْ نيرانُ البعثِ في الأقطار والآفاق، والتهبتْ قلوبُ أهلِ الشك والشرك والارتداد والمروق والنفاق، لِنَسْخِ العناصرِ لأصولِ الوضيعِيّات، ولتمييزِ الصَّفوِ من الجُفا والكَدَرِ والعُكُورَاتِ، ولبلوغِ العوالمِ على تبايُنِها في الاتضاع والارتفاع إلى النهايات.

فانتبهوا أيّها الغَفَلَةُ المكذّبون، وتفهّموا انْ كنتم للحق تَفهمون.

فقد بَلَّغَتِ النُذُرُ الكِرامُ، ما أُودِعَتْهُ من التوحيدِ والبيان، وقامتْ حجّةُ الوليّ على جميع أهل النِحل والأديانِ، بالدليلِ السادق وحقيقيّةِ البرهان، وتمّ دور السِتر وتقضّتْ مدّةُ الظَلَمَةِ الغاصبين، وأغلقتْ أبوابُ التَوبة لغَلَبَةِ الادعياءِ المرتَدِّين، وظهورِ ما أَكَنَّتْهُ ضمائرُ الفَسَقَة المارقين.

اللهم، فأنتَ العالِمُ بِأَدَائِي للأممِ بوجودِ القوّةِ نصيحَةَ التوحيدِ، واقراري لوليِّ حقِّكَ بمِلْكِ الرقِّ وأصغرِ العبيدِ، واعترافي بالعجزِ والضعف والقصورِ لفيض نعمة التأثيرِ والتأييدِ.

اللّهم فاشهدْ على مَنْ نَكَثَ على وليِّ أمرِكَ قائم الدينِ، وقام

بالردّة على حدوده الأطهار المخلصين، وأُلْعَنْ اللهم مَن عاند الحقّ وأراد إِخْمادَه وإطْفَاءَه، واكشِفْ سِترَك عمّنْ بارزَ وليَّك بالعِنادِ في أوليائه فَعَدمَ توفيقَهُ وَهُدَاهُ، واخْتَرَصَ الباطلَ على أهل الحق واتّخذ إلهَه هواهُ.

اللهمّ فانجزْ وعدَك لوليّك في أوليائه وحدوده، واكشِف سُتورَ عواقِب من قام عليهم بدعوة إبليس الرجيمِ وجنوده، وَأَرِنَا ما ألهمْتَنَاه من تعظيم تأليهك وآلائك، وامهِلْنا لمشاهدةِ صفوة وليّك وأوليائك، كنوزِ نَعْمَائِك. واجعلْنا ممّنْ يعترفُ بالضعفِ عن تأدية حقوقهم لينالَ بهم الثوابَ يومَ بَعثِك وجزائِك.

فأنت المنزَّهُ عمّا تَعْتَورُهُ الألسنُ بالألفاظِ والعِبارات، والمُقَدَّسُ عمّا يخطُر في الأوهامِ، وتتصورّره العقولُ والمعقولاتُ، إذِ العَجْزُ عَن مُعْجزِ التأليه يَضْطَرُّ العوالِمَ لِضُعفها إلى الأسماءِ والصفاتِ.

فتعالى مَنْ قَصرَ العقولَ الصافيةَ وجَعَلَهَا لِمُبْدعِهِ صفةً وآلاتٍ، فله الحمد على معرفة حزب الحقّ بلاغَ الأمم في الامهال نهايةَ النِهايات، والشكرُ لوليّه القائم لإيجاب الحجة على الأمم في هذا العصر كما أوجَبَها عليهم في الأعصر الخاليات.

وكُتِبَ في اليوم العاشرِ من شهر ذي القِعْدة مِن السنةِ الخامسة عشر من سنين قائم الزمان. نَجِزَتْ والحمد لمولانا وحدَه، والشكر لوليّه عبدِه.

٥٧ ــ الرِّسَالةُ المَوْسُوْمَةُ بالحَقَائقِ والأنْذَارِ والتَّأديْبِ لجَمِيْعِ الخَلائِقْ

كتَبَها بهاء الدين سنة ٤٢٦هـ. وأرسلها إلى الذين استجابوا للدعوةِ في لبنـان ووادي التـيم وانطاكية وقسم من سوريا وبلاد ما بين النهرين. يشكو فيها المقتنى مـن الضـلالات التـي حرّفـت التوحيد، ومن بعض الرجالات التي خرجت عن الدعوة. وفيها يوضح دور حمزة فـي آخـر الأزمـان وأبطاله لنواميس الأبالسة وحرقِها ...

توكّلتُ على مولانا الحاكم بالحقّ، ومقيمِ الحجّة بوليّه القائم على جميع الخَلْق، من العبد المُقْتَنَى بهاءِ الدين، ولسانِ المؤمنين، وسَندِ الموحّدين، الجناحِ الأيسر، والحدِّ الرّابع الخاضعِ الأصغر، إلى جميع من شملتْه دعوةُ الحقّ بالجَبَل الطاهر الأنور(١)، وما والاه أعني أنطاكيةَ معدِنِ كنزِ الدّرِّ والجوهرِ، ومَنْ سَكَنَ الجَزْرَ والنّقْرَة وَجُنْدِي قِنِّسرِينَ وعِزَازَ وَحَلَبَ، ومَنْ ببالِسَ والرِّقّتَين ونهر الخابور والجزيرة ومنبج ونهر الجوز والواديين أعني نهرَ الذَهَبِ، وجميع من قرئت عليه هذه الرّسالة ممّن نأى أو قَرُبَ.

السلامُ على الصّفوة آل التوحيد السابقين، ورحمةُ المولى وبركاته على أخواني البررة السادقين.

أمّا بعد فالحمدُ والعظمة والكبرياء والإجلال للمولى المعبود،

---

(١) الجبل الطاهر الأنور هو جبل السمّاق بالقرب من حلب.

والتنزيهُ والتقديس للإله الحاكم الموجود، الذي جعل عجزَ العقولِ عن تحديد توحيده للعارفين برهانا، وفرض طاعة وليّه على جميع أهل النِحَلِ والأديان وأقامه إماماً لدعوة الكشف بين أهل الإجابة والجاحدين فرقانا، المؤيّدُ لإطفاء ما اشتعل من مُحرِقَاتِ النواميس، والقائمُ لهدمِ ما بناه هامان وذَبْحِ ابليسَ، والماحِقُ لِخُوَارِ العِجل والغِطريسِ، المترجَمِ عنه بعد تنزيهِ المولى العالِّ بعلّةِ الإبداعِ، المصطَفى لحدوده بعدَ المشيّةِ مَثنىً وثلاثَ ورُباعَ، والمُفضِّلُ بعضُهم على بعضٍ في درجاتِ الارتفاع.

وبَعْدَهم بالجمع دُعاةُ الاحلال، المُباينونَ بالكشفِ لدُعاة الأَعور الدّجّال، المتفاضِلون بتصوير الحقائق وسوابق الأعمال، المتساهِمون بنقاء السرائر وشَرَفِ الطّويّات، وحميد العقائد وحسن النيّات، لجماعة أهل التحقيق من الموحّدين والموحّدات.

وبعدهم مَنْ أُذِنَ لهم في الكسر والجبر، الذين سَمَتْ هِمَمُهُم إلى معارف الحشر والنشر، والوقوفِ على حقيقيّة ليلة القَدْرِ. ثم النقباءُ الحافظون لحقائق السدق، المُبَرَّؤُن من الكِذب والفِسق، العارفون بحقوق حدود دعوة الحقّ.

وبعدهم المستجيبونَ الموحِّدون المَمْنُونِ عليهم بخصائصِ الرحمة، والناهِلون لفيض حقائق الحكمة، الذين خشعتْ قلوبهم لتألّقِ النجوم الطّالعات، ذواتِ الأنوار الشعشعانيّات، والنفوسِ الروحانيّات، التي تلألأت باتحادها بالأقمار، وَطَهُرَتْ بمُبَاشَرَتِها للحقائق في مقدّمات الأدوار، وطهرتْ من القوّة إلى الفعل في أكرم الأوقات وأشرف الاعصار، وتألّقتْ لِفيضانِ التوحيد بطاعة العليّ الجبّار، وأجابتْ مُذعِنَةً لأوامر

الحدود عند ظهور آية الكشف، وحلول الراجفة بأهل الارتداد والخُلْف.

فهلّموا أيّها النفوسُ الطاهرات، إلى نسيم أرياح العيون الجاريات. وإيّاكم الغَفْلَة عن حلول يوم الميقات. فقد طَلَعَتْ طوالعُ الثواب للأطهار الموقِنِين، وأبدت للأبصار الناظرة تراكيب العِقاب للمجرمين الناكثين. فعمّا قليل والله ليُصبْحَنَّ نادمين.

إذا زَجَرَ الزّاجرُ من جانب المقطَّب، وآن ظهور الملك المحجّب، وحَانَتْ زجرةُ القارعة، الخافضةِ الرافعةِ.

إذا رُجَّتِ الأرضُ بالدّجّال رَجًّا، ودُحِضْنَ منها هو وتُبَّاعُه بالعَنْفِ زَعْجَاً. هنالك تفوز أهلُ الحقائق بالأعمال الصالحات، ويأبوا الجاهلون بما احتقبوه من السّيّآت.

أخواني احذروا النّدم عند قيام الاشهاد، وفضائح أهل الشكّ والعناد، يومَ تُبْلاَ السرائرُ، ويصيرُ إلى وليّ الدين المصائرُ. احذروا الندَم يوم لا يجوز قَدَمٌ قَدَمَ، ألا بحميد ما اكتسبَ وَعَلِمَ. يومَ تُدعى بأئمّتها الأممُ. احذروا التقرّبَ من الناكثين الضُّلاَّل، والفراعنةِ المدّعين الأرذال.

فقد بَطَلَ سَرابُ المموّهِين، وأضاءتِ الأنوارُ لبصائرِ الموحّدين، وقامتْ حجّتُنا على جميع من سَمِع وأبصر من الموقِنين.

فاستيقظوا أيّها الاخوان الاعلام، ولا تَركَنُوا إلى الأَجْلافِ الأغتام، السائلةُ طبائعُهم بسَيَّلانِ الحُطَام والآثَام. فَحَرَامٌ حرامٌ على جميع من وُسِمَ بِسِمَةِ التوحيد، وتميّزت عقيدتُه من عقائد أهل الشك والتلحيد، أن يغتنم بعد الوجود الكافي أخاه. وحرام حرام على أخيه المؤمن إذا تحقّقَ

عَدَمَهُ أَن يُحْوِجَهُ إلى سِوَاه. فهذه السياسة لنفوسِ الاطهار الأمجاد، والخَلُقُ السَّمِحُ للعارفين الأوحاد. فمن حرّك لسانَه بالكذب بين أخوانِ التوحيد والدين، وهو آمِنٌ أهلَ الردّة المخالفين، فقد صدّ عن التوحيد والكَشْف، وباين النفاق والخلف.

واعلموا أيّها الاخوان أنَّ مَن سَلَك الجَدَدَ، بمسالك الدعاة الاطهار، وأخذ على المستجيبين ميثاقَ دعوة التوحيد للمولى الإله الحاكم الجبّار، ثم عَزَبَ عنه لُبُّهُ، ورَجَعَ إلى الباطل كما أَلِفَهُ عقلُه وقلبُه، وأخذ على نفسه عهدَ إبليس الرجيم، وشهِدتْ مجالسه أكلَ الغِسْلِين وشربَ الحميم، من غير إكراهٍ ولا إجبار، ولا عَرْضٍ على السّيفِ والنارِ. فهو ممّن كانَ في القِدَمِ مِن شيعتِهِ وأَعْوَانِه، وإنّما رجَع إلى العنصر الخبيث مع أترابه واخوانه. فمن صوّبَ له بعد هذا الارتدادَ مقالاً، أو حمد له بعد هذا السَفَهِ فَعَالاً، فقد بان باللعنة والسَخَطِ، ومن دعوة التوحيد تَبرّأَ وسَقَطَ.

واعلموا أن الليل قد تولّى وأدبَر، والصبحَ عن مَحضِهِ قد أضاء وأسفَر. فتمّسكوا بما اقتبستموه من مكنون التوحيد والحكمة. ودوموا بقوّة اليقين على قرع باب الرحمة، يتجلّى لعقولكم البارّ العلام، مبدع العوالمِ ومَوَلَى الانام، القاهرُ في الغيبة والظهور، والحاكمُ على الأزمان والدهور، والمجازى لنفوس الخلق في يوم العَرْض والنشور، على يد عبده الهادى المذكور، عند قيامه بالحق والسدق بالقوّة الربّانيّة، العظيمة الإلهيّة، وقيام الصورة الانبعاثيّة الروحانيّة، التي أشار إليها كلُّ مشير، وعَبَدَهَا كلُ نذير وبشير، إعلاماً للناس أنّ لباريهم حقيقيّةَ الظهور، على رغم كل

جاحد كفور، في آخر الاعصار والدهور.

وكل شريعة من الشرائع الأربعة البراهمة المتعلّقين بأبرهيم، واليهود المنسوبين إلى موسى، والنصارى المعروفين بعيسى، وأتباع محمّد بن أبي كبشة ومسوخ شريعته، يعتقدون ويقرّون أنّ البارى جلّت قدرته يتجلّى في يوم القيامة لبريّته، ويحاسب الخلق ويمزّق السموات ويبدّل الأرض بهويّته.

والكلّ منهم جاهل بحقيقيّة هذا المعنى، مائل عن المقصد الأفضل متمسّك بالأدنى. وحقيقيّته أنّ المولى لعظيم قدرته، عند ظهور أمره ومشيئته، يأمر بتمزيق شرائع المتقدّمين، وهي سموات الخلائق أجمعين. وتبديل الأرض، وهو ما يبدو لمذاهبهم من الحل والنّقض. وفيما قالوا أنْ تَظهَرَ أرضٌ بيضاء وهو الامام المبدِع الحقّ، والعقل السدق، الامام المنتظر لكشف الميثاق، يومَ يُكْشَفُ عن ساقٍ، ويكون إلى وليّ الحقّ المآبُ والمُسَاقُ. ذلك يومُ البروز للواحد القهّار، وظهورِ مكنون الأنوار؛ عندها يَخْسَرَ المبطلون، ويندم الشّاكّون المرتدّون، ويفوز بمقدمات التسديق الموقِنون.

فأصيخوا أسماعَكم أيّها الاخوان إلى داعي الحقّ، وأجيبوا المآثر أهل الصبر والسدق، وتعاونوا على البِرِّ والتَقوى، ولا تتعاونوا على الأثم والعَدوى. وارتقبوا ظهور الآيةِ الكبرى، ولا تكونوا بمعزل عن الحقّ في أمّة أخرى.

واعلموا أنّ الزمان قد تقضّى وذهبَ، وموعِد يومِ الجزاء قد تعرّض واقتربَ؛ فكونوا على طاعة وليكم محافِظِين، وبشروطِ التوحيد قائمين، ولأَمَانَاتِكُم مراعيين، ولأديانكم ذاكرين.

فقد دبّ الشكّ والشّرك في قلوب البشر، كدبيب الفساد في أصول الشجر. وهبّت عليهم الحالقةُ حالقة الدّين لا حالقة الشَّعَرِ، وصار الفِسق والنَكْثُ لهم طِبَاعاً؛ وخرجوا من القوّة إلى الفعل بما أظهروه من الردّة أفواجا سِراعاً. يتبارزون في مضمار البَهت والجَهل، ويتوازرون على مذمّة أهل الدين والفضل. قد سَلَبَتْهم الفترةُ الألبابَ والبصائرَ، وأظهرت ما أكنّوه من الغِلّ في الضمائر، ونَسوا حظَّ ما عاهدوا البارى عليه من السدق في المَقال، وأذعنوا لطاعة المسيخِ الدّجّالِ، واقتادهم الغرور فأسكنهم هيكلَ الرجْسِ والضلال، وأوردهم مناهلَ الحَميم والزَقُّوم، واستولى على عقولهم الرّانُ لِتَقَارُبِ الأجلِ المعلوم، وحلول الشّقاء المحتوم، على كل رِجْسٍ جَحَد إِمَامَه ومولاه، واتّخذ بعد التسديق إلهه هواه. فتبّت بما احتقب من الزلل يداه، وخَسِرَ بعد صفقةِ الحقِّ أُولاه وأُخراه، إذ دَلَعَ لسانُه بالكِذْبِ والزورِ على الأصفياء الاطهار، واختلق بما يجازيه عليه الإله الحاكم الجبّار.

فلعنةُ البارِ العلام، وعظيمُ السَخَطِ والانتقامِ، على من تعدّى طَوْرَه من سائر حدود الدين، والدعاة والمأذونين، والنقباء والمستجيبين، فجعل له ميزةً على غيره في نفسه، أو سَوَّغَ أَحَدٌ ذلك أو رَضِيَه له محاباة بسوء رأيه وخبيثِ حَدْسِهِ، أو حَرَّكَ به لسانَه أو تصوَّرَهُ بعقلِه وحسِّه، سِوى ما أُطْلِقَ له من جهة وليِ الحقِّ وأُذِنَ لهُ فيهِ، وأُنْعِمَ به عليه وأعْطِيهِ، وتُسُدِّقُ به عليه من بعد التّفضّل وأوتيهِ.

وأيضا لعنةُ العليّ القادر، والمولى الإله الحاكم القاهر، المستودعة في مناحس الخلقة ومآثم الفطرة، الدّارّةُ على عُصاةِ الأمم ودجاجلةِ الفَتْرَةِ،

التي لَعَنَ بها إبليسَ اللعين، فأبعده وأقصاه، ومسخه بها في الأدوار وخزاه، دَارَّةً على من تخرّصَ الباطلَ على حدود وليّ الحق واخترع. وَقَذَفَهُم بالأفكِ والكذب والزور المبتدَع، شامِلةً لمن تمرّد عليهم وشَطَنَ وحَرَّفَ، وأزال الكلام عن مواضع الحقّ بضِدِّهِ وزَخرفَ، فجعل الموسومين بالطاعة والتوحيد أشياعاً متفرّقين، وأحزابا في الضلالة متمرِّدِين، وادّعى لنفسه منزلةَ الحدود العالِيين، ونَعَقَ بالأبلاس هو وَمَنْ تَبِعَهُ وَمُسِخَ معه من المرقة الغاوِيين.

اللّهم فابسط فيه وفيمن تبعه من أعداء الدين عدلك، وأنجز لأوليائك المظلومين المقهورين بأخسّ الخلق وعدك، واجعل دائرة السوء على المارقين الناكثين، الذين تعدّوا على من نصبه وليّ الحقّ وأمره باذاعة الدين، فسوّل لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل وكانوا مهتدين.

واعلموا أيّها الزمرة الموحِّدون، والأولياء المحِقّون، انّ المرتدّين المتعقّبين على أولياء الحقّ في هذا الأوان، هُمُ المنافقون الجاحدون بعد المعرفة فيما تقدّم من الأدوار لإمام الزمان. فلا تَصغوا بالإصغاء إليهم في الشك بعد اليقين، ولا تَهِنُوا لِمُشكلات الأبالسةِ بعد شدّة الوَتِيْنِ، ولا تَركَنُوا إلى مُشْبَهَات الباطل بأفعالهم فَهُمُ الشياطين، ولا يصُدّونكم عن وليّ الحقّ بأقوالهم فَهُم الجاحدون.

واعلموا أيّها الاخوان الموحّدون، والعصابة المحقّون المهتدون، انّ العُهْدَةَ التي أَمَرَ بِكِتْبَتِهَا عبدُ الدين وأقرَّها عند الأولاد والأخوان، وأزالهم بها عن حَيِّزِ أهلِ الشك والطغيان، فإنّما فَعَلَ ذلك نظَراً ليومه وغده، وعِلماً بما يَرْتَقِبُهُ مِنَ النُّقْلَة لِمَا يصدده. وإِنْ يَكُنْ فرَّطَ في ميثاقِ

حجّة وليّ الزمان، بعد عِلْمِه بما هو مُشَارِفُه من الغيبة والامتحان.

وأيضا فَعَلَ ذلك وَسَتَرَ الميثاق لظهور المعاندِين وغَلَبَةِ الفَتْرَةِ، لأنّه كان من السّيّارة ولم يكن له دارُ هِجْرَة.

وأيضا لو أنّه سلّم الميثاق كما سلّم العُهدة إلى المستجيبين، لالتَبَسَ الدعاةُ بالمدَّعِين، وصار ذلك حجّةً لأهل الخِلاف والمعانِدين. وإنّما فَعَلَ ذلك إليكم مَنْ أنتم به عارفون، واتّصلَ المانِعُ بالمانِعون؛ ووليُّ الحقِّ أعلم بما تُوعُون.

فأيّاكم ان تَلُمُّوا بما قد وَضَحَ لكم في المسطور، فَيُوقعُكُم فيه على المحذور، أو تَتَكِّلوا على حُجَجٍ قد دَحَضَتْ، أو تُعَوِّلوا على معاذيرِ قد انقَطَعَتْ، فالحقُّ أحقُّ أنْ يُتَّبَعَ، والشُبْهَة أولى أنْ ترفَضَ وعنها يُرتَدَع.

وأمّا حُمَيْدُ وَعَسْكَرُ وغَنَّامُ ...[٢] وأمثالهم الفَسَقَة الخَوَنَة الاغتام، فقد جَمَعَتِ الفترةُ مَنَاسِمَهم بالزلل والخَيْنِ، وقطعتِ الدعوةُ الهاديةُ قرابينَهم من الدِين بالمَين. فما بينهم تفاوتٌ في تباينِ الأجسام، ولا تخالُفٌ في جواهرِ الأحلامِ. فهؤلاء الذين عَقدوا حبائلَ البدعة، وأطلقوا عِقَالَ الخِلافِ والشُّنْعَةِ، المورِّثُ للعمَى والصَّم، المُخَلِّدُ في اللعنة والبَكَم. لقد تلاعبَ بعقولِهم الشيطانُ الرجيمُ، وأوردَهم بتمزيقِ ميثاق دعوة الحقِ في غرورٍ أثيمٍ.

(٢) حميد وعسكر وغنّام وتبّاعهم الخونة الفسّاق الذين قطعوا ما أمر البارى بصلته. أمّا حميد فمن قرية صـــرفود بجبل باريشا، ومدفنه في ميزناز من أعمال سرمين. وأمّا عسكر فمن قرية دادحين، بينهـــا وبـــين صـــرفود نصف مرحلة. وأمّ غنّام فمن قرية عيحا. وهو أول من خرج من آل سليمان وله في عيحا آثار وطائفة باقية إلى الآن ... (انظر الدرر المضيّة ...)

فإن رجعوا عمّا أترفوا فيه من الالحاد وتابوا، واقلعوا عمّا نُهُوا عنه ونابوا، ونزلوا عن مركب العصيان، وخلعوا حلّة التكبّر والطغيان، واستقالوا عَثْرَتَهُم من وليّ الدين، لَحِقوا بمنازل المسلمين الموحِّدين، فلهم ما للأتقياء الأطهار، وشفاعتنا عند وليّ الحقّ تُمَحِّصُ ما تقدّم لهم من الأوزار، ودعاؤنا لهم ولجماعة الموحِدين موصولٌ بتعاقب الليلِ والنهارِ، وان أَصَرّوا على البَلَسِ والنِفاق، وأظهروا التمرّد والإباق، ولم يأووا إلى ما رَسَمَ به العبدُ الأصغرُ الخاضعُ، الجناحُ، ورَغِبوا عن شرب مائه الرّيّق المُباح.

فإلى ظِلّ مِرصادٍ مُؤْصَدٍ، واحتدام لهيبِ نارٍ مُوقَدٍ. فمن تبعهم فهو وَهُمْ في الرِّدّة سَواء، وموعدنا وهم حَوْمَةُ الفصلِ والقضاءِ، وموقفٌ يَفْتَضِحُ فيه من اختلق وادّعا.

واعلموا أنّه قد التطمت أمواج الشك والشرك في بحار النفوس الخبيثة، وأظهرت ما فيها من العُكُوراتِ والكَدَرِ بالحركات الحثيثة، لِقُرْبِ هبوبِ أرياح الحياة من جانب الطور الأيمن الأكرم، وطلوعِ الأنوار الإلهيّة لهبوطِ نَجْمِ الأَعْوَرِ الأَشْأَمِ، وَدُنُوِّ الآزِفَةِ لتمييزِ الأجهلِ من الأعلم.

إذا أزهرتْ بجَبَلِ النورِ الأنوارُ، وتوقّدتْ نيرانُ الحقّ منه في الآفاق والأقطار، للتوحيد والتأليه والإقرار، ونَجَبَ بِنُجَبَاتِهِ رَبِيُّ الحقائق الكوكبُ السّيّارُ. فأينَ مِنْ وليِّ الحقِّ لأهلِ الردّةِ الخلاصُ والفِرارُ. إذا ثَوَّبَ من جانبِ الطورِ المنادي، وتشعشعتِ الآفاقُ بالنور لقيام الامام القائم الهادي. فَشَهِدَ بالحقِّ الملائكةُ المقرّبون، وعُوقِبَ المرتدّون الجاحدون، مِنْذُ ذَلِكَ يفوزُ بِمُقدِّمَات التسديقِ المُوقِنون، ويَخْسَرُ الشّاكُونَ والمنافقون.

فلا تكونوا أيّها الاخوان كقومٍ أنعمَ الباري عليهم فَبَطِرُوا نَعْمَاه ولم يشكروه، وأعرَضُوا عمّا ذُكِّرُوا به فَنَسُوْهُ ولم يَعُوه؛ فَمَنْ نَسيَ وليَّ الحقِّ كان الحقُّ له ناسِيا ماحِقاً، وبما جنَاه على نفسه في غدٍ شاهداً ناطقاً، يتوهّم أنَّ شيطانَه يُرشِدُهُ ويَهدِيهِ، وهو بِشَيطَنَتِه يَغُرُّهُ ويُغويه.

أيّها الاخوان أكرموا مواقع النجوم الزاهرة، واحذَروا من الكَرَّةِ الخاسرة، فانّكم عن قليل تُعرَضُون، وعن امام الحقّ تُسْأَلون، وبعقائدكم لأهل التوحيد تُطَالَبون.

أيّها الاخوان فاغتنموا زمانَ الامهالِ، وتقرّبوا إلى ولِيّكم بصالحِ الأعمال، قبل طيِّ الصّحائفِ وجفافِ الأقلامِ، وغلقِ أبوابِ الرحمة وَخَتْمِ الأفواهِ وقَطعِ الكلامِ، وقبلَ فتحِ أبوابِ السخطِ على مَنْ بارزَ بالعنادِ والانتقامِ. فهذه أوائل العلاماتِ لقيام الحافظين الأَشْهَادِ، وأَبْيَنُ الآياتِ لظهورِ النبأِ العظيم الهادِ.

أيّها الاخوان قد أبلغتُ لكم في الموعظةِ والنصيحةِ، وبيّنتُ وأرشدتُ بالبراهينِ المقنِعة الصحيحةِ، وَمَا على الرسول إلا البلاغ المبين، والتوكّل على وليّ الحقّ وبه أستعين.

اللهم إنَّ قَرْنَ الشيطانِ قد طَغى فَأَذِلَّهُ، وعَدَدَ أهلِ الارتداد والنَّكْثِ قد كَثُرَ فأَقِلَّهُ، فَقد أَظهروا من الغلِّ والنَّكْثِ ما كان في الكنائن مستورًا، وأَبْدُوا من الضَدادَة والعِنادِ ما صارَ لِمُتَأَمِّلِةِ بعدَ الطيِّ منشورًا. فَقَاتَلُونا بأسلحتِنَا من حيثُ آمَنَّا على النفوسِ، وَرَجَعُوا إلى ما أَلِفُوه من عبادةِ العجلِ والجاموسِ.

اللّهم فَبِكَ المستغاثُ وإليكَ المُشْتَكا، وفي يدَيكَ المَمَاتُ والمَحْيَا وإليكَ بوليّكَ المَفْزَعُ والمَلْجَا.

اللهمّ فأرنا بمساديقِ وعدِك اجتثاثَ شجرةِ الأوغادِ، وصلِّ على أوليائك الطّاهرين الاشهاد، وسلِّم تسليماً، والسلامُ على أشرف مولودٍ، دَعا إلى أفضلِ معبودٍ.

وكان فَرَاغُ تأليف هذه الرسالة في شهر جُمَادَى الآخِرِ من السنة السابعة عشر من سنين قائم الزمان، المنتقم من المشركين والطغيان.

تمّت والحمد لمولانا الحاكم وحده، والشكر للامام الهادي عبده.

٥٨ ـــ الرِّسَالَة المَوسُومَةُ بِالشَّافيةِ لِنُفُوسِ الموَحِّدينْ

الممرضة لقلوب المقصّرين الجاحدين

كتبها بهاء الدين يعظ فيها الموحّدين ويثبّتهم في عقيدتهم وإيمانهم. وفيها كلام على التوحيد والبراهين القاطعة عليه، وانقسام الأديان بالنسبة إليه، إلى أهل تنزيل وأهل تأويل وأهل توحيد. وحمزة هو الواسطة لمعرفة التوحيد. والعارفون هم الموحّدون، أي عارفو اللاهوت متجسداً في الناسوت.

حروف بسم الله الرحمن الرحيم، حدود قائم الدين. الحمد لله الذي جعل الحقّ وَزَراً لمن اعتصم بعزائمه وعقوده، ومذلّة لمن جحد حقوق دينه ومعتبّدات حدوده، وأَوْجَب به لعنةَ أبليس الرجيم وجنودِه. وسلامٌ من المولى القدير المجيدِ، على الامام القائم بالتوحيد، والمشير إليه على حقيقيّة التنزيه والتجريد. ورحمة المولى وبركاته على ينابيع الحكم أوليائه في كل عصر جديد.

أمّا بعد فإنَّ التوحيدَ للمولى جَلَّتْ آلاؤه أعظمُ المطلوبات، وأنفس المُدْخَراتِ، وأشرفُ المكتَسَبَات، لأنه ثَمَرةُ ما سَلَفَ في العصور الخالية من المتعَبَّدَات، وميزان القسط الذي به قامت الأرض والسموات. فَبِصِحَّةِ التوحيد تصلُ الأنفسُ الطاهرةُ إلى الثوابِ الأبدي والكمالِ الأخيرِ، وبالقصورِ عنه تُخَلَّدُ الأنفسُ الخبيثةُ في العِقابِ والخِزي وَبِئْسَ المصير.

فالتوحيد للمولى جلّت آلاؤه أَوّلُ المُفتَرَضَاتِ، وحقيقيّة الديانات، كما قَالَ مَنْ أشارَ إلى توحيدِه، ونزّهه عن صفاتِ خلقه وعبيدِه[١] أوّل الديانة بالله معرفتُه، وكمالُ معرفتِه نظامُ توحيدِه، ونظامُ توحيدِه نَفي صفاتِ المخلوقين عنه بشهادة العقول الصافيةِ. إنّ الصفةَ غيرُ الموصوف، وانّ الموصوفَ غيرُ الصفة.

والمعرفةُ إنّما هِي لِمَا شُوهِدَ وَعُوينَ[٢].

كما جاء في قسم الامام في المسطور: «يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها»[٣]، أي يعرفون المشار إليه من جهة الوجود، ولا يعلمون حقيقيّة التوحيد، بل ينكرون نعمة الله عليهم، لأنّهم لم تتصورّ عقولهم كمال نظام التوحيد، ولا عرفوا كيف ينزّهونه عن صفات الخلق والعبيد. وذلك أنّ جميع أهل النحل والأديان يعترفون بالمعبود، وينكرونه إذا دعوا إلى حقيقيّة الوجود. كما قال: يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها. أي يقرّون انّ لهم بارئا وخالقا فإذا دُعُوا إلى معرفة توحيده أنكروا وجوده.

وكلّهم أعني مَنْ قَدَّمْتُ ذِكرَه من جميع أهل النِحل والأديان يوجبون على أنفسهم عبادةً يَرْجُونَ بها ثَوابَه، ويَفِرُّون بها من عِقَابِه. والعقلُ يقطعُ ويَشهدُ ويوجبُ انّ الثوابُ لا يصِحّ ولا يثبتُ إلاّ من بعد معرفة المُثِيبِ إذ كان الخلق إلى معرفة المثيب هم أحْوَجَ منه إلى معرفة ثوابه.

---

(١) المقصود هنا حمزة.
(٢) من هنا يجيء اسم بني معروف، من المعرفة أي معرفة اللاهوت في (الناسوت).
(٣) سورة النحل ١٦/ ٨٣.

وأيضاً جَميعُ أهلِ الشرَعِ والمذاهب المتقدمةِ وكلُ مَنْ ينحو إلى توحيد المولى جَلّت قدرته فإنّما أخصُّ التوحيدِ عندهم نَفْيُ الصفةِ والحدِّ والنعت وما أشبه ذلك من الرُّؤْيَةِ وغيرِها؛ وحقيقيّة نفيهِم هذه الأوصاف عنه إنّما هو إشارة إلى عَدَمِه؛ وانّ الأبصارُ لم تَقْدِرْ على الإحاطةِ بهِ. فعلى قولهم ان كان معدوماً فلا شَرَفَ له إذ لم تُحِطْ بهِ الأبصار، لأنّها إنّما حَصَرَتْ عنه لِعَدَمِهِ ولو كانَ موجودا لأدركتْهُ الأبصارُ ولم تَحْصَرْ عَنْه. هذا على قولهم فلا لوم عليهم إذ لم تُحِطْ بِهِ الأبصارُ.

وعلى ظاهر القول، تالله، ان الأعظمَ لقدرته، والأعجزَ لبراهين ألوهيّته، أن يكون موجودا في بريّته. والكلّ منهم يوحّده وينزّهه على مقدار ما اتّحد به من العلم وجليل إفاضتهِ.

وأيضا فانَّ المولَى جَلّت قدرته إذا كان موجوداً على جائزة الكلام كان تنزيهُه شَرَفَاً لِمُنَزّهِهِ ومؤدّياً له إلى الثوابِ الأبدي لدقّة توحيده وثاقبِ بصيرته، إذ نزّهه عن الصفة والحدّ والنعتِ موجوداً، ويُوجِدُه عند جميع الخلق مفقودا.

وكذلك أيضا يكون العِقاب لمن غَلُطَ فهمُه عن التوحيد، ونَسَبَ البارى جَلّت قدرتُه إلى نِسْبَةِ الخَلق والعبيدِ. وأيضا فإن كان معدوما فقد سقطتِ الحجّة عن الخَلق، وكان الكلّ معذورِين في توقُّفِهم عن طلب الحق.

ويُؤيِّدُ ما ذكرتُه ما تقدَّم به الخَلْق من أقوالِهم، إنَّ اللهَ لا يحتجبُ عن خَلْقِهِ لكن حَجَبَتْهُ عَنْهُم أَعْمَالُهم. وقال أيضا: ولو عَرَفُوا اللهَ ما عَبدوه، ولو عرفوا أبليسَ ما لعنوه. بقول الله: وكم من «آية في السمواتِ والأرضِ

يمرّون عليها وهم عنها معرضون. وما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون»[٤]. فقد أَثْبَتُّ مِن إثباتِ إيجاد الباري جَلَّتْ قدرته على جائزة الكلام ما يَقْنَعْ به مَن يَفْهَمُه وَوُفِّقَ لِدَرْكِ معانيه. وعلى أنّني لا أزوِي إلى نفسي شيئاً منه، ولا بحولي وقوّتي أُترجِمُ عنه، فما كان في هذه الرسالةِ من صوابٍ، وجزالةِ خطابٍ، فهو من بركاتِ قائمِ الزمانِ، ووليِّ الفضلِ والإحسان؛ وما كان فيها من زللٍ أو خَطَلٍ فهو مردودٌ إليَّ، وموقوف عليّ؛ أتوسّل في الاقالة منه إلى مَن هو منّي بضميري أعلم. وأضرع إليه في الهداية إلى الطريق الأرشد الأقوم.

وأمّا تنزيه البارى جَلّت قدرته فهو أعظم من أن يُسَطَّرَ بالأقلام، أو تقطَعَه الألسنُ بالكلامِ. وإنّما يَقدِر على بعض الإشارة إليه من سَبَقَتْ له من وليّ زمانه الحسنى وَسَمَا بنَظَرِهِ إلى الملأ الأَعلى. هذا إذا خَلَصَتْ من الشكوك نِيّتُه، وصَحَّتْ لأخوانِ الدينِ طويتُه، على معنى التنزيه والتجريد بمقدار درجته، وسموِّ منزلتِه، لوجوبِ التفاوتِ في الخَلقِ، الذي به يصحُّ ثوابُ الأنفسِ وعِقابُها على حقيقيّةِ السدق.

فأقول إنّ جميع العلماء المتقدمين، والمنطِقيين والمتفلسفين، وأهلِ التقصير القائلينَ بالامامةِ الاثنعشريّة والمنجّمِين، وبقيّةِ أهل الشرَعِ والمذاهب المتقدمة وأهل النَّصَبِ والحَشويّةِ المخالِفين، على قَدَرِ طبقاتهم في علومهم.

فمنهم من يقول بالأوائل والثواني، وترتيبِ الألفاظ وتنسيقِ المعاني،

ومنهم من يقول بالأفلاكِ والمدبِّراتِ، والمواليدِ والأمّهات،

ومنهم من يقول بجبريل وميكائيل والملائكة الرّوحانيّات،

---

(٤) سورة يوسف ١٢/ ١٠٥ ــ ١٠٦.

ومنهم من يقول بالنَّقْلِ والأخبارِ السَّمعيّات.

والكلّ منهم يعتقد أنّ هذه هي الآثارُ العلوِيّات، وأنَّ الإنسانَ دونَها وأَنّها أشرفُ منه عندَهم لأنه من بعض المتولّدات. والحقُّ أقولُ أنّه إذا عمل ذو لبّ فِكرَه في حقيقيّتِها وَجَدَهَا لا تُنشِئُ إلاّ حَيوَانا أمواتاً، أو جَماداً أو نَباتاً. فلو حَرِصَ جميعُ أهل هذه النِّحَلِ والأديان أن يخترعوا زيادةً أم نقصاً على ما ذكرتُهُ حَرْفَاً واحداً لأَعجَزِهم العِيانُ، وأكّده عليهم البرهان. وهذا هو صحيحٌ يُطابقُ عليه كلُّ أحَدٍ ممّنْ أنصفَ نفسَه أنّ هذه الأصولَ عندهم هي الأمور الإلهيّات.

ونحن نُتْكِلُ جميعَ هذه الطوائف على عقولهم، ونُحَكِّمُهم في متعبّداتهم وحقائق أصولهم. ونَسألُهم بما فُضِّلَ الإنسانُ على جميع المواليد والأنواع، وسَمَتْ منزلتُه حتى اتّحدَ بغايةِ الإبداعِ، فَيَضْطَرُّهم الحقُّ بعدَ قطعِنَا لحُجَجِهم وتبيينِ الفضيلةِ الدينيّة، أن يقولوا بما اتّحد به من الأنوارِ العلويّة، والحقائِق الإلهيّة، والعلومِ الملكوتيّة، والحقُّ أحقُّ أن يُتَّبَع. فبهذا فُضِّلَ الإنسانُ على جميع المخلوقات.

ثم نسألهم أيضا عن حقيقيّة هذا الإيجاد، وكيفيّة صحّة هذا الاعتقاد، ومن أسّسه وأهّله، ومن فرّعه وأصّله، فَيَضْطَرُّهُم عِيانُ الحقّ وَيَحُثُّهم برهان السدق، أن يقولوا هو إِمامُ الزمان، الصادِعُ بالبيانِ، إذ لا يصحّ ذلك إلا بواسطةٍ فجميع أهل الشرَع لهذا منتظرون، وبه مقرّون.

ثم نسألهم أيضاً عن تفضيل الخِلقتين أعني الخِلقَة الروحانيَّة التي

---

* في هامش المخطوط تكملة للجملة: «في كل وقت وأوان».

هي حقيقيّة المتعبّدات، وميزانُ القِسطِ لأهل الأرض والسموات، وعن الخِلقة الجسمانية التي هي أجرامُ وأدواتٌ وآلاتٌ، وأعضاءُ مركّباتُ، والأنوارُ المرئيّةُ فهي كثائفُ جماداتٌ. أيّ الخِلقتَين أحقُّ أن تكونَ متّحدةً بالأمور الإلهيّاتِ، فَيَحْصرون عن الجواب، ولا يَعرِفون حقيقيّة الصّواب، إذ جميعَ الأشياء تنقسم قِسمينِ، مفضولٌ وفاضلٌ، وإنَّ المفضولَ تَبَعَ للفاضلِ.

وهذه هي نهايتان: فنهايةُ الدينِ هو الإمام مُلْكُ المولى المنزّه المعبود؛ ونهايةُ الموضوعات والمركّبات بالإضافة إلى عبيده الحدود، إذ جميع ما أشاروا إليه إنّما هي الاجرام والطبائع والمطبوعات، والجواهر الجمادات. والإنسان اتّحد بما هو أعلا منها لِقُرْبهِ من الأزلِ وقبولِهِ للحقِ واتحاده باللطائف الروحانيّات، إذ كانت الاجرام والطبائع مجبورةٌ في حَيِّزِهِ ومِنْ إحاطتِهِ لِما اتَّحَدَ به من الأمور الإلهيات.

فقد أوجدتُ المعبودَ وأشرتُ إليه، وأوضحتُ المعنى في الطريق إلى توحيدِه ودللتُ عليه، بمنّةِ وليِّ النعمةِ، الامامِ قائم الحق المتفضّلِ على أوليائه بالرحمة.

فإن اعترض معترض وقال: إنْ عَدَدْتَ الظهوراتِ المرئيّةَ في جميع الأزمنة الماضية كَثرتَ وألحدْتَ وأشركْتَ. وان أَسقَطَها بغير برهان كفرتَ ودفعتَ العِيان وعطّلتَ. أَبِنْ لي الصوابَ، وأحضرِ الجواب.

يقال له: ان توحيدَ البارى جَلّت قدرته لا يصحّ بالنظر والألحاظ، ولا بالكلام والألفاظ. وانّ الموفَّقَ لتوحيدِ المولى جَلّت قدرته إذا عمل ذو لبّ فكره في حقيقيّة التوحيد، وصَفَتْ نفسُه وسكَنتْ بحقيقيّةِ التنزيه والتجريد، فقد تخلّصتْ من جميع الأزمنة الماضية وحَصْرِها؛ فهي لا تعتقد في وقت

سكونها في التوحيد إلحاداً، ولا تتصوّر في المعبود أَعدادا، بل تكون على غايةٍ من التنزيه والتجريد، وتصُدُّ عن التعطيل والتشبيه والتحديد. فهذا قول تَرْشُفُهُ قلوبُ أهل الفهم، وتَتْصَقِلُ بهِ نفوسُ أهل التوحيد والعلم.

وأنا أتكلّم على مُعتَقِدِي الامامةِ، ومَنْ شَمَلَتْهم من أهل الحق دعوةُ الكرامة؛ واجعلُ الحُكَم عليهم ما نُصَّ في المجالسِ المكرّمة إشارةً إلى وقتنا هذا. وهو انّ القائم إذا ظهرَ يقومُ بالوحدانيّةِ ولا عملَ في وقته بعد ظهوره. وأيضا في مجلس آخر: بالتوحيدِ عُرِفَتْ جميعُ الأشياء لا بالأشياء يُعرَف التوحيد. وأيضاً في مجلس آخر: إنّ التوحيدَ هبةٌ من الواحد للموحّدين. وعلى قول القائلين بالامامة: انّ الواحد في كل عصر وزمان هو الامام، وان الدين الذي يفوّضه في العالم هو الحق لأنّه هو العقل، وهو الذي يَعْقِلُ به جميعَ من لجأَ إليه واتّحدَ به عن الزَّيَغِ إلى الأهواء المُضِلَّةِ، ويَلْزَمُ الطريقَ المستقيمةَ من كل علّةٍ.

فَعَلِمَ عِندَ ذلك كلُّ ذي عقلٍ ولبّ انّ الواحدَ الذي التوحيدُ هبة منه للموحّدين هو الامام وهو عبد مولانا جَلّ ذكره وهو القائم الذي يقوم بالوَحدانيّة أى يدعو التوحيدَ لمولانا جَلّ ذكره، وينزّه مولانا، والامام هو القائم الذي لا عملَ في وقته بعد ظهوره.

فمن ها هنا ضَلَّ الذين ألحدوا في المولى جلّ ذكره تعالى وفي حدوده، ولم يَفْرِقُّوا بينه وبين عبيده، وأشركوا وتكبّروا على الامام القائم الهادي وجحدوه، وقاوموا الحقّ بكفرهم وعاندوه. فلا للمولى عبدوه فوحّدوه ونزّهوه، ولا للامام العدل عرفوه فتوصّلوا به إلى معرفة المولى سبحانه ليعبدوه ويطيعوه. بل عكفوا على قذف الامامِ العَدْلِ وسبِّ

حدوده وأنكروه. وخرجوا بالجور والظلم عن العدل، ووقفوا على الالحاد والسَفَهِ والجهلِ. وهذا فهو دورُ القيامة وبروزُ أعمال العباد. وحين الكشف لضمائر أهل الحقائق وظهور أهل النكث لما يجنّوه من الفُسُوق والعناد.

ولمّا نَظَرْنَا إلى عقائد جميع من أشار إلى التوحيد أعني عبادة المعبود، فوجدنا العالم فيه على طبقات ثلثة: فطبقة تطلبه بالرؤيّة وتحقيق النظر الحِسّي؛ وطبقة تطلبه بالقول والمنطق والكلام اللفظي؛ وطبقة تنفي عنه هذه الأحوال وتوحِّده بالعقل كما تقدّم القول فيه: ان التوحيد هبة من الواحد للموحدين. قيل: وما تلك الهبة، قيل: هو العقل الأخير. والعقل الأخير هو الامام، لأن عبيده الحدود دونه وهو ممّدهم بالتأييد. ومعنى الأخير هو الأعلا والأرفع.

فأمّا الطبقة الأَوَّلة فهم أهل التنزيل والشرعيات التي لا زيادةَ فيها ولا نقصان. وكذلك نَظَرُ العَينِ إذا نظرتْ إلى الشيء بهيئته لا زيادة فيه ولا نقصان.

وأمّا الطبقة الثانية فهي التي تطلبه أعني التوحيد بالقول والمنطق والكلام اللفظي. فهم أهل التأويل الذين يزيدون ويَنقُصون كما تزيد الألفاظ بالتأليف وتنقص.

وأمّا الطبقة الثالثة فهم الذين يوحّدون المولى جلّت قدرته بقلوبهم، وينزّهون بأفكارهم الصحيحة وعقولهم، ولا يوحّدونه من طريق النصر والصور، ولا من طريق القول والحصر، بل بالفكر الصحيح يوحّدونه ويثبّتونه. وعمّا تتصوّره الطبقتان الأولتان يفردونه وينزّهونه، وعن العدم ينفونه، فإذ لولا ما تتصوّر به جلّت آلاؤه الطبقتان المذكورتان من الالحاد

فيه والتشبيه، لم يكن للحقّ فضيلة على أهل التوحيد والتنزيه، لأنّه لو كان معدوما لم تقم الحجة على أهل التقصير والكفر والبدع، ولو كان موجوداً على ما يرونه به لا غير لاستوى بالتوحيد جميع أهل الشرَع.

قال الله تعالى: لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وإنّما يتذكّر أولو الألباب(٥). وقال: وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون(٦)، إشارة إلى الحدود، وتنزيها للقادر الموجود.

وأمّا أهل النصب والحشوية(٧) فيكفيهم ما ورد في المسطور من ذكر اليد والعين والجنب، إشارة إلى الوجود، ودلالة على الواحد المعبود. وأمّا ما جاء في مجالس الحكمة ممّا يشيروا إلى وقتنا هذا ماضيه وَمُؤْتَنَفِهِ، فهو واستمرَّ العارضُ فيمَنْ وجَّهَ الاختيارَ صاحبُ الكشفِ، وحدُّ الاختبار بأخذهم على العَرَضِ والوصفِ، حتى ظهرت ثَلَثَةٌ من ذوي النَجابة والكافِيين عن المُغَيَّبِ في الخِلفَة والنّيابةِ، وبَلَّغُوا النهايةَ في العطاء، وجَعلَ لهم فَكَّ مَنْ كانَ من الرَّبَطَاءِ، وساروا بالغيثِ متوجّهين، والرحمةَ بين أيديهم مقدِّمين.

وأيضا في مجلس آخر يتلوه: وعندَ استقرارِ الدارِ بالثَّلَثَة المتوجّهين، كشفوا ما تقدّم العملُ به وأَحْصَوا مَن زكَا وَتحَصَّلَ لمولاهم من المؤمنين، وزاد بهم ما حلَّ من الضيّاءِ والإشراق، وعمِلوا البثَّ في مُجَاهرة أهل النِفاق، وقاموا على الاستئذان إلى أن يُرِدَ إليهم ظاهرُ الأمر، وَمُتَقَدِّمُهُ بما تَقَرُّبِهِ العينُ ويثلُجُ الصدر. وهذا شيء قد شوهد وعوين وعُرِفَ

(٥) سورة الزمر ٣٩/ ٩.
(٦) سورة الأعراف ٧/ ١٩٨.
(٧) كناية عن أهل التنزيل.

القائمون به وبأمر من أظهروه.

فقد آتيتُ على الغَرَضِ فيما أوردتُ وأبلغتُ في المقال. ودعوت إلى المولى العلي المتعال، بآيات بيّنة، وحِكَمٍ مبرهَنَةٍ. وهو قوله يومَ يدعُ الدّاعي إلى شَيءٍ نُكُرٍ. فقد رأيتموه وسمعتموه، ودُعِيتُم إلى التوحيد فأنكرتموه، ووقفتم على الحق وجهلتموه، وَبَهَتُّمُوه.

فهلّموا أيها المؤمنون إلى القائم بالحق المُبين. هلمّوا إلى ديّان يوم الدين. هلمّوا إلى ما كنتم به تُوعَدون من عين اليقين. هلمّوا إلى الماء العذب على الظّمأ وحقيقيّة المَعين.

فقد أَزِفَتِ الآزفة، وليس لها من دون الله كاشفة؛ أما تَراهم يخوضون ويلعبون أهلُ الجهلِ والخِلاف، الذين ليس لهم بالحقّ اعتراف. فطال ما يَبكون وهم صامتون.

أَفَمِنْ هذا الحديثِ تَعْجَبون وتَضحكون. ولا تَبكون وأنتم سامدون. فاسجدوا لله واعبدوا. فما على الرسول السادق سوى البلاغِ المبين. والحمد لله ربّ العالمين، وسلامُه على قائم الحقّ وليّ الدين، ورحمته على حدوده الطّاهرين المقرَّبين. وهو حسب عبدِه الضعيف المقتنى وبه أستعين. وهو حسبي ونِعْمَ النصير المعين. والحمد لمولانا وحده لا شريكَ له ولا معبودٌ سواه.

تمّــتْ.

٥٩ ــ رِسَالةُ العَرَبْ

بعَثَ بَهاءُ الدين بهذه الرسالة إلى رؤساء العرب في سوريّا والصعيد والحجاز والـيمن ومـا بين النهرين والعراقين، وخاصّة إلى شيوخ عربٍ كانوا عمدةً في دعـوة التوحيـد.. تاريخهـا سـنة ٤٢٣هـ. وهي تدعو عامّة الناس إلى الدخول في الدعوة.

توكّلتُ على المَولى الإلهِ الحَاكمِ المنَزّهِ عن العدمِ، وشكرتُ عبْده قائم الدين وهادِي الأُمم. مِنَ العبدِ الطائعِ الخاضعِ النذير، ومملوكِ الإمامِ القائمِ على الأممِ بالحدِّ والنَكير، وعلى نواميسِ الأبالسةِ بالنَّسْخِ والتحليلِ والتغيير، إلى جميعِ مَنْ بالشَامَين الأسفلِ والأَعلا، ومَنْ بالصعيدِ والحِجازِ وأرضِ اليَمَنِ آلِ الصفوة والوفا، ومَنْ بالجزيرةِ والعِرَاقَين الأبعدِ والأدنى، من رؤساءِ العَرَبِ أهلِ المنازِلِ والرّتب، والفخرِ والحَسَبِ، المُتَباينين في النَّسَب، أعني حَسَّان ابن مُفَرِّج وعشيرتِه، وزَمّاخ وجَابر أَلِّيفي التوحيدِ، القائمَين بأمانتِه، ورافعَ ابن أبي الليل السيّدَ الكاملَ الموفّق في فعلِه لسعادتِه، وجامعَ ابن زائدة وأسرته، ودفّاع ابن نَبهان وذويه وجماعته، وعَميرةَ ابن جابر وآله وأخوته، وشبيبَ ابن وثّابٍ ومَنْ في جزيرته، وأولادَ المُسَيَّب أعني قِرواشَ وذويّته، ورافعَ وذويه الكامل في سيادته، وجميعَ مَنْ يَنتسبُ إلى خَفَاجَة أعني آلَ ثُمَال وأميرَها الصائبَ في فعلهِ وأرادته، وكافّة من تعرّبَ وتبدّا مِمّنْ تنبّه من غفلتِه ببصيرته.

السلامُ على مَن أفاء إلى الحق وطريقهِ المستقيم، ونظَر بعينِ الحقيقةِ إلى منازلَ أهلِ الصبرِ والتسديقِ والتسليم، وسَعَى بهممِه لمَعَالِم التمييز والتقسيم، فعَرَفَ مباني أوقاتِ الزمان، وما يَحدثُ فيه بأمر البارى تعالى من النسخِ للمِللِ في كلِ أوان. فتَحَقَّقَ قدرةَ إلهِه وباريه، وتصوَّر بعينِ النَصفَةِ إرادةَ خالقِه ومُنْشِيه، وخضَعَ لأوامره ونواهيه، واغتنمَ بصفاءِ عقلهِ زمانَ الإمْهَال، ونَصَحَ نفسَه وآلَه بالخروجِ من خطّةِ أهلِ التفريطِ والإغفال، وكانَ لنفسِه في الشَرَفِ والسيادةِ في

القيامةِ طالباً، ولآراءِ الأبالسة المُكَذِّب بعضُهم بعضاً مخالِفاً مجانِباً، وعلى نفسِه بميزانِ القسطِ والعدلِ قائما محاسِبا.

أمّا بعد فالحمدُ للمولى الحَاكِمِ الذي تجالَل عن عدمِ المُوهَمات والمُشكلات، المنزِّهِ عن عجزِ المبدعَاتِ والمخلوقات، المنفردِ بوجودِه في المقاماتِ الإلهيّات، إثباتاً لحججه على الخليقةِ، وإقامةُ العدلِ فيهم بظهورِه لهم بالحقيقة، ودحضاً للشبهةِ المؤدّيةِ إلى الإنكارِ والتعطيل، وفرقَاناً بين أهلِ التسديقِ وعُصبةِ الكذبِ والتبديل، لتتساوَى الخليقةُ في طلبِ موجودِها، وتتفاضلُ الأنفسُ الطاهرة بالتنزيهِ والطاعةِ لمعبودِها. فتيقّظوا أيّها النّوام، فقد تقضّتِ الأزمانُ والعصور، ونُقِرَ في الناقور، وبُعثِرَتِ القبور، وحُصِّلَ ما في القلوب والصدور؛ وأنتم في ظلم الجهالةِ غَرِقون، وبما أينعَ لكم الزمانُ الكذوبُ فَرِحُون، وعن رَوْغَاتِ تقلّبهِ وتغييرِه غافلون.

فانتبهوا أيّها الغَفَلَةُ النوَّام، فقد تمّ التَمام، وتناهتْ بكم الأوقاتُ والأيام. وأقمتم بما أسلفتموه قِسطَكم، وَتَوَفَّيْتُم مقدَّماتِ عملِكم، وقد جاءكم النذيرُ، وصرّح يُنادِيكم النصيحُ البشير، فتعاميتُم عن الحقِ ودليلِه، وضللتم أثرَ كَعْبٍ وعَوفٍ عن الدينِ القويمِ وسبيله، بعدَ قيامِ الحجةِ منكم عليكم، واطّراحِكم لِمَا مِنَ الحكمةِ وَصَلَ إليكم، على يدِ السادِقِينَ الشهداءِ البَرَرَةِ، الممتحنينَ على يدِ الخائبِ المُفسِدِ لا صالَحَ ما أضلَّه كانَ وأكفَرَهُ، المُضْطَلَم لِعُنودِه وعصيانِه المُختَرِمِ عن سَرْجِه لتجبّرِه وكفرِهِ وطغيانِه. عظةً لكم أيّها الأغفالُ وإيضاحاً بما وصَلَ إليكم للمحجةِ، وتوبيخاً لكم وإقامةً على كافّتِكم بالفَلَجِ والحجة.

فَنَكَبْتُم طريقَ الحقِ لسلوكِ سُبُلِ الشركِ والعُنود، واصطلحتْ قلوبُكم على الغِلِّ والشكِ والكفرِ والجحود، اصغاءً إلى عقائدِ أخبثِ الأممِ أشباهِ البَقَرِ والغَنَمِ، فكيفَ يكونُ ذلك وأنتم الغُرَرُ الأُنُوفُ الأَنساب، وأُولُو الفضلِ والتمييزِ والآداب. صارتْ عقولُكم تبعاً للسُوقَةِ المحتَقِبين لأعظمِ الذنوب، والفَسَقَةِ الأجلافِ الغُلْفِ

القلوب، أولادِ البَغايا العَواهِرِ، وبقيّةِ نَسْلِ أَغتامِ البرابِرِ، أهلِ الخِلافَ من سكّانِ حَلَبِ المعروفةِ بِتَلِّ الخَمْرِ، البلدةِ الملعونةِ القصيرةِ المدّةِ والعمرِ، الواقفةُ هل شَفا جُرُفِ الحَرْقِ والهَدْمِ والخَرَابِ، الممنوحةُ عن قريبِ ظهورِ أهلِها وأعناقهم للسيفِ والعذاب، لعنادِهم في كل زمنٍ لأئمةِ الأَعصارِ، وقيامهم على أهلِ الحقِ مع أئمّةِ الجُورِ الخوارجِ الفَسَقَةِ الفجَّارِ، أهل الحشوِ والعَمى والصَّمم والخَرس، وأعوانِ الدجاجلةِ بالغَيِّ واللعنِ والبَلَسِ، أصحابُ الكَرَّةِ الخاسرة، المردودين عن قريبٍ إلى الهاويةِ الحافرةِ، بقيّةِ عصاةِ الأمم عادٍ وثمودٍ، وأصحابِ الرَّسِّ ومُسُوخِ قومِ هُودٍ.

فاستشعِروا يا أمّةَ السوءِ، خرابَ الديارِ، وانتظِروا بعدَ هنيهةٍ هَتْكَ الحريمِ وانتسافَ الآثارِ. فقد آنَ ظهورُ القائمِ لاعزازِ الدينِ، وقَرُبَ هلاكُ أممِ الشركِ والملحِدين. إذا فَغَرَ فاهُ الأعورُ دَجّالُ القيامةِ، واستنهضَ أولادَ العِيصِ لِحربِ دارِ الامامة، فحينئذٍ يُخْتَبَلُ عقلُه بالوَسواسِ، ويَهلكُ هو وحزبُه بهلاكِ أولادِ الفَقَّاس، لِقُصُورِ أَفهامِهم عن مُحكماتِ الإنجيل، وطاعتِهم للدجالِ الأعورَ الضليل. وَعَلامَةُ ذلكَ إذا كَثُرَ الهَرْجُ بأرضِ الأَقباطِ، وتزلزلتْ للهدمِ قواعدُ مباني الفُسطاط، وظهَر بها الدَّعِيُّ المأبونُ، المُحَمَّلَقْ المَسعورُ المَفتُونُ، المنتسِبُ كَذِباً إلى كُتَامَة، الفاغرُ فاهُ المخصوصُ بدعوى مرتبةِ الإمامةِ، المتَسمَّى بالوحيدِ والمسيحِ وَوَلَدِ الربِ الناصِحِ، والأقنومِ الأزليِ الصحيحِ الماسح، تَغَالياً في البَغاءِ والشَيطَنَةِ والبَلَسِ، والانحرافِ وَتَقهقَرَالمعتوهُ لِمَا سَبَقَ لهُ من الزلَلِ والاقترافِ، وتصحيحاً لدلالاتِ المسيحِ الكذّابِ، وعلاماتِ الدّعيِّ الفاسِقِ المُرتابِ، المُعُيَّن على خُبثِهِ في حكمةِ أولي الألباب، المقذوفِ باللعنة على أَلْسُنِ آلِ الحقّ في أنباءِ القولِ وفصلِ الخطاب، آخرِ فراعنةِ الفَتْرَةِ المتفرعِنين، وأوّلِ دلالاتِ الحقِ للمؤمنين المُوقِنين.

فالبُشْرَى لأهلِ الصبرِ والسدقِ، فقد ظهرتْ فضائحُ الخلقِ، وتَمَيّزَ

الباطِلُ من الحقّ، وبانَ الأَفِكْ البغيُّ بالفِسق، وخرجَ هو وحزبُه من جملةِ الاطهار، باللعنةِ إلى الانسفالِ والاستكبار، وبايَنَ النَجِسُ هو ومَن تَبِعَهُ بالضدّيّة، وأَبَقَ هو وهم في الحق عن العبودية، وتشيطنَ المُحَمْلِقُ لوسواس يعتريه، لمّا وصلَ إلى سُنَنِ المعتوهُ أخيه، فحينئذ ينتظِرُ بِحَرَمِ الحقِّ ظهورُ آياتِ السادةِ أصحابِ الأعرافِ، وتنعطِفُ النونُ وتتّصِلُ تَعْرِيقَتُها بالكافِ. هنالكَ يَصعَقُ مَن في الأرضِ والسموات، وتُذهَلُ المراضِعُ عن المُرضَعَات، ويَخرُّ سَقْفُ الأبالسةِ بحلولِ يومِ الميقات.

فأينَ المَفَرُّ لأهلِ الخِلاف؟ أعني فراعنةَ العَرَبِ، مِن بلاءٍ قد أَبْهَضَهُمُ الويلُ والحَرَبُ. فَتَبَّتْ أيديهم كما تَبّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ، إذ لم يُغْنِ عنه مالُه وما كَسَب. سَيَصلَوْنَ بفعلهِم حريق النارِ، ويُهزَمُ جمعُهم ويولُّون على الأعقابِ والإدبارِ، ويكونوا كشجرةٍ خبيثةٍ اجتُثَّتْ من فوقِ الأرضِ فما لها مِن قَرَار. وإنّما أينعَ لهمُ الزمانُ القُطوبُ، وأزهرَ لهم الرَيعانُ المغصوبُ، لقلّةِ شكرِ الإمامِ وإشراكِهم، ولِمَا أباحوه من الفتكِ بحرمةِ الدين وانتهاكهم، وتجرّئهم على التشبيهِ بالبارى تعالى في أعقابِ الأمم السوالفِ، وارتكابهم لما تفرّدَ به تعالى من الصَعْقِ والقَذفِ والرجمِ والرواجفِ، ومبارزتهم لأمرهِ فيما خفيَ عنهم والاستعجال بالدخولِ على علمهِ والخوالفِ، ونسَوا حظَّ ما ذُكِّروا به في الدينِ، ولعنوا على ألسنِ النبيين والسدّيقيين.

بل تاللهِ، لقد زهرتْ ميامنُ التوفيقِ بمفاخرِ الملكِ القيل، أعني السّيّدَ أبا العُلا رافعَ ابن أبي الليل، الناهض لحقنِ دماءِ الموحّدين، والقائمَ ذابّاً بمالِه ونفسِه عن العصبةِ المستضعفين. تاللهِ، لقد تسامَا في دَرَجِ علاه إلى أعنانِ الأفلاك، ولحقتْ منزلتُه بمنازل المقرّبين الأملاك، وسيجتني عندَ صاحبِ الحقِّ ثمرةَ مسعاه، وتتمّ سعادتُه في دنياه وأخراه. فقد أثمرتْ أشجارُ الباطل وآنَ قطافُها، وتميّزتْ للظهورِ آيةُ الحقّ وكُشفَ سجافها.

فأينَ للفراعنةِ الذهاب؟ كلاّ لا وَزر، إذا الليلُ تولّى وأدبَر، والصبحُ عن محضهِ أضاءَ وأسفر. أيّ نازلةٍ بالبشَر، إذا السيفُ شَهر، لتحقيق الأديان، وفوزِ أهلِ الصبر والتسديق والايقان، وإيجابِ الحجّة بما ظهرَ من العصيان.

فاتّعظوا معاشرَ العَرَبِ بمُحْكَمِ الآياتِ، وأجيبوا داعي الحقِّ قبلَ حلولِ يوم الميقات، وقبلَ أن يُختَم على الأفواهِ والقلوب، وتنقطعْ وصائلُ الكَذَبَةِ المحتقبين الأوزار والذنوب. إذا طلعتْ شمسُ الحقائقِ بمُجَوَّرِ الفَلْكِ، وطويتِ الأرضُ والسماءُ ذاتُ الحَبَك، وظهرَ من الحُجُبِ قائمُ الحقّ، وافتضحَ المبطِلون من جميعِ الخَلق. فقد لمعتْ بالنورِ الدلائلُ والآيات، وانحرفتِ الطوالعُ والنيّرات، واشتبكتِ الدوائرُ والمثلَّثات، ورمتْ بالشُرَرِ لتغييرِ الأزمان والأوقات، وبطلَ فعلُها لطلوعِ كِيوان الحقِ المحرق بأشعّتِه لدَجَاجِلةِ العصورِ وأبالسةِ الفترات.

وقد أعذر النذيرُ، ونصحَ الأممَ الحذيرُ البشير، وما على الرسول إلاّ البَلاغ المبين. والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلواتُه على الامامِ العدلِ قائمِ الدين، وسلامُه على حدودهِ العالِيين، وهو حسبُنا ونِعْمَ النصير المعين.

تمّت الرسالةُ بمنّة مولانا وحدَه. وكان فراغُها يومَ الثلثا في عشرةٍ من رَجَب سنةَ اثنين وعشرين وأربعمائة(*). والمولى حسبُنا ونعمُ النصير المعين.

***

(*) هذه الرسالة هي الوحيدة في مجموع رسائل الحكمة، ما عدا الرسائل الأربع الأول، تؤرّخ بتاريخ سني الهجرة. وفي هذه الرسالة أيضا تصحيح واضح بين هذه الطبعة والطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ. يُعرف بالمقابلة بينها ...

٦٠ ــ رِسَالةُ اليَمَنْ

وهداية النفوس الطاهرات ولمّ الشمل وجمع الشتات

بعث بهذه الرسالة بهاء الدين إلى معتنقي دعوة التوحيد في اليمن، وذلك سنة ٤٢٦هـ. فيها، كما في سابقاتها، يوقظ المؤلف مراسليه من غفلتهم، ويحذّرهم مــن نــواميس الدجاجلــة، ويشــدّد عزيمتهم في اليوم الأخير، حيث يقضي على جميع النطقاء وأصحاب النواميس، وتهدم «مكّة مقطــرة الكفر».

توكّلت على المولى الإله الحاكم المنزّه عن الذات. وتوسّلت إليه في الطاعة بوليّه القائم لمجازاة الأمم.

من العبد المقتنى المقتصِد الأَوَّابِ، المنذرِ بعبادة صاحب العَرْض والحساب، المملوكِ لمالكِ الثواب والعِقاب، الضعيفِ بالإضافة إلى من سَبَقه من الحدود العالية والأبواب، إلى جميع من جمعتْه أرضُ اليَمْنِ على تغاير الألسنِ وتباينِ الأَنساب. السّلامُ على مَنْ عَرَفَ هاديه وأمامِهِ، وتبرّأ إليه من مقدّماتِ خطاياه وأثامِه، وسلّم إليه تسليم الموقِنين بمعاني حكمته وكمال نِظامه، واستضاءَ بأنوارَ حكمته واهتدى بموضحاتِ براهينه وأعلامه.

أمّا بعد فالحمد للمولى الإله الحاكم المنزّه عن عبادة الألسن وتصوير العقول، المقدَّس لاهوته عن خواطر الأفكار الممزوجة بهواجس الطّلوع والأقوال، الذي تجالل مجدُه عن الوجود المحدود، وتعالى جبروتُه عن العدم المفقود، وتنزّه بعظمة لاهوته عن مخترصات أهل الأفك والجحود.

أظهر حجابَه إقامةً لعدلِه في الأنام، وأوجب الحجّةَ على الخليقةِ بدعوةِ التوحيدِ الفائضةِ عن أمرِ السيّدِ الهادى الامام، الذي جعله المولى بفيضِ حكمتهِ لِشرَعِ نواميس الأبالسة قاطعا محلِلا، ولزخرفهم الملبوس على الأمم ناقِضا مفلِلا.

أوجد حجّتَه للخليقة إِعذاراً وإِنذاراً، ومذكِّراً للنفوس الخبيثة بما احتقبتْه من عصيانه اعصاراً خاليةً وأدواراً. وأصرّت عليه كفرا ولَددا وجحودا وانكارا، ومُجازي للنفوس الطاهرات بالاعتراف بما لا عين رأته تبيانا وتوحيدا وتأليها واقرارا. وللأجسام الطائعة نعيما وجنّات وأنهارا. وسلامه على حدوده العاليين وأوليائه المخلصين، وأشياعه الممتحنين، في ذاته الصابرين.

فانتبهوا أيّها الجماعة الموقِنون، والأمّة المسئولون، وخذوا من طاعة وليّ الحقّ الامام القائم بأوفر النصيب. وتفكّروا فيما أدرج لكم فيه وخصّصتم به من مواعظ الشيخ الطاهر أبي الفتح منصور الخطيب، فله عندكم حِكَمٍ بالوعظ والتذكير، وإشارات إلى قائم الحق بالإرشاد والإيقان والتبصير.

واعلموا أيها الجُمْلَةُ المخاطَبون، والبقيّةُ الممنون عليهم المستمِعون،

ان العواقب في الأمور هي المقدّمات، وبالأوائل تثبت الثواني والمثلّثات، فأصيخوا أسماعَكم بالفهم لداعي الحق النصيح المنادى، واقلِعوا عن سهوتكم وتَمَيّزوا بالطاعة للامام القائم الهادى. فقد نُشِرَتْ للحساب والعرض صحائفُ الأنام، وتميّزتْ بالنَجَس الدجّال الموقوفةُ غدا للعذاب والانتقام؛ واتباعَ الدجاجلة في أقطار الأرض فوضى مهملون، وفي بحر الضلالة متهافتونَ غرِقون.

قد استعبدهم الإبليس الأعظم من حيث تعلمون، ومن حيث لا يعلمون، فهم لأمره يأتمرون، ولنهيه ينتهون. قاتلهم الله أنّى يؤفكون، قد سَعَرَ نار ضلالته للإحراق، وبَثَّ غُوَاتَهُ للفتك بأهل الحقّ في جميع الآفاق، مستشعرا لفَراغِ مدّته ومنتهاه. قد نَفَثَ سَمَّ نَجَسِهِ في أَنْيَابِ شيِعَتِهِ، وظَفَرَ مَنْ وَالاه.

فهم على أولياء الحقّ كالنمور الضّارية والسِّباعِ، أو كالأراقم المزمنة والأفاعِ، يطالبهم بما في طباعهم من الأحن المتقدّمة في الأزمان والعصور، ويمنّون أنفسَهم النّجِسَة بما سَيَزْهَقُ وَيَبُور، ويظنّون بعمى بصائرهم أنَّ غيرَهم هو المغبون المغرور.

فيا أيّها الجماعة المنذّرون، والعشيرةُ الصّالحون المؤمنون؛ النَّجاةَ النّجاةَ لأهلِ البصائر والأحلامِ؛ والمَهْوَاة المهواةَ لأهل اللّدد المقصِّرين الأغتام.

فقد تَفَلَّجتِ الأصدافُ بسادات الأمم عن الدرّ المكنون، وجرت للشاربين عينُ الحياة بالماء الطاهر المخزون، وظهرت بميامنهم ممثولات الركن والمقام، ووَجَبَ على أهل الطاعة التسليمُ والاستلامُ، وبَطَلَتِ

الأمثال بظهور الممثولات، وافتضحت بمعالم السّادة شُبَهُ المُدَلِّسين في المتعَبَّدَات، ودَحَضَتْ هياكلُ الشرِعِ عند ظهور السادة النفسانيّات.

فتنبّهوا فقد تجاذبت الأعنّة للسباق بالسادة خيلُ الأعراف. وتقرّبت نون الكون بَعْدَ بُعدِها مِنَ الكافِ، واهتزّت للاتصال والانعطافِ.

وقد صاحَ صائح القيامة والنشور، وآن البعثُ لِمَنْ في الأجداثِ والقبور، ونُفِخَتِ الثالثةُ في الصُّوْرِ.

فتيقّظوا يا أهلَ اليمن، فأنتم المسمَّون بالناس. وأميطوا عن نفوسكم غشواءَ النّعاس، فقد زالتْ بالتوحيد دعوةَ الالتباس؛ فتوبوا إلى باريكم واقتُلوا عقائد الإشراك والابلاس، ولا يَتَمَّمُوا الخبيثَ منه تُنفِقون. فوليُّ الحق أعلم بما تكتمون. واقتفوا بالطاعة أيّها الزّمرةُ الأبرار، والبقيّة الأخيار، ما اقتفاه سلَفُكم الموحِّدون الأطهار، فلهم مبادى الذين المحمود، وهم السابقون إلى الماء العذب والمنهل المورود.

فاغتنموا أيّها الطَهَرَةُ الاخوان، ما سَمَحَ لكم به العصر والزمان، وساعدَكم فيه من المُهَلِ والامكان، قبل خَتْمِ الأفواه وقَطْعِ الكلام، وطيِّ الصحائف وجفافِ الأقلام، فكأنّ الخلقَ وحقِّ الحقِّ بنجومِ الدجاجلة قد انكدرتْ، وسمائِهم قد كُشِطَتْ، وأرضِهِم قد طُوِيَتْ. وهَجَمَ عليهم مِن الأمر ما كانوا به يكذّبون، وباءوا بسَخَطٍ من الله بما عصوا وليّه وكانوا على أهل الحقّ يعتدون.

هنالك تهبُّ عليهم أرياح البَوار والخَبَال، وتَدهَمُهم الرواجفُ والزلزال، ويفاجئهم الزّمانُ بمقدّمات أعمالهم بِمِحَنِهِ ومصائِبه، ويُخْرِجُ لهم المُخَبَّئات من أهواله وعجائبه.

إذا اعتلَجَتْ بحارُ الدين بأمواجِ البصائرِ، وظهر العدل من القوّة إلى الفعل بتحريك الأمر لأصحاب الجزائر، فحينئذ ترتفع عن الوليّ أستار الحجب، ويفتضح الخلق والعوالم بما أوضحه لهم في البداية من رموزات الكتب، فتخرّ الجبابرة والأصنام على الجباه والأذقان، ويقال: أين المفرّ للمفرد الإنسان. كلاّ للابالسة لا وَزَرَ.

إذا استُلَّ من غِمْدِهِ الصّارِمُ الذَّكَرُ، واقتدحتِ الأرض بالنار والشَّرر، وأتتِ السماء بغَبَشِ الأثيرِ والدخان، واسودَّ لِعِظَمِ يومِه الأُفُقانِ، وأظلمتِ الأقطار لهلاك أولادِ الشيصبان، وانكسفتْ شمسُ الرجيم الدّجّال، وغاصَ في بحر الخِلاف والضلال، وهَتَفَ بأهلِ النّكث والارتدادِ طوفانُ السيفِ، وَهَلاَكُ مَقْطَرَةِ الكُفْرِ وَهَدْمُهَا أعني مَكَّةَ وَأَهْلَ الخَيْفِ.

هنالك تَبُورُ الدجاجلةُ في الآفاق والأقطار، ويتناهى بهلاكهم حلولُ المِقدار، فَيَضْعُفُ من هذا العالم الدّنيّ قواه، وتنفسدُ عليه آخرتُه وأُولاه، وينكشفُ عن صبحِ الحقِّ غيهبُ الظلامِ، وَيَطْلُعُ شمسُ الدين وبدورُ التمام، ويتجلّى العدلُ بظهور القائم الهادي الامام، القائم لجزاء الأرواح والنفوس، تنزيهاً لجبروت المولى الإله الحاكم القدّوس.

فتيقّظوا يا أهلَ اليمن، فتالله كأنّكم بالكائن قد كان.

واعتبروا أيّها الطَهَرَةُ الاخوان، بما أُوضِحَ لكم من الآيات والبرهان.

وتأمّلوا ما أُدرِجَ لكم في هذا السفر من الحقائق والتبيان، فقد قامت به الحجة عليكم كما ثبتت على جميع أهل النِحَل والأديان.

فاغتنموا أيّها الطهرة أيّامَ المُهَلِ، وسُدُّوا ما فَرَّطْتُم فيه من

الخلل، واستأنفوا في الطاعة بدلا من مَحَرَّفات الزَلَلِ، ولا تَعْشَوا عن حقائق الدين، فَيُقَيِّضُ لكم التقصيرُ مقارنةَ الابالسةِ والشياطين، فيُصدّونكم عن السبيل الأرشدِ الأمين، ويَرُدّونُكم على أعقابِكم ناكِصين؛ فما على الرسول السادق سوى البلاغ المبين.

اللهمّ فبجودك العَالِمِ بنصيحتي لجميع الخلقِ، وكبريائِكَ الشاهِدِ بإذاعتي لدعوة التوحيد طاعةً لولي الحقِّ.

اللهم فانجز وعدَك لوليّك في أوليائه الممتَحَنين الميعَادَ، وَاجْتُثْ أناجِمَ الذين أكثروا العَيْثَ والفسادَ، فقد أَبْدَوا ما أَكَتُّوهُ مِنَ الضدادَةِ وأظهروا لوليّك العنادَ.

اللهم فبكَ المستغاثُ وإليكَ المُشتكا، وإلى رحمتِكَ في البدَا والأخيرِ المَفْزَعَ والمَلجا. فانجزْ لنا بجاهِهِ عندَك مسادِيقَ وَعدِكَ للنجاةِ، وامْهِلْنا بِمُهَلِكَ فراعِنَةَ الدينِ الجُفَاةِ الطُغَاةِ.

انّك على ذلك قديرٌ، وبإِجَابةِ هذا الضَّرْعِ كفيلٌ جديرٌ.

وكُتِبَ في العَشْرِ الأخير من شهر شَوَّال، من السنة السابعة عشر من سنين قائم الزمان، المرجو لهلاك الأعور الدجال. والحمد لمولانا وحده. والشكر لوليّه عبده.

٦١ ــ رِسَالَة الهِنْدِ

الموسومة بالتّذكار والكمال

إلى الشيخ الرشيد المسدّد المفضال

بعثَ بهذه الرسالةِ بهاءُ الدين سنة ٤٢٦هـ. إلى موحّدي الهند وعلى رأسهم ابن سومر راجبال. ويظهر منها أنّه كان في شمالي غربي الهند موحّدون كثيرون وخاصّة في «المولتان» حيث كان راجبال زعيماً. في الرسالة تحريض على الإيمان بالدعوة، وعلى اعتبار حمزة الإمام القائم المسيح الحق الذي سيرجع ويدين ملوك الأرض ...

توكّلت على المولى الإله السدّق، الحاكم بالحق، المعبود بلغات جميع الخَلْق. من العبدِ المقتنى الفصيح، والبشير النّصيح، المملوك لوليّ الزمان، صاحبِ الكشف وغيبة الامتحان، القائم لهداية شيعة التسديق، والمُنْهِجِ ببرهانه إلى التوحيد أوضحَ طريق، إلى الشيخ الرشيد كهف الموحدين المُسَدَّدِ المفضال، الحكيم المؤيَّد الموفَّق في الأقوال والأفعال، ابن سُوْمَرَ رَاجَبَالَ.

السلام عليك وعلى حزب الهداية قِبَلَكَ الموحِّدين ببلد الهند وهِنْدِاستان المرتقِبين لرفع راية الحق وظهور قائم الزمان، الباذلين مُهَجَهُم في كِفاح أهل الباطل وأبالسة الأديان، كعبد الله ابن اللّيث القاطع لحبائل أسلافه الأطهار الموحِدين، المُباين بالسَفَه والخِلاف لأمرِ المولى إله العالمين.

أمّا بعد فالحمد للمولى الإله المنفرد بِمَعنى الظهورات

الإلهية، الحاكم المقدّس بلاهوته من حيث هو من المائيّة والكمّيّة، المنزّه بعد وجوده عمّا تحوط به العقول ويَنقطِعُ بالألفاظ المنطقية، إذ العدم مُضَادِدٌ للوجود، وسبيلٌ يَستدرِج إلى الإنكار والتعطيل والجحود.

فتعالى المولى الإله الحاكم الذي تجالل عن الأزواج والأولاد، وتعاظم عن الأشكال والأنداد، وتنزّه بوجوده عن مُوهَمَات العدم، وَتَقَدَّسَ عن الانحصار تحت عبارة الألفاظ بمعنى الأزليّة والقِدَم، الذي جعل وليّه قائمَ الحقّ مناراً لكشف التوحيد، وهاديا لمن استضاء بأنوار حكمته إلى التنزيه والتجريد، وعاصماً لمن أخلص ببرهانه عن التلحيد والتقليد.

ورحمة المولى وبركاته على من نظرَ إلى سماء الحقائق ذاتِ البروج، وسمَا بنظره إلى الملأ الرفيع وسَدَقَ فيه سَادِقُ العُرُوج، واتّحد بغاية الإبداع، وتحقّق منازلَ حدودِ النجاةِ في الشرفِ والعلوِّ والارتفاع، وَعَرَف كُنْهَ ذلك الاتحاد، وبلغ ببصيرته نهايةَ الأعداد، وبَرِئَ إلى وليّه من نَجَس المعانِدين والأضداد.

أيّها الدَّيِّن الخَلَف لِبَتْرُوْ وَهُودَلَهْلاَ بالحقيقة لها أوّلُ الانجاد، وعقيبُ صفوة أصحاب الوديعة الاطهار الأمجاد، أعني بالحقيقة أَبَايَا جَدِّكَ بعد داوودِ الأكبر، وهو جَيْدَا أكبر الأولاد، وهُرَيْطَة وأبا عليّ وكَيْسَا نهايةَ الافراد.

فنبّهْ قومَك الموحِّدون أيّها الخِضَمُّ راجَبَال، وداوِي داوودَ الأصغر فقد أطلقُه المسعودُ من الحَبْس والاعتقال، لقيام حجّتِك على ابن أخيه عبدِ الله وجميع أهل المَوْلَتَانِ. وَلْيَتَمَيَّزْ أهلُ التقديس والتوحيد والايقان،

من حزب الضلال والخلاف والفسوق والطغيان؛ فما التوفيق بك ولك فيما أمّمته إلاّ بالطاعة لولي الحق وناسخ الأديان. فإلى رحمته أضرع من الزلل والفتور في العفو والصفح والغفران.

فَقُمْ أيّها الدّيِّن الحكيمُ المُسَدَّد، وأيقظهم فقد شُهِرَ التقديسَ للمولى الإله الحاكم المنزّه الموحَّد، وفَشَا في الآفاق ما كنتم به تُوعَدُون، وظهر من القوّة إلى الفعل ما كان أسلافكم له يَعتقِدون؛ وكافّةُ أهل الحقّ لوروده منتظرون.

فأجيبوا داعي الحق فقد ظهرت علاماته، وانتشرت في الآفاق براهينُه وآياته، ولا تغترّوا بزخرف ابنِ اللّيثِ الخائبِ وخِلافِه، فهو المنسلخ من دين آبائه وأسلافه، الواقف على شَفَا جُرُفِ هاويةِ الجحيم، الملتحفِ بالعارِ الفاضحِ والخُلُق الذميم.

فأيقظْه أيّها الحكيم الموفَّق الفاضل، وأقِمِ الحجّةَ عليه بما وصَلَ إليك وهو واصل. فَوِهَادُ الأرضِ وأركانُها قد تزعزعت للظهور، وأرياحُه تتراجع بين الهبوب والفتور. وقل لأشياعه حزبِ الضلالِ فإلى متى أيّها الصمّ البكم فقد بُعْثِرَتِ القبور، وحُصِّلَ ما في القلوب والصدور. وأنتم في ظلم جهالتكم تَمرحون، وفي غَيْهَبِ ضلالتكم تتمرّدون، وعن موبقات العقائد لا تُنْزَجِرُون. أتظنّون أنّكم مُهمَلون، ساء ما تظنّون. وتَظَافَرتم على الشكّ والشرك والالحاد، وتصافيتم على التقصير والبَلَسِ والعِناد. قد اختلطت بطبائع الخائب طبائعُكم أعني عبد الله في المُسُوخيَّة، وتمازجتْ أرواحكم بروحه في النَجَس بجَحد الألوهيّة، وأنكرتِ الحقَّ إيباقاً عن العبوديّة وَنَأَتْ عن العبد الأوسط مركزِ الحمدِ والفضائل، وارتَبَطَتْ بالطرفَين

المذمومين مقرّ الأضدادِ والرذائل، تنكّبا في أصل خلقتها عن الابداع، ونكوصا عن الحق من حيثُ العنصر الخبيثِ إلى الشكِّ والارتجاع. فهي مستعدّة لغاية الشرِّ في نفسِ فِطرتها، كليلةٌ بالمرض لإيبَاقِها وحَسرتها، عاجزةٌ عن إثبات صُوَرِ المعقولات، منحرفةٌ باللّدد عن قبول تلخيص المعاني ومعرفة الماهيّات، جاحدةً لتوحيد المولى الإله الحاكم الجبّار، غامطةٌ لنِعَم وليّه قائم الحقّ في مَقدَّماتِ الاعصار؛ الذي جعله المولى لِشرَعِ نواميسِ الأبالسة ناسخاً، ولِمَا لبَّسوه على الأمم بزخرفهم قاطعا فاسخا، ومحلِلا لربطِ كفرهم الذي عقدوه، وفاضحاً لمصائد سحرهم الذي نفخوه في آذانهم ونفثوه، وهادِماً لمباني إفْكِهم المأسَّس على الضلالات، وقامعا بالتوحيد جميع الآراء وأصناف المقالات.

فأيقظْ قومك أيّها الدّيّن الحكيم، وأوقفهم بالبرهان الواضح ليتحققوا قائم الحقّ فهو الهادى إلى الطريق المستقيم.

فقد صَاحَ صائحُ القيامة، واهتزّتْ للاخضرار فروعُ شجرةِ الامامة، واستولتِ الحَسرة على أهل اللّدد والمفرِّطِين بالندامة، وأجاب نداءَ الحقّ جَرْياً على مآثرهم في القِدَم، رجالُ الأعرافِ شهداءُ الدينِ ساداتُ الأمم، وارتفعتْ مبانيهم في التوحيد على كل منارٍ وعَلَمٍ، وانقطعتْ بالحق وصائلُ الأنساب، وتميّزتْ بالنَّجَس واللَّدد عصبةُ المسيحِ الكذّاب، المخلوقةُ بسوء أعمالها للشَقوة والبَلَس والعذاب، الممنوعةُ بالقذف واللعن عن مسيح الحق صاحب العرض ومالك الرّقاب.

فكأنّ الخَلْقَ وحقِّ الحقِّ بعظيم ما يوعَدون قد نزل وأَزِفَ، وبالمستور قد ظهر وانكَشَفَ، فانّا للمولى وبه معتصمون، وبامام الزمان مسيحِ الحقّ

متمسّكون واثقون، من هول يومٍ تعاظم عن مُنَاسَمَةِ الأيام، ويتجالُ عن القول فيه والخِصام. يومَ تُجازَى فيه القلوب والأبصار، وَيَتَجَلَّى لِلْخَلْقِ بِخَلْقِهِ المولى الإله الحاكم الجبّار، يومَ تَذْهَلُ فيه العقولُ والنفوس ويتنزّه بجبروته المولى الإله الحاكم القدوس، بحُجبٍ من الملائكة الروحانيين الأطهار، وأفواجٍ من الكروبيين أولي الأجنحة والأنوار، يَقْدُمُهُمُ السيّد امامُ الأممِ في الأدوارِ والأكوار، قد دانتْ له الأقطار والآفاق، وخَضَعَتْ للمولى الخُدُودُ والأَعناق، وأذعنت له بالربوبيّة المخلوقات، واعترفت للمولى المنزّه بالمملكة والعجز الجواهر المبدَعَات.

ونادى المنادى لمن المُلْكُ اليومَ، فيُرَدُّ أمره إلى الحاكم المنزّه عن السنة والنّوم، وتوضَع للعَرْض الموازينُ وتُنْفَذُ الأعمال، وتَنقطِعُ وصائل الكَذَبَةِ ومن المدّعيين الآمالُ، وتَظهر للعيان مخبّئاتُ المَخَازي، ويكون القائم مسيحُ الحق على كل نفس بما كسبت هو المجازى، ويفوز السادقون بمقدّمات التسديق، ويندم الشّاكّون المباهِتون بما اخترصوه على أهل التحقيق.

فَشَرِّدْ بهم أيّها السيّد الدّيّان، وقرّبْ أهلَ التوحيد والتسديق والايقان، وحقّق عند الكافة مباني التنزيه والإيمان.

فقد ظهر ما كان في القوّة إلى الفعل والعِيان، وحصحص الحقّ وتميّز الخلق، وتقضّتْ أيّامُ الفترة، ووَجَب على المحقّين إلى القدس المبادرةُ والهجرةُ.

فقدّمْ أيّها الشيخ الفاضل ما كنتَ أبداً تؤخّره، واكشِفْ ما كنت

تضمره وتستره. فما على الرسول الناصح سوى البلاغ المبين.

والسلام عليك وعلى من بحوزتك أعني كلٌّ موحّد ذى دين.

والحمد للمولى الموجود الحاكم،

والشكر لوليّه الامام الهادى القائم.

وكُتِبَتْ في السنّة السابعة عشر من ظهور قائم الدين، المنتقم من المشركين والقاسطين، والمرتدّين والمارقين، بسيف مولانا الحاكم إله العالمين.

تمّت رسالة الهند بحمد المولى ومنّه.

٦٢ ــ الرِّسَالةُ المَوْسُوْمَةُ بالتَّقْرِيع والبَيَانِ

وإقامة الحجّة لوليّ الزمان

وإيضاح المحجّة لمن أفاء إلى التوحيد والإيمان.

بعثَ بهاءُ الدين بهذه الرسالة «تذكرةً لأهل الدعوة بالقاهرة والفسطاط الناكثين» مسالمة لليهود والاقباط. في هذه الرسالة أعنف هجوم على مكة ومحمد وعلي، وما سيحدث لهما يوم القيامة على يَدي حمزة فَنِيّق الحق الذي سيأخذ بثأر أهل التوحيد من العِجل والشَيْصَبَانِ أي من محمد وعلي ...

توكّلتُ على المولى الإله الحاكم المنزّه عن العدد، وتوسّلت إليه بوليّه القائم على كل نفس بما كسبت واعتَقَد. من العبد الطائع، الناصح الخاضع، تذكرة لأهل الدعوة بالقاهرة والفسطاط، الناكثين عن سنن الحق والنازلين بسَقْطِ مُسَالَمَةِ اليهود والأقباط.

السلام على من عَرفَ مسيحَ الأنام، وتَوجَّهَ به إلى المولى الإله الإله الحاكم على الحكّام، وتوسّلَ إليه بطاعة وليّه في المَعَادِ والمُنْقَلَبِ، واغتنمَ زمان الأمهال فَاذْخَرَ بنفسهِ من أوفرِ الزادِ بحميد الطلب، ونزه المولى الحاكم بحقيقيّة التنزيه والتوحيد، وبرِئَ إلى جبروته من التوليد والتشبيه والتجسيد. ورحمة المولى ورضوانه على اخواني السجود الرّكّع، ورثةِ أرض الحقائق على رغم أنفِ الدجال الرحيم الاجذع.

أمّا بعد فالحمد للمولى الذي تنزّه عن غوامض الفِكَر، وتجالل بعد وجوده عن هواجس الخطر، وتقدّس عمّا تَعتَورُهُ البصائر والعقول، وتسامى عن مُضَارَعَةِ المَثَل والممثول، فكلٌّ عقل عند توجّهه إلى تصوّر جبروته راجعاً

حسيراً، وكل نفس أَصْمَدَ إلى توهيم عُلائه كليلاً أسيرا، الجاعلِ لكلمةِ التنزيهِ هادياً وَمَنارَاً، وَلأَلاءِ التوحيد بهديه شموسا وأقمارا. أقامه لمن أمّم بنجاته أَمَماً، ولمن اعتصم بعزائمِ حكمه مِرآة وعلماً، صادعا للبرايا بحقائق التوحيد، وقاطعا لنواجم الشِرَع ببرهان التأييد، وهادما لهياكل الأبالسة من الأصل، وآخِذاً بِثَأْرِ أَهْلِ التَّوحِيدِ من الشَّيْصَبَانِ والعِجْلِ، عند آياس كل مغرور، وبلوغ الاجل حقيقيّةَ المقدورِ.

إذا تبلّج الصبح من جانب الطور وطلع، وبرَقَ بالسعد كوكب الدين ولمع، ونهض بسادات الأمم معاقدُ العلوّ والمجد، ورفع لهم لاستكمال الفضائل على الأمم لواءَ الحمد، هنالك تَبْطُلُ معاذيرُ الأنامِ، ويتجلّى الحقّ والعدل من فَلَكِ الغَمام.

فتنبّهوا يا أهل البصائر الحائرة الكليلة، وتأمّلوا يا أولي الأنفس السقيمة العليلة، مدارجَ أيّام المسيخِ الدجال، وتقضّيها بالهَزل والنجس والمُحَال.

فعن قليل يتناهى بالأجلِ محتومُ القَدَرِ، وتنكشف شمسُ الدجال لظهور القائم المنتظَرِ، ويَفتضِحُ أهلُ الشكّ والنكث والارتياب.

إذا صَرَفَ فَنِيْقُ الحَقِّ بالمَنْسِمِ والنّابِ، وضَرَبَ بِجرَانِهِ أعني مكّةَ مِنَ الكفرِ الثَّبَجَ، وبَقَرَ خاصِرَةَ الباطلِ وفَرَى المِنْحَرَ منهُ والوَدَجَ[1]. فيصبحُ قائمُه بسيفِ الحقّ منعفِراً جَديلاً، وصَحْبُه بأليمِ السَخَطِ وَوَهْجِ الهجيرِ قد ذُلِّلوا تذليلاً.

---

(١) معناه: صرف: صوت ناب البعير إذا حكّه على ناب آخر. المنسم: خفّ البعير. فنيق: الفحل المكرم عند أهله، لا يؤذى ولا يُركَب.

فعند ذلك يفور تنّور الحقائق بمكنون الأنوار، ويتّصل ضياؤه في الآفاق والأقطار، ويرتفع سَناؤه لظهور القائم أمر المولى الإله الحاكم الجبّار، المُحرِق بشُهبِه لدجاجلة العصور وأبالسة الأدوار.

فانتبهوا أيّها الأشخاص المختَبَلَةُ المنكوسة، وتأمّلوا يا أولي الأنفس النَجِسَةِ المعكوسة. ألم تَرتَقوا في الحكمة سبيلَ النجاة والهداية، وبلغتم في التوحيد أوانَ الكشف حدودَ النهاية، وتزكّيتم بِمُوضَحَاتِ البراهين، واتّسعتْ بالتوحيد لعقولكم أفسحُ الميادين.

فأىّ مُعجِزٍ أحوجكم إلى الشكّ في الحقّ والارتداد، وأي عدل في الدين شهدتموه فأخرجكم إلى الجَور عن الحق والاقتصاد. فَسُحْقاً للعقول الماثلة إلى الضلال والجهل، وتَبًّا للنفوس الخبيثة الراجعة بالغِيّ عن العقل، لقد أوردهم الإبليس إلى أوعر المسالك، وأوقفهم بالحَين على طود المَهَالك، وأَخْلَدَهم في الحَيرة والخُبثِ والبَلَهِ، وملأ أوعيتهم بارتكابِ الهوى والنكث والسَفَه.

فأريقوا أسماعكم أيّها الغفلة قبل ارتفاع الرحمة وغلق الأبواب، ونشر الصحف بجرائم الخلق وكشف الحجاب، وحلول الراجفة الكبرى، والنفخ في الصور الثالثة الأخرى.

إذا زَخَرَ بحرُ الحقائق من جانب الطُور الاعلا، وضَرَبَ موجُه بالجَرَيَان

وهو هنا إمام الزمان حمزة. جِرَان: مقدّم العنق. الثَّبج: العظيم المضطرب. بقر: شقّ وفتح. فرى: قطع. المنحر: موضع النحر أي الذبح. الودج: عرق في العنق يقطعه الذابح ... والمعنى جملة هو: إن لامام الحق حمزة في القيامة فعلاً عظيماً هو كالفعل الذي يظهر للفنيق عند حركةِ نابه وخقّه. وسيقضي على مكة موضع الكفر ...

فزلزل أركانَ الأرضِين السُفلا، وعَصَفَتْ أرياحه بالعذاب والسَخَط على عُصاة الأمم، ودارتْ رُحى الخَسْفِ بدِيَارِ الأَنْجَاسِ[٢] وحلولِ النِقَمِ، وعمومِ طوفانِ السيف إذا هَمَى بالدمِ كشؤبوب الدِيَمِ.

هنالك تتّصلُ الأنوار ببصائر الموحِدين، وينهض يَعْسُوبُ[٣] المؤمنين، ويتعالى ضياؤه في الآفاق لكشف معلوم الدين، وتحلّ أولياؤه بعد ظلمة الدجاجلة بالحَرَمِ الأمين[٤]، ويَحُلّ العِقاب والخِزي بأهل التبديل والبِدَع، المتوَّجهين بالزور والبهتان إلى عبادة العِجْل[٥] ولأتباعه بالتَّبَعِ، المجاهرين بتكذيب رسول البارى وليّ حقّه ومخالفة أحكام الحكيم، الذين طَمَسَ الرَّانُ على عقولهم فمنعهم التمييزَ بين الصحيح والسَقيم، فأصرّوا على التمسّك بِخَدِعِ الإبليس وضلاله الأثيم[٦]، واستَلَذُّوا كلَّ السَرِقِ وملأً البطون من الزَّقُوم والحَميم.

هذا بَعدَ مجاهرتهم لأمر البارى تعالى بالضِدادَة والعناد، واجتهادِهم في العتوّ والعصيان والافساد، ردّا لما أباحه البارى تعالى بعد السِترِ من الكشف للتوحيد لجميع الأنام، وكُفراً للنِعَمِ الجارية على ألسن حُججِ السيّد الهادي الامام. فهم مخَلَّدُون بما اجترحوه من الكفر في اللّعن والسَّخَط، ومعاقَبون بما اشتملوا عليه من الجَحد للرحمة والاياس والقَنَط.

فَبُعداً للعقولِ الماثلةِ بأهلها إلى الحضيض، وَبُؤْساً للنفوس النّكَبةِ

---

(٢) ديار الأنجاس كناية عن مكّة التي ستدور عليها رحى الخسف.
(٣) يعسوب المؤمنين: كناية عن قائم الزمان حمزة.
(٤) الحرم الأمين كناية عن مسجد الحرام والكعبة في مكة.
(٥) العجل مقصود به محمد الذي أضل الناس بشريعته.
(٦) الابليس أيضا هو محمّد صاحب الخِدَع الكثيرةِ والضلال الكبير.

الراجعة بعد العلوّ إلى الانسفال الخفيضِ. لقد ظَلموا أنفسَهم برجوعهم عن آياتِ التوحيد المحكمات، وَعَكَستْهم الأعمال الخبيثة إلى الموهَمَات المُشْكِلاتِ. فهم بالحقيقةِ أهلُ النَّصبِ والشّكّ والشّرك والانعكاس، لرجوعهم إلى النكث بعد العلوّ والظّلم والكفر والأبلاس.

أفلا تَسألون أيّها الغفلة عن الطريق القاصدة، وترجعون عن الاشتمال بالغرور البائدة. فلكم علينا بذلُ النصيحة وانهاج طرق الرّشاد، وإقامة حجج التوحيد بالصبر على الأَذَا في مصلحتكم والاجتهاد. فان أبيتم فخذوا حذركم يا أهل الغدر والنكث. واستعدّوا لِبَلاَءٍ ما له لَبْثٌ. فما أقربَ الوعدُ منَ الاطهار الموقِنين، وما أسرعَ وعيدُ السَّخَط لأعدائهم المكّذِبين. وآيةٌ ذلك اجتماعُ جميعِ المِلَلِ على قتل فرقةِ التوحيد، وتظاهرِ كافّةِ الأمم عليهم بالسّبِّ والقذفِ والتشريد.

فحينئذ انتظروا يا أمّةَ السوءِ صيحةَ البَوار، وظهورَ كنز الجدار.

إذَا طلعتْ شمس الشموس، وتفتّحتْ أبواب السماء لظهور أمر المولى الإله الحاكم القدوس. فَتَذْهَلُ عند ذلك المراضِع عن المُرضَعَات، ويحتدم لهيب الصدور على ما فُرِّط من الطّاعات، وعَنتِ الوجوه لأمر المولى إله الأرض والسموات.

فأينَ يُتاه بكم أيّها المَرَقَةُ الفُسَّاقُ، وقد أُسْرِجَتْ لِثَأْرِ أَهْلِ الحَقِّ الْضُّمَّرُ العِتَاقُ، وتَقَضَّى المِضْمَارُ وحَانَ السِباقُ.

إذا اشتهر من المشرقِ الصَّارِمُ المُشْرَفِيّ، وظهر من الحجب المستورُ الخفيّ، لتطهير الأرض وتغييرِ المِلل، وقتل أبالسة الدين وَنَقْلِ الدول.

فيا لها من نقمة في محلّ النِعَم لهلاك أهل المِصْرَيْنِ. ويا له من بلاء شامل لفراعنةِ ما بين البَحْرَيْنِ.

إذَا ظَهَرَ الأعورُ دَجَّالُ العَرَبِ، وثَارَ الخَائِبُ بالنَجِسَةِ أعني تلَ الخَمْرِ المعروفة بحلب. وتَأتَّى لها من الظلم سَبَبٌ بعدَ سببٍ، فينتقم البارى بظلمه من الظالمين، ويَبْلُغ أجله المحتوم لهلاكه مع الجاحدين. هنالك يشتهر من المشرق المُشْرَفِيّ الصَّارِم، ويقوم بحدّه على الملحدين الامامُ الهادى القائم.

إذا فَشَا فيكم وقد كان ذلك قلّةُ الأمانات، وكَثُرَ السَبُّ والقَذْفُ لأهل الديانات. وصار الدين مَعِيْرَةً لأهله على ألسنِ أولاد السلقلقيّات(٧)، وصار كالجيفة إذا أُلقيتْ، وضاقت على أولياء الحقّ الأرضُ بما رَحَبَتْ. فحينئذ انتظروا صَيْحَةَ الفناء يا كَدَرَ الأمم، ويا بقيّةَ عَبَدَةِ العِجْل والصنَمِ(٨).

فأيُّ الطرق وجدتم فاسلكوا، وأيّ حُرْمَةٍ للدين أصبتم فانتهكوا.

فقد رُفِعَتْ عنكم الأقلام، وتمّ التمام، وانقطع الكلام، وبَلَّغَتْ ما أودَعْته النذر الكرام.

والحمد للمولى الحاكم وليّ الفضل والمنّ والانعام، والشكر لوليّه الهادى بَدْرِ الدُّجُنَّةِ ومِصباحِ الظلام.

تمّ التقريع والبيان، بمنّة مولانا وتفضّل قائم الزمان.

---

(٧) السلقلقيّات: الحداد الألسن.
(٨) العجل والصنم، كناية عن محمّد وعليّ صاحبي الشريعتين.

٦٣ ــ الرِّسَالةُ المَوْسُوْمَةِ بِتَأديبِ الولَدِ العَاقِّ

من الأولاد، الغافلِ عن تغيير الصُّورِ العاصية عند الانتقال في دار المعاد، ورجوعِ أنفسها إلى الانسفال بعد العلوّ بمصاحبَة الأضداد.

يبدو من عنوان الرسالة أنّها تتناول موضوع تقمّص الأرواح وانتقال «الصور» أي النفــوس عقاباً لها لعدم ايمانها بالتوحيد. وُجِّهَتْ إلى الولد العاق المحتاج إلى تربية دينيّة وإلى إيقاظ نفسه من غفلتها. وتتكلم على اليوم الأخير حيث تكون نهاية مكّة «مقطرة الكفر» على يد حمــزة ... وتتوسّــع الرسالة بهذا الموضوع ...

بسم الإله العالم بسرائر الخلق، الفاضح لضمير من دلّس على أهل الحقّ. من الوالد الحَنِين الشَفيق، والطّبيبِ النّاصح الرفيق، إلى وَلَدِهِ الواقفِ على نَهْجِ الطريق، الغافل عن التفكير والتوفيق، والرّافض لسبيل أهل التسديق والتّحقيق.

أيّها الولدُ عَصَمَكَ البارى من نَزَغَات الأبالسة والشياطين، وَجنَّبَكَ مهاوي الغاويين المارقين، وألهمَكَ الأَشْبَهَ بأهل الورَعِ والدّينِ، وجعلك لأوامر وليّ الحق مُتّبِعَاً مُسَدِّقاً، ولأعلامِ القيامة وشروطها مُسَلِّما محقّقا، ولِقُمْصِ العُجْبِ والاستكبارِ خالعا ممزِّقا؛ وكَشَفَ لبصيرَتِكَ ما التبس بكَ من المعالم الدينيّة، وحماك عن التلبّس بأهل التمويه والسخرية، الذين عكستْ نفوسهم الآراءَ الخبيثة فأخلدتْها في المسوخيّة، وأوردتْها حياضَ الظَمَا والعُقُوقِ ايباقا عن العبودية، واستِلذاذاً للخِلاف وشوقا للمآلف البهيميّة، وتمييزاً

للنفوس العاصية من النفوس الطائعة البارّة الزكيّة.

فالنفوس النّفيسة لِلطافَتها تتعالى عن الرّذائل بمعالم الحكمة والارتياض، وتترقّا إلى أعلا المنازل آنِفَةً من الانسفال والانخفاض، كَلِفَةً بالأمور الدينية منزَّهةً عن اللّدد والاعتراض.

والنفوس الكَدِرَةُ العاصية لِعَلَقِهَا بالأبالسة المدّعِين معكوسةً في الحلول والانتقال، مائلة إلى الطرْفينِ المذمومين بعيدةً عن التوسّط والاعتدال، قابلةً للنّتائج الكاذبة لِصَدَرِهَا عن مقدّمَات الجهّال.

فَاقْتَدِي أيّها الولد الصالحُ بمآثرِ أهل الدينِ والفضلِ، وَزِنْ فعلَك بقسطاس الحقّ والعدل، ولا ترضَ لنفسك بخطّة أهل التقصير والجهل، الذين خلعوا عِذارَ الحقّ في الباطل ورجعوا إلى العناصر الطبيعيّة، نَكْباً عن الحقّ وعجزاً عن قَبول تأثير المعاني العقليّة، وقصورا عن حمل أعباء الدين الذين مرقوا منه كما يمرق السّهم من الرميّة.

فتنبّه أيّها الولد الغافل فقد لمعتْ بالبعث ثواقبُ البروق، وتميّزتْ بالسعادة أولاد الطاعة وبالشقاء أبناء النكث والعقوق، وجرتْ نفوسهم في مضمار الحقائق فَعُرِفَ السّابق من المسبوق، وتنسّمتْ بسفن النجاة أرياحُ السلامة، وعصفتْ إلى اللَّظَى بالمقصِّرين أشراطُ القيامة، لغفلتهم عن فَراغ الزّمن المعلوم، وجهلهم بمعاني العدد المفهوم، وَوَطِيئَتُهُمُ الأبالسة بالبراثن والسَّنابك، وعَدَلَت بهم عن المقصد السادق إلى الجائر الآفك.

فإلى متى أيّها الولد العاقُ على نفسك تجور وتَسْرِفُ، وإلى متى

هذا التّصابي وأنت بفعلك تُقِرّ وتَعرف. وإلى كم تُوَبَّخُ على المناكر وأنتَ بالبَهْتِ تَجْحَدُ وتَحلِف. وكيف تتوب عن الموبِقَات وأنت ليمينك تَنكُثُ ولعهدك تخلِف.

أَفَأَمِنْتَ أيّها الولد التّائه قبلَ التوبة تَغَيُّرَ الأيام، وورودُك غدا لَعرْضِ القيامةِ بغير تمام، وحلولَ سُقْمِ نفسِك المصارع لِسُقم عقلك بالاتفاق والإلتيام. فتكونُ نفسُك اللطيفةُ صريعَ شهواتِك البهيمية، وعقلُك عديما لآلته النفسيّة، فَيضعُف حينئذ عن طلب الحقيقة قواك، وتَخْسَر في المعاد أولاك وأخراك، وتنقطِعُ بك من أهل الحق الوصائلُ والآمال، وتطلب الإقالةَ فلا تُقَال، وتَندمْ على ما فَرَّطْتَ من إهانةِ نفسك بما جَنَتْهُ يداك، وتذرِف الدمَ بعدَ الدموع عيناك.

فَأبْكِ على نفسِك أيّها الولد الفقيد، فقد جاء الحقّ وزَهَقَ الباطل وما يُبدِئ الباطل وما يُعيد.

وبعد هنيهة تُغلَقُ عن التوبةِ الأبوابُ، وَيهْجُم على المكذِّبين العَرْضُ والحسابُ، فتُجَازَى كلُ نفس بما اقترفتْه بعد التّذكارِ والبيان، وتحاسبُ على عدد أنفاسِها في مُنَاسَمَتِها لأهل الخِلاف والجحود والعصيان، وتؤاخذُ بنصيحتها لأهل التقصير كما تُوَاخَذُ بعِنَادِها لأهلِ التوحيد والإيمان، وتُسَائَلُ عن قُبولها لطاعة الإبليس المعتوه الشيطان، آخرِ عُكُورَاتِ مُجَوَّرِ الفَلَكِ[1]، وأوّلُ صبَابةِ المعصيةِ والنَجَسِ المنتهَكِ.

(١) المقصود بإبليس هنا محمّد الذي وصف بالمعتوه، وبـ «آخر عكورات مجوّر الفلك». أي آخر «ذرّات» الكون التي تتألف منها الأجسام. ومن المعروف في الفلسفة الذريّة أن آخر الذرات تؤلف المادّة العمياء.

أفما تُقلِعُ أيّها الولد العاق عن هذه العظائم والقبائح، وتتّعظُ بمواعظ الوالد الشفيق النّاصح؛ فقد نَصَحَكَ أيّها الولد لما تُظهِرُه من الإقرار بالتوحيد والاذعان، وبَرَأَ إلى باريه من عملك وتلبّسك بأهل النفاق والفسوق والطغيان.

فَفِقْ أنتَ وأمثالُك عن سكرة الجهّال. فقد تصرّمتْ حُوَيْضَةُ المعتوهِ الهَبَّال[٢]، وتقضَّت أيّام المسيخ الدجال، وتقهقرت بالمرتدين كواذب الآمال، فعكستهم باليمين رَحَى المنون وطحنتهم كالهباء بالشِمال.

فأينَ يتاهُ بعَالمِ النَجَسِ والهلاك والمروق، وأين المفرّ بأهل الارتداد والخِلاف والفُسوق، من سَيْلٍ عَرِمٍ يأكل زَبَدَهُ بجفائِه، وعمومِ طوفانٍ سيفٍ يعلو الرُّبَا مُتَعَنْجِراً بالدمِ صوب سمائِه، يَطوي طلا الباطل من حيث اندفع، ويَهدُمُ من نواميس الشِرَعِ.

فأين يذهبُ من شواظِه أهلُ الكذب والنكث والزّور، إذا همرتْ رواعدُه بالبعث جبالُ الحَرَمِ من جانبِ الطور[٣]، وتلألأت أنوارُه بالسَقفِ المرفوعِ والبيتِ المَعمور[٤]، وزَمجَرَ شُؤْبوبُه بأرضِ البَحرَين واليمامة، وسَحَبَ ذيلَهُ بالخَسْفِ لِمَقْطَرَةِ الكُفْرِ وَالبَابِ الأعظَمِ لتَهَامَة، وعكسَ دُخَانُه لِذَاتِ الفِجاجِ والشعوبِ، وَسَعَرَ نارَه بِها لِهَدْمِ الهيكلِ وإحراقِ بصائرِ القلوب[٥].

---

(٢) المقصود «مادّة الاساس» (الدرر المضيّة) أي ما تقوم به شريعة عليّ.
(٣) معناه: إذا رعد حمزة يوم القيامة على جبال مكة، تنهمر الجبال أرضا.
(٤) السقف المرفوع والبيت المعمور كناية عن الكعبة وحرمها.
(٥) «مقطرة الكفر»، و«الباب الأعظم لتهامة»، و«ذات الفجاج»، و«الهيكل»، و«بصائر القلوب» ... جميعها كناية عن مكة وكعبتها ...

إذا هجرتْ بِهَجَرَ شموسُ القيامة لنَسْخِ عناصرِ التحليل والتّغيير، وأبدرتْ بها أقمارُ السعادة وترشّحتْ للبروز والتأثير، وظهرتْ من القوّة إلى الفعل وتهيّأتْ لخلع معاقِدِ أهل التغيير والتقصير،

هنالك تنوخ الأمم على عقائدها وشعوبِ أديانها لكسرِ صلبانها وهدم كعبتها وبيوتِ نيرانها.

إذا عَصَفَتْ شُزَّبُ[٦] المَلِكِ المظَفَّرِ المسعودِ بالنَجَبَاتِ، وشَفَّعَتْها بالحقيقة عزيمةُ الموحّدين الساداتِ، وتشعشعتِ الآفاق بقطع النِحَل المحرقة بحقائق المتعبَّدَات، وتسرّعتْ للخروج أسباطُ الحق الكنوزُ المختزنةُ بالواحات، واهتزّت الأرضون لظهور القائم إمام التنزيه والتجريد، واشتهرت في الأقطار ممالكه بميامن التقديسِ والتوحيد،

فَيَوْمَئذٍ تتفيّأ بالظِلال المُرَكَّبَاتُ، وتُظهرُ الشهادةَ على الجاحدين الجواهرُ المبدَعَاتُ. ويتجلّى للعوالم بأمره المولى إلَهُ الأرضِ والسمواتِ، وتتحلّلُ معاقِدُ الأبالسة يخرق العاداتِ،

فَتَحْصَرُ حينئذ عن التحديد والصفات العقولُ، ويتعالى عن البديهيّة المَثَلُ والممثول، ويَعجَزُ عن مواردِ الاكتناهِ السائلُ والمسئول. ويتبوّأ مقعدُه من النعيمِ بقَبوله الفاضِلُ ومِنَ المَقْتِ والسَخَط بخِلافه المفضولُ.

فالبُشرى لِمَن رضي وسلّم قَبل الفواتِ، وبرأ إلى هاديه ومالكه من الأبالسة وأشياعهم قبل حلولِ يومِ الميقات. والويلُ وسوءُ الجزاءِ لمنْ أدركَه البعثُ وهو مصاحِبٌ لأهل الخلاف والشتات.

---

(٦) الشزّب: الخيل الضوامر.

اللهم فأنتَ الشاهد على مَن خالفَ بأبلاغي لِسادقِ حجّتِك. وأنت العالم بأنهاجي بجَهدِ الطّاقة لواضح محجّتك.

فأنجزْ اللهم وعدَك لوليّك في أوليائه كما أوعدتَه. فهو أَمَرَنَا بالدعاء إليك كما أمرتَهُ وأيّدتَه، وصلِّ عليه كما وَصَلَ ما أمرتَ بِصِلَتِهِ وقَطَعَ ما نَهَيْتَ عنه وأَبَدْتَهُ.

فلك الحمد على املائك وامهالك للأمم، والشكر سبباً إليك لوليك على مواصلة النعم.

تمّت والحمد لمولانا وحده. والشكر لقائم الحقّ عبده.

٦٤ ــ الرِّسَالةُ المَوْسُومَةُ بالقَاصِعَةِ للفَرعَونِ الدَّعيّ

الفاضحة لعقيدة الكذّاب المعتوه الشّقيّ.

بعث بهذه الرسالة بهاء الدين سنة ٤٢٧هـ يردّ فيها على ابن الكردي الذي ادّعى أنّ روح الحاكم حلّت فيه، وأنّه هو الحاكم وأن الله اتّخذه له مسكناً. وابن الكردي هو «سُكَيْن» الذي تطالع بعضاً من قصّته في مقدّمة الرسالة رقم ٤٦.

توكّلت على المولى المنزّه عن تحديد الفاسقين والمارقين، وتوسّلت إليه بعبده القائم لهلاك من شكّ فيه والحد في حدود الدين. من العبد المقتنى الضعيف العاجز الفقير البائس إلى رحمة مالكه الامام القائم لتنكيس أعلام الباطل وهتك عقائد الملبّسين، والقاطع لشِرَعِ الفراعنة والأبالسة والعُصبة المكذّبين، لآيات حكمة قائم الحق ورَجْعَة ظهوره، والجاحدين لقيامه على العوالم وحسابه ونشوره،

إيقَاظًا للسَّهَوَةِ المفتَرين، وفَلَجَاً بالحجة على المَرَقَةِ المرتدِّين الناكثين، وزَجْراً للشياطين، الفَسَقَة المدَّعِين المخترصين. ونبرأ إلى البارى تعالى من نَجَسِ كل معتوهٍ أفّاكٍ مَهين، اتّخذَ إلهَهُ بعدَ فَلَجِ الحجّة عليه هواه، ورَجَع في وقت التمييز بالزَّعْجِ إلى العنصر الخبيث يستوعبُ شقاه.

أمّا بعدُ فالكبرياء والجبروت، والإجلال والملكوت، للمولى المنزّه

بلاهوت قدسه عمّا تتصوّره العُقولُ من الغيبةِ والحضور، بتغيير الألفاظ وَيختلِجُ في سرائر القلوب والصدور، العالِّ لعلّةِ العللِ الموجوداتِ في الأزمان والدهور، القاضي لأمره هادي الأمم بالفَلَجِ والغَلَبِ بعد أَيَاس كل مرتدّ جاحدٍ كفورٍ، والقاطعِ لحبائل مَن أوصَلَ الباطلَ وَمَرَدَ عن الحقّ وشكّ في حقيقيّة الظهور، والفاضحِ لضمير من ألحد في حدود الدين وقَذَفَهُمْ بالإفكِ والكذِب والزّورِ.

وصلواتُ الولي تَتْرَى على خَدَمِ دعوته ذوي الطاعة وحدودِه، الواقفُ كلٌّ منهم مُنْصِتاً لموعد ظهورهِ بمحلّ قدسه وَمَوْضِعِ سجوده، الدّاعِيين بالحقيقة إليه ابتغاءً لمرضاته والتسليم لأصغر عبيده، المرتقِبين لِهَدْمِ دَارِ الْفَاسِقِيْنَ في ظلِّ راياتِ حقّهِ وبنودِه، البريئين مِمَّنْ شَطَنِ عنه لعمى بصيرته وشَكَّ في ظهوره لطول الأمَدِ لِمَرَضِ نفسه وضلالته وعنوده، الذين عَيّنتْهم أسفارُ حكمته بالبُلَسِ والنفاقِ والطّغيان، والخروج عن طاعته واللّدد والفسوق والحرمان.

في قوله: واعلموا اَنّ غيبتي عنكم غيبةَ امتحان لكم ولجميع أهل الأديان فَبَيَّنَ لأوليائه وحدودِ دعوته، واشهادِ دينه وحَفَظَةِ حكمته، أشخاصَ المموِّهين المنعكِسين، ومروقَ مَن صَدَّ عنه وشكَّ في وليِّ حقّهِ من الخَوَنَة الملبِّسين، ليباينوهم أهلُ الحق بالاعتقاد والقول والعمل، ويُوقِفُوهُم بفَلَجِ الحجة على هذا الخطأ العظيم والزّلل، لأنها هياكل قد أَزْعَجَتْ أرواحَهَا عن أماكنها بمصارعِ الشَهَوات، لتتحدَّ بأشكالها أهلُ المروقِ واللَدَد لقربِ هجومِ يومِ الميقاتِ؛ ولِوَهَنِها عن الحق قد جذبتْهم الفترة إلى عنصر الباطل أصحابِهَا، وكَشَفَهَمُ الحقُ عن الاعتقادات المكذوبةِ

النجسةِ بقناعها ونقابها.

فيا أيّها الشرِذِمَة الأَقَلُّون الأرذَلون، والعُصبة المَهِينَةُ هي ومَن أضلّها الأفّاكون المخترِصون، الذين سوّلتْ لهم نفوسهم لمرضها خبيثَ الأماني، فاعتقدوا الأَعراضَ الزائلةَ بفسادِ نيّاتهم عِوضا من مُحَقَّقَات المعاني، فأَعدَموا الباري تعالى بِنَجَسِهِم ووليّ الحقّ قائمَ الدين، وأشاروا بالكِذب والادّعاءِ إلى أقلّ عبد من عبيده المقصِّرين المستضعَفين، طَلَباً بالكذب والخداع والتمويه لرفع منازلهم على الأنام، وتنكيلاً بالدين وخُبْثاً وحيلةً على الزائل الفاني من الحطام.

اللّهمّ فاشهد على صحّة بَراءتي من قول هذا الكذّاب النَجِس الموجِبِ البَلَسِ والنفاق، والعنْ مَن رَضِيَه منِي وأعتقدَه مِنْهُم فَهُمْ على النَجَسِ والشك والاباق؛ وَأَقْبِحْ اللهم من اعتقدَ هذا الرأيَ المَهينَ السخيف، وَاسْحَقْ بالبُعدِ واللّددِ لهذا الدَيِّن المكذوبِ الضّعيف.

وبالله إِنَّ لَيَعِزَّ عليّ هذا الخِطابُ، ولكن لا قَدْرَ للباطلِ في جانب الحقّ والصوابِ. وأيضاً لا هوادةَ ولا إكرامَ لمن اعتقدَ هذا الاعتقاد، وانّما أَفَضْنَا في هذا إكراماً للحق وإجلالا لمنازل أهل الطاعة ذوي الألباب.

وبالله لقد علمتُ انّكم انّما تُبَتُّم هذا الأمرَ إلاّ على مقدَّماتِ غَلَطٍ تقرّرتْ عندكم بالسهو والوهم، وعرّفتُكم خُبثَ هذا الرأي ونَجَسَ من ابتدأ به على يد الشيخ أبي القاسم والشيخ أبي الخير ودحضتُ ما ذَكَرَهُ بمحقَّقَات العِلم، فما الذي أضلكم بعد كمال الطاعة وسلوك نهج السبيل، وأزالكم

عن سنن الحق فشككتم في نصح السادق الدليل.

فمولانا الحاكم إلهُ الآلهة يلعنُ مَن رَضيَ بهذا القول واعتقد هذا الاعتقاد، وَيُبَرِّئُ أهلَ الحقِ منه ويَمْسَخُه في أخسِّ الهياكل وأنجس الأجساد. وَيَلْعَنِّي ويُبعِدُنِي ويُقْصِينِي إله الالهة البارُ العلامُ، ويعاقبني بما لا قوّة به من العذابَ والانتقام.

إنْ كنتُ تصوّرتُ هذا الفِسق الذي اعتقدتموه في نفسي، أو أشرتُ به أو جرى في فكري أو خِلدي أو حسّي، فأنا بريء من إلهِ الآلهة، لا يَقْبَلُ منّي عُذرا ولا توبةً، ولا يوجِدُني من هذه البراءة رحمة ولا أوْبَةً. فمن تعقّبَ بمثل هذا الكفر بعد هذا القَسَمِ بقولٍ أو شكّ، فهو ضِدٌّ ملعونٌ من جملةِ أهل الاباقِ والعصيانِ والشركِ.

فَوَحَقِّ الحَقِّ لقد كذَبَ الذي أضلّكم عن الحقّ وكذبتُم، وفَسَقَ عن الحق وفَسَقْتُم، وأشرَك في الدين وأشركْتُم، وألحدَ في الدين وألحدْتُم. فعليكم اللعنةُ وسَخَطَ الباري إنْ دُمْتُمُ على هذهِ العقيدةِ وأبلستُم.

وبالله إنَّ من جَحَد الفضلَ والانعامَ، لأفضلُ عندي ممّن عرّضَ بهذه البدعةِ لعبدٍ ضعيفٍ مذعنٍ بالطاعةِ والمملكةِ وانّه أصغرُ عبيدِ وليّ الزمان.

فيا أقلَّ الأرذلين ويا كَدَرَ هذا الأوان. اعلموا أنَّ نفوسَكم ونفسَ الذي أضلّكم لتقصيرها شَرَدَتْ عن معاني الحق، ولِضُعفِهَا عن مقابلة أنوار الحقائق استحسنتِ الكذبَ وخرجتْ عن السدق، وانّما الذي أظهرتموه وأظهره الخائبُ الذي أضلّكم عن توحيد الباري تعالى عن قولكم ومعرفةِ الامام، وظَهر من ألسنتكم بمُشاكِلَتِكم لأهلِ الطاعة لموافقتِكم لهم في الطبيعة

والأجسام، لأنها أعني نفوسَكم ونفسَ الذي أضلّكم عَجَزَتْ في القِدَم أن تتحدَ بالعنصر الكريم الشريف. فلذلك لَحِقَهَا الوهنُ عن تنزيه الباري تعالى عن العبارة والتكييف، فشككتم في محلّ قدس الامام فأعدمتموه وأشرتم بعمى بصائركم إلى أقلّ عبد من الخلق الضعيف.

فبالله لقد كَذَبَ الذي أحادكم عن الحق وسقاكم نَهَلاً من السَّمِّ الزّعاقِ، وأهلكَ الجزيرَة وأهَبَّ فيها أرياحَ الخَبَالِ والفساد والاشراك والنفاق، فلو كان الخائب وأنتم من أهل التمييز وذوي العقول، ومن أهل النباهة لطَلَبِ الحقِّ ومعرفةِ الفاضلِ والمفضول، لعلمتم أَنّي أنا المُوَاخَذُ بذنوبكم إذا سترتُ عنكم الحقّ، والمُعاقَبُ إذا صَدَدْتُكم عن معرفةِ الامام، لأنّني أكونُ قد دفعْتكم ودلّستُ عليكم وغشّيتُ جميعَ الأنام.

وأيضاً يا أهلَ الغَفْلَةِ إذا كان الامام يَسُبُّ مَن اعترفَ به ويَتبرّأ منه، ويَقذِفُ من أَقرّ بامامتهِ ويَلعَنُهُ، فأيُّ حُجَّةٍ تقومُ له أو للبارى على الأمم، وقد عَصَى باريه على قولكم فيما أَمَرَهُ به من تبليغ الحق على رأيكم وَظَلَمَ.

وأيضا يَبْطُل عِقابُ مَن خالفه وعصاه، إذا كان هو الذي سترَ عنكم الحقَّ، وأبعدَه وأقصاه.

اللّهم ألعَنْ مَن تَعامى عن الحقِّ، واكشِفْ سِتْرَكَ عمّن أَغَشَّ أولياءَك وأضلَّ الخَلْقَ.

وأمّا ما استشهدَ لكم به ابنُ الكردى من الحكمةِ المذكورةِ في الشافيةِ فَقَدْ وحَقِّ الحقِّ كَذَبَ وحَرَّفَ وشَطَنَ، وأرادَ اخمادَ الحقِّ بالباطلِ ونَعَقَ ولُعِنَ، فقد جعلكم بهذا الكذب والتمويه بعد الالفة أشياعاً

وأَفراقاً، وملأ قلوبَكم بعد الطهارة شكّا وابلاسًا وعُنُودا ونِفاقاً.

وأمّا القولُ الذي استشهدَ لكم به ابنُ الكردي من الحكمة المذكورة على الباطل والاعدام، فإنّما أرادَ الإشراكَ بالباري جلّ وعزّ وابطالَ طاعةِ الامام، ليتعَيَّنَ القولُ المنسوبُ إلى فراعنةِ الشّام، والمخَاطَبةُ لهم بالسَّفه الاجلاف الاغتام، لأنّهم لِبَلَهِهِم لم يعرفوا دورَ السِتر وما كان فيه جميعُ الامم من العَما والضَلال، وإنما أخرجَهم الباري تعالى من العدم إلى الوجود بِمَعَالِمِ الامامِ القائمِ الهادى العقلِ الفعّالِ.

فان لم يعترفْ مُصنِّفُ الشَّافِيَةِ انّهَا من فيضِ حكمة الامام القائم الهادي، وأنّه عبدٌ ضعيفٌ مذعِنٌ بالطاعةِ والمملكةِ لِما مَنَّ عليهِ من النِعم والأيادي، فَهو أعني مصنّفها مُبْعَدٌ مَلعون كَبُعْدِ ابنِ الكردي الذي سقاكم هذا السَمَّ وأرادَ رفعَ منزلتِه فوضعها، وطلب أن يُوصِلَ حبائلَ الباطلِ فدَمَغَهُ الحقُّ وقَطَعَهَا.

ولو علم هذا الناكث الجاهل أنّ الذي جرى في الشافية من تثبيتِ الوجود، انّه احتجاجاً عليه وعلى أمثاله من أهل الشطن والشرك والجحود، لَتَأَمَّلَ الفصلَ الذي يتلوه وعلِمَ إقرارَ قائِلِهَا بما هو عليه من العجز والضعف والخضوع والسجود، في مثل هذا الشرك المنهي عنه، وهو وَعلى أَنّني لا أزوِي إلى نفسي شيئاً منه، ولا بحولي وقوّتي أُتَرْجِمُ عنه. فما كان في هذه الرسالةِ من صوابٍ وجزالةِ خطابٍ، فهو من بركات قائم الزمان، وليِّ الفضل والإحسان. وما كان من زللٍ أو خطأ فهو مردود إليّ، وموقوف عليّ. أتوسّلُ في الاقالة منه إلى من هو منّي بضميري أعلم. وأضرع إليه في الهداية إلى الطريق الأرشد الأقوم.

فهذا يَرغُمُ أنوفُ الكَذَبةِ المدّعين، فيما بيَّنَهُ في الإعذارِ والإنذارِ من حكمةِ وليّ الدين، في قوله: واعلموا أنَّ غيبتي عنكم غيبة امتحان، لكم ولجميع أهل الأديان. فمن وَفَا منكم بما وَثُقَ عليه، ولم يَنْكُصْ على عَقِبَيهِ، فسأوتيه أجراً عظيما، وأنيلُه مُقاماً كريماً. ومن انعكسَ وارتكسَ، وصَدّ عن الحق وأبلسَ، وأصغَى إلى الشيطان بما زَخْرَفَ ووسوسَ، أُدْخِلَ تحت الجزيةِ، وأُوقِعَ به الذَّمَةُ والخِزيةُ، جزاءً بما احتقبَ، وانقلبَ إلى أشرّ منقَلَبٍ، ذلك لِمَا عَاندَ وكَذَبَ.

فهذا يكفي احتجاجا لمن غالط نفسَه واستند إلى الادّعاء والارتداد والظلم، فانتبهوا أيّها المرقة إن دمتم على هذا الكفر المَنهي عنه لأداء الجزية ولِبْسِ الغِيارِ يا قَتَلَةَ الحق وفَعَلَةَ الاثمِ.

وأمّا الاستشهادُ من قولِ عبدِ الدين فهو تقليدٌ خارجٌ عن نِظام العلم، داخلٌ في الخَرَفِ والغَلَط والوَهْم. وإنّما لَجَا إليه هذا الجِلْفُ لبَلادَةِ تصوّرِهِ وغَلَظِ الفَهْمِ. فَالأَولَى بمَنْ عَزَبَ عنه لبُّهُ إذا ذُكِرَ أنْ يَتَذَكّرَ فَيَرعَوِي. والأحسن بمَنِ استغواهُ الشيطانُ فأبصَرَ أن ينزجِرَ فينتهي.

والآن فقِسْطَاسُ الحكمةِ وحقُّ الدين ومحضُ الاعترافِ، وميزانُ العدل وحقيقيّةُ الأنصاف، يُحَقِّقُ عند أهلِ الحقِّ وجوبَ سَخَط البارى على من أنكر ظهورُ قائم الزمان، ومجازاتِه للعوالمِ بعدَ غيبة الاختبار والامتحانِ، أعني هذا الامامَ المنصوصةُ إمامتُهُ على رؤسِ الاشهاد، بأنّه المنتقمُ بِسَيفِ المولى عند ظهوره من أهل الشَكِ والمُروق والارتداد والعناد.

يا ويلَكم هذا ينطِقُ من حيثُ العوالِمِ يسمَعُه منكم الجَمُّ الغفيرُ ممّنْ

حضر في أقطار الأرض وآفاق البلاد. فالباري منزّه عن ذكر هذه العصبة المارقة الدّعيّة وولـيّ الزمان يلعن وحدودُه يلعنوا ويتبرّأوا ممّن لم يتبرّأ من نَجَسِ مَنْ أضلَّكم بهذه الفئة المنكوسةِ العميّة، أعني ابن الكردي ما داموا على التسديقِ لزخرفه وكِذْبِ مقالتِه، والتمسكِ بما اخترصَه لهم هذا النَّجِسُ طَلَبًا لِنَيلِ الحطامِ لركاكةِ عقلهِ ووهنِ دينه وضلالتِه؛ وكثيرٌ متبرّئون من شَطَنِهِ وادّعائهِ غيرُ منزلتِهِ لِعُظْمِ جهالتِه.

فهذا إِفْرَاقٌ بين أهلِ الحقِّ وبين المرتَدِين الناكثين، وحجّةٌ مدحِضةٌ لباطل من أنكرَ هذا ودامَ على الالحادِ فيما بعدَ اليوم من الفَسَقَة المباهتين.

فتوبوا أيّها الأخوةُ عن هذا السهوِ الذي عن الحق ألهاكم، وابرؤا إلى وليّ الدين ممّن شطن عن الحق وأضلّكم وأغواكم. وكونوا بكمال الطاعة وذوي العدل والفهم والانصاف، واقلعوا عن هذا السهوِ ولا تكونوا من أهل السَفَه والارجاف. ولا تتأوَّلُوا على أهل الدين بما لا تَعلَمون. فقد أنصفَكم مَنْ لا يسألُكم عليه أجراً وأنتم له ظالمون.

اللهمَ فخذْ بنواصي الذين توهّموا الباطلَ حقّاً إلى الحقِّ والرشادِ، وجنّبْهُم بعدَ اخلاصِ نيّاتهم عن طُرُقِ أهلِ العَيث والفسادِ، وأوقفْهُم بالاعتراف لمعالم ظهورِ الامام القائم بهذا النبأ العظيم الهاد، القائم لفصل القضاء والجزاء للعباد. والحمدُ للبار القاضي لوليّه بالفَلَجِ والغَلَبِ إذا تقضّتْ مدّةُ القاسِطِينَ وآن حلولُ يومِ الميعاد.

وكُتِبَتْ في شهر رَجَب من السنة الثامنة عشر من سنين عبد مولانا ومملوكه هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا سبحانه وشدّة سلطانه. تمّت والحمد لمولانا وحده.

٦٥ ــ كِتَابُ أَبي اليَقْظَانِ

وما توفيقي إلاّ بطاعة حدود وليّ الأمر.

بَعثَ بَهاءُ الدين بهذه الرسالة إلى الشيخ أبي اليقظان، يدعوه فيها لزيارة خلوة من خلــوات الموحدين وتفقدها، وذلك ليعلمه على وضعها ووضع أهلها. إلا أنّ أبا اليقظان مات قتلاً قبل أنْ تصــل إليه الرسالة. ولذلك أيضاً يتكرّر اسم أبي اليقظان وصفاته الحميدة على لسان بهاء الدين وفي رسائله اللاحقة.

بسم الله الرحمن الرحيم، من العبد المقتنى بهاء الدين الصغير المنزلة والقَدْرِ، المُقِرِّ بالمملكة والمذعنِ بالطاعة لحدودِ وليّ الأمر، الممتحَنِ لِضُعفِه بشياطين الفترة وفراعنةِ هذا العصر، إلى الشّيخِ الثِّقةِ المأمون أليفِ التوحيد، وقَسيمِ التوفيق والتسديد، أطالَ الله على منهج الثقة والتسديد مدَّتَكَ، وأدام في دَرَجِ العلوِّ رُقِيِّكَ ورِفعَتَك، مَكْلُوءاً من هَمَزَات كل شيطان غَويٍّ رجيمٍ، محفوظا من نَجَسِ كلِ مرتدٍّ لمّازٍ مشّاءٍ بنَمِيمٍ.

أمّا بعد فالحمد والقدس للمولى الإلهِ الحاكم المنزّهِ عن تنزيهِ جميعِ الخلق المختصِ بمجد تنزيهه وتوحيده لأمره الامامِ الهادى وليِّ الحقِ لئلا يُشرِكَ في حقائقِ حكمتهِ مباني التخليقِ بمعاني الإبداع، ولِيُكْمِدَ نفوسَ أهلِ الشَطَنِ والكَذبِ والبَلَس والاختراع، لِيَتَعَيَّنَ في الفرق بين العقلِ ومعقولاته وبين ما اتّحدَ بالمطبوعاتِ المحمولةِ على الأوضاع، وليتميَّز أهلُ العقلِ والحقِّ باختصاصهم بفهم الحكمة والقَبول للحقِّ

والإتِّباعِ، من حزب الباطل آل الشك والارتداد والمروق والابتداع.

وقد علمتَ يا أخي أسعدك الله بتعويلي عليك في إبلاغ الرسالة إلى أولادي وأخواني، ووصيّتي إيّاك بالعطفِ عليهم واللّطفِ بالصغير والكبير والبعيدِ والداني، وتقريرِك عندهم ما أنا مُنْطَوِيٌ عليهِ من الدّعاء بحسن التوفيق لكافّتهم في سِرّي واعلاني.

وسألتْكَ المكاتبةَ بما تستوضِحُه مِن أمورهم أَهُمْ عَلى التوبةِ والطاعة والوفاء والقبول، أَم عَلى ما وصَل إلينا من الاختلافِ والارتدادِ والعِصيانِ والعدول. وحاشا صحيحَ نيّاتهم من عبارة هذه الألفاظِ؛ وإنّما هي نَفْثَةُ شيطانٍ عَرَضَتْ لِضمائرهم كوميض السراب للألحاظِ. ووليّ الحقّ يَطرِفُ عنهم أعينَ الفَسَقَةِ ويُرسِلُ النُّحَاسَ القاتِلَ ومُحرِقَ الشّواظِ.

فإذا أنتَ وجدتَهم على الخُلْقِ السهلِ والسبيلِ القويمِ، ورأيتَ استمرارَهم على حسب ألفاظ الرسالة بالقَبول لها والصبر والرضى والتسديق والتسليم، وتحقّقتَ صحّةَ نيّاتِهم بالتبري ممّن أحادَهم عن الحقِ وشَنَعَهُم بهذا المِيسَمِ الذميمِ، وسَبَرْتَ حالَهم ممّا يعاملونَكَ به من التسديق والاكرام والتبجيل والتعظيم، ونظرتَ إلى تأدية حقوق بعضهم لبعضٍ، وما يوجِبُه كلُ واحدٍ منهم على نفسهِ لأخيه من الطاعة والفرضِ؛ فإذا أنتَ عَلِقْتَ منهم بهذه الخلال، ووجدتَ ضمائرَهم مطابقةً للأقوال والأفعال،

فَأَقِمْ بَينهم منارَ الحق، وعَرّفْهُم عَوَارَ من شَرَدَ إلى الباطل والكذب لعجزِ نفسِه الخبيثةِ عن السدق؛ وكُنْ بينَ ظهرانيهم مدّةَ هذا الصيف أو بعضَه قاطِناً مقيماً، وسَاوي نفسَك بالشيوخِ الفاضِلين وكُنْ لهم في رَأْبِ هذه الجماعة واصلاحِها أميناً قسيماً، أعني أبا الحسنِ علي ابنِ الحسين

الخيّر الرّئيسَ، وأبَا الماضي وَافِدَ الطّاهِرَ القديسَ، وأبا الخير سلامةَ ابنِ جَنْدَلَ الدَّيِّنِ النَفِيسَ، وأبا الفضل حمزةَ ابنَ أبي منصورِ الشريفِ الفخرِ والتأسيسِ.

وكونوا على الطاعة أخوانَ الصفاء والطِفُوا بالأطفال الصغار، وَأَلْحِقُوهُم بالسياسة والتواضعِ والاكرام والتبجيل بمنازل الشيوخ الكبارِ، وانزِعوا رداءَ التكبّرِ فهو الذي أهلَكَ مَن أوردَكم مواردَ الأشرارِ والكفّارِ، وعلِّموهم سَجايا أهلِ التوحيدِ بوَطاء النفوسِ ومكارمِ الأخلاقِ، وأَلينوا لهم جانِبَ الشَّرَسِ ليتميّزوا من أهلِ الجفاء واللددِ والنفاقِ، وصونوا كرائمَكم من الأخواتِ والأولادِ، وارغُمُوا بالسِترِ أنوفَ أعداءِ الدين الفَسَقَةِ الأضداد، الذين كانت إجابتهم إلى الدين مَيْلاً إلى الراحة والاباحة واتّباعاً لبهيمية النفوسِ؛ وإذا أنتَ وعظتَ فيهم لِصَونِ أهلِ الدينِ يَرْجِعُ بهم خبيثُ العَمَل إلى العالَمِ النَجِسِ المعكوسِ.

أيّها الأخوة الطَهَرَة استدركوا حفظَ أعراضِكم بالرفق فقد أوثغتْها المعروفةُ بالسِّرِيّةِ البَغِيّة، المساعِدةِ لِحَسَنِ المَحَامِلِيِّ وأشباهِهِ بالأفعال النجسة الرديّة، وقد اعتَوَرَتْكم الأبالسةَ وسلكوا بكم المهاوي البهيميّةَ، فانزجروا عن مهنهم الخبيثة واتّحِدُوا بالحقائق الدينيّة.

وانفذوا نُسْخَةَ هذا الكتاب إلى الشيخ السادق صفيّ الدين الثابت الجنان، أبي القاسم نصر ابن فَتُوحِ الفصيحِ القلبِ واللسانِ، فله أعمالٌ مُنيفَةٌ تشهد له بالطاعةِ والتسديق والاذعانِ، وتَسِمُهُ بِسِمَةِ دعاةِ أهلِ العدلِ والعفافِ والرّجحانِ، ليَقْرَأَهَا بدِمشقَ على مَن أنِسَ إليهِ في سِتْرٍ وَرِفْقٍ مِنْ جَماعةِ الاخواتِ والاخوانِ، ليتعيّنَ لهم قُبْحُ مذهبِ طِرَادِ الطريدِ

السارق الملعون الخوّان، الذي أخذ دينه عن لاَحِق، المرتدّ النَجِسِ المنافق، أوّل من ابتدع مذهبَ الإباحةِ وجعله سُلَّمَاً لكل مرتدٍّ مارقٍ، اعتقد دينه للراحة لهوا ولعبا، وخديعةً لأجلافِ الأمّة ولِلحُطامِ معيشةً ومكسباً؛ قاتلَهُمُ اللهُ كما أقاموا الفِتَنَ وجاروا على أهلِ الدينِ والحق، وأطلقوا عليهم عِقالَ المِحَنِ والسّبِّ والقذفِ لِمَا فعلوه على ألسن جميع الخلق.

فأقلِعُوا أيّها الاخوان الطَهَرة عن مصارع شهواتِ الكذَبَةِ المدّعين، وتبرّأوا منهم ومن معتقداتهم النجسة إن كنتم موحِّدين، فَقَد وَحَقِّ الحقِّ نصحتُكم إن كنتُم تحبّون النّاصحين، وأنا بريءٌ مِن نَجَس هذه المحدَثَات. ووليُّ الزمانِ يلعنُ مؤسّسَها إلى أبعدِ الغايات.

وبالله لو أنّ معتقدَكم مذهبَ التوحيد اعتقاداً لله خالصاً ولم تمزجوه ببهيميّةِ الشهوات، لم يكن لأهلِ السَفَهِ عليكم يدٌ ولَسَلِمْتُم من جميعِ الموبِقَات.

فاجتهدوا أيّها الاخوة الطَهَرة وتعاونوا على قلعِ هذه العقائد النجسة بالتقوى والبِرِ، واقطعوها من قلوب الجماعة فَقَطَعَ اللهُ أصلَ مبتدِعِهَا بقَصْمِ الوَتِينِ والظهرِ، ولا أوجدَهُ رحمةً في يومِ الجزاءِ والحسابِ والنّشرِ.

وقد بلَغَنِي أنَّ سكَينَ أمرَ الكافةَ وفرضَ عليهم تأديةَ الأعمال والنّجاوي والزكوات. وانه كان يحضّ الجماعة على تأدية ذلك ويَقبَضُهَا منهم في سائر الأوقات.

وقد علمتم أيها الاخوة خروجَ الأوامرِ العاليةِ بالمَنْعِ عن ذلك والنهيِ

عنه إلى جميع الآفاق، وَقَبلَهُ أهلُ الدين والحقِّ وخالفَ الأمرَ أهلُ الارتداد والشك والنفاق، خلافاً للأوامرِ العالية وأياساً من وليِّ الحقّ وخروجاً عن الطاعة إلى العصيان والاباق.

وقد تحقّقتِ الكافة أنّ هذا الأمر قد قاله وذاع عنه وصحّحه عندي جماعةً منهم أنّه جَعَلَ نفسَه من الحدود العالية وانّه الرِضَى صاحبُ السَفارة والكلامِ. ثمّ انّه أنفذَ إلى كثيرٍ من المواضعِ يكاسرهم عن المقتنى الذي هو أصغر الحدود انّه الامام.

فقد صحّ انّه لا دينَ له وإنّما فَعَل ذلك طلَبَا للدنيا وحيلةً على جمعِ الحُطام فالباري يلعنُ من رَضيَ بهذا الاعتقاد، ويكشِفُ سِترَهُ عمّن دلَّس على أهلِ الحقّ وأرادَ اضلالَ العباد.

ولمّا فحصتُ عن أفعالِ الخائبِ سُكَيْنٍ فوجدْتها مدخولةً بالبَلَس والطغيان، بتغييره لرسائل الحكمة لركاكة عقلِه بالزيادَةِ والنقصان، كما فَعَلَ المعتوهُ برسائل قائمِ الزمان. وانه اجترى بخبثه وشيطنتهِ إلى أن بدّل بالكِذْبِ ميثاقَ وليِّ الزمانِ، وابتدعَ مبتدَعاتِ الخونةِ الفسّاق، وجرى في مضمار أهلِ النكثِ والسرقِ والاباق، وهو الذي أهاجَ الفتن وهدرَ دماءَ الموحّدين، وأطلقَ عليهم ألسنَ السفهاء وسيوفَ المخالِفين، بتسويغه لمن سوّغَ من الشبابِ ما يحاسبُه عليه إلهُ العالمين، من سفكِ الدماء وإخافةِ السبيل وفسادِ حال المجاوِرين، ليُشبعَ بَطْنَهُ بتكليفِه لهم ممّا هو محرّمٌ في أصولِ الدين. ولا يجوز أن يأمر به الامام العدل هادى الخلق أجمعين.

ولو أنّه نزع ثياب التكبر وحلّة الأرذال، وساس الموحِدين بسياسة

أهل العدل والوفاء والكمال، ونهاهم عن التعرّض لَما يُخْلِقُ وجوهَ أهل الدينِ ويَضَعُ منازلَهم ويُقِيمُ عليهم حجةَ جميعِ فِرَقِ الملحِدين الجهّال، وأَمَرَهُم بكفِّ الأذيّةِ وإِجْمالِ المعاملة وسَتْرِ العوراتِ عن أهل الغِيّ والضلال، وترك الدنيا لأهلها واقتنع هو وهم عن كثير من الحرام بالقليل من الحلال، وأشغلهم بحفظ الحكمة وتعريفهم خصائص الوفاء والصبر والاحتمال، واعتصم هو وهم بعلائق التوحيد والرضى والتسليم والصيانة وجميل الأفعال، وأسقطَ الجرأةَ على القبائح والمناكِرِ اتّكالاً على الاعتصامِ برؤس الجبال.

فإنْ أبَوا رُشْدَهُم بعد هذه النصيحة وعَصَوه وخالَفوه، اعتزلَ عنهم وكاتبَ بأفعالهم ليكونَ معذوراً عند اللهِ ووليِّه فيما ارتكبوه عن غير رأيه وفعلوه، لكنّه أَخْلَدَ كما أَخْلَدَ الابليسُ إلى الأرضِ، ولم يَرْعَ للحقِّ ذِمَّةً ولا تفكّر في يوم الحساب والعَرْضِ.

فوحقِّ الحقِّ لو ساسهم بسياسة أهل الوَرَعِ والدين والفضل، لمنع المحنة عنهم والظفر بهم حُكْمَ الحق والعدل.

فتبرّؤا منه أيّها الأخوة ومِن أفعالِه فقد قاطَع اللهَ ووليَّه بالباطل وبانتْ مِهَنُهُ الخبيثةُ وسجاياه، واشتهر بتحريفه للحقِ ودعاويه وخزاياه. فاعرِضُوا جميعَ ما قِبَلَكُمْ مِنَ الرسائلِ على الشيخِ الثِقَةِ الأمينِ، ولا يأخذُكُم في الحقِّ لومةُ لائمٍ خارجٍ عن مباني الدين. وأنا النّاصحُ لكم ولجميع الموحّدين. فانْ قبلتُم نصيحتي فلأنفسكم تكرّمون وتمهِّدون، وان خالفتم النصيحةَ فستندمون، ولأنفسكم تضيّعون، وبها تسخرون.

أيّها الشيخ الثقةَ فاكشِفْ عن حقيقيّةِ هذا الخلل والاضطرابِ. وعِظْ

الجماعةَ فيه وابرِئهم من جميع هذه الأوساخِ والأوصاب. واتلُ عليهم من حكمةِ وليِّ الدين الفصلَ من سببِ الأسباب، في قوله: لا توبةَ ولا إقالةَ لمنْ فَسَقَ عن الحق وجعل نفسَه من الحدود العالية والأبواب. وَعرِّفْهم أنّ لا توبةَ ولا اقالةَ لمن أحادَ بالمستجيبين، إلى عبادةِ أحدٍ من المخلوقين؛ والعبادةَ هي الطاعة في جميع أنحاءِ الحق اليقين. فكيف من أَعْدَم وليَّ الدين، وأحادَ بالطاعة التي هي العبادة إلى أقل عبد من عبيده المستضعفين.

أيّها الشيخ الثقة فإن تَخَلَّفوا عن الاستعدادِ والعائذُ بالله بامتثال المراسم وقَبول هذه الخلال، وتحقّقت مَرَضَ نفوسِهم بهذا السُقْم المزمن والاعتلال، ولم تَصْفُ قلوبُ بعضهم لبعضٍ كالماء المشروب الرّيّقِ الزلال، فَقَدِّمْ الفرصةَ بالبعد عنهم والزوالِ عن بلدهم والارتحال. فما على الرسول الناصح سوى البلاغ لأهل الهدايةِ والانذارِ لحزب الضلال، بعدَ وصفك لهم فضائلَ الطاعةِ من أهل البيضاءِ ذاتِ السِّمَاكَين معدنِ الفخرِ والشَرَفِ والرشدِ، وإعلامِهم انّها كالنجمةِ البيضاءِ في الليلِ المظلمِ بين كَلكَلِ الفِيل ونَابِ الأسدِ.

واجعل ارتحالُك إلى إحدى الحصونِ البحرِيَّةِ، أعني عَسْقَلان أو قَيساريّة، وكاتب مَنْ أنتَ ناظرٌ فيهم من البلادِ الشمالية، واشرحْ لي مجاري أمورك وما عنَّ لكَ وَوَصَلْتَ في سَفَرِكَ إليه، لآمرَكِ بما تمتثله وتقدّمُ التعويلَ عليه.

والحمد لله الذي لا يغيّرُ نعمتَه ما أحسنَ أهلُها مُصَاحَبَتَهَا،

ولا يَقطع مواهبَه إلاّ عمّن جَحَدَها وشكَّ في أهل ولايتِها.

والسلامُ على وليّه مُنجزِ وعدَه لأهلِ طاعته المحقِّين، ومُهلكِ مَنْ شكّ في ظهوره بالانتقام بسيف مولانا من المَرَقَةِ الجاحِدين المشركين والمنكرين. وهو حسبي ونعم النصير المعين.

تمّت والحمد لمولانا وحده، والشكر لقائم الزمان عبده.

٦٦ ــ الرِّسَالةُ المَوْسُوْمةُ بِتَمْييزِ المُوَحِّدينَ

الطائعين، من حزب العصاة الفسقة النّاكثين.

بعث بهاء الدين بهذه الرسالة إلى الموحّدين والمرتدّين سواء، يبثّ فيها سخطه وغضبه على الذين حاربوه، ويهدّدهم بسوء المصير. وفي الرسالة كلام كثير عن أحوال اليوم الأخير، وما سيحلّ بمكة «دار الفاسقين» و«أرض الطغاة» من أهوال القيامة. «هذه الرسالة هي إنذار لجميع من طلب مسلك الحقّ واقتفاه» (٥٢٣) وبهاء الدين «عبدٌ ضعيفٌ معذورٌ لغَلَبَةِ الشياطين» (٥٢٣).

توكّلت على المولى الإله الحاكم المتعالي عن تنزيه الانام، وتوسّلت في الهداية إليه بعبده القائم الهادي الامام. من العبد المقتنى الخاضع لطاعة الهادي الامام القائم لاعزازِ دين الحق، المعترفِ بالصِغَرِ لحدوده والقصورِ عن منازلهم والضعفِ وَمَلَكِ الرقِّ، المتوسلِ إلى كَرَمِ مولاه في إجابة ضَرْعِهِ بتجديدِ المملكةِ وَعِتْقِهِ من العِتْقِ.

إلى جميعِ أهلِ التوحيد والرضى والتسليم والاقرارِ، ممّنْ سلَّمَ للحقّ من أهل الوادي الأزهر[١]، ومَنْ أخلَصَ من قَاطِنِي الجبل الأنور[٢]، ومَنْ سدَّقَ بالحقّ مِن أهل البيضاءِ، وجميعِ مَنْ بالآفاقِ والأقطارِ، وإلى الشرِذمةِ المجمَّعَة للشتات على الفِسق والقبائِح الموجِبَةِ

(١) الوادي الأزهر هي وادي التيّم. (الدرر المضيّة)
(٢) الجبل الأنور هو جبل السمّاق من أعمال حلب. (الدرر المضيّة)

اللعنِ والاسقاطِ، الغامطةِ لنِعَمِ الوليّ بقلّةِ الشكرِ من أهل القاهرة والوادي الأخْيَبِ والفُسْطَاطِ، العاجزة نفوسُهم عن قَبولِ الحق لألْفِهَا للخبَل والانسفال والانحطاط، السالكةُ لسُبُلِ شياطينِ الفترةِ في اللّدَد والتقصيرِ والخِلاف والعِصيان، الذِينَ استعبَدَتْ نفوسُهم أخسُ الأعضاءِ لتمامِ المحنةِ وحلولِ الخِذْلان، وفَضَحَهُم دَورُ الكشفِ بما جَنُّوْه من الخيانة والنَكثِ والنِفاق، الراجعةُ نفوسُهم إلى العناصرِ النَجسَةِ للُحُوقِهَا بالاشكال الجَحَدَةِ المُرَّاق، الذينَ ميّزهَم عدلُ الحقِّ فَطَبَعَ الشيطانُ على قلوبهم فَاسْتَحَلُّوا قَتْلَ أهلِ الحق بالارتداد والنفاق، تمرداً على الله ووليّه لِيَحُلَّ عليهم بعد الإمهالِ عذابُ الكَفَرةِ الفُسّاق.

اخرُجُوا عن عزِّ الدعوةِ الهاديةِ أيّها الشياطينُ المَرَدَةُ المنكرُون، واخسَأوا في ذلِّ المعصيةِ أيّها الأفّاكون المُدْهِنُون.

فَسَنُبْصِرُ أيّها الجَهَلَةُ الفسّاق عن قليلٍ وتُبصِرون، ويعلَم الفريقان مَنْ هو المسلوب المبعُودُ المغبونُ.

تاللهِ لَقدْ عَصَفَ بأشكاله طارقُ الأَبرَصِ المعتوهِ المنكُوح، وغَشَّى عَلى بصائرِهم واختصَّ بالصّمَم والعَمى لأَشْقَا الأمم الخَرَّازُ المَوضُوحُ، ومَلأَ قَلبَهُ وقلوبَ أشباهِهِ بالشكِ والشركِ المائعِ كالدمِ المسفوحِ.

فتبّتْ يدُ الخائبِ وتبّتْ أيديهم لم يَنتَفِعْ هو وهُمْ بِمَا اكتسبوه من الحكمةِ والعِلْمِ، بل هما شاهدان عليه وعليهم بما أطلقوه على أهل الحقّ من السبِّ والقذفِ والجَورِ في الحُكْمِ، ورضَوا به في الامام العدلِ المنزّهِ عن القول والحدِّ. تعالى عن السَفَهِ والظلم، وتقدّس عن اختراصِ الأدعياء

المبدّلين الذين باءوا بالسخط والاثم.

فالبُشرى لأهل الحق فهذه تَهنِئةٌ بتمييزِ الأمم لأهل الصبرِ والايقان والقُبول والتحقيق، وتوبيخٌ لِمَنْ سُلِبَ عقلَه فانعكسَ بعد العلوِّ بالفعل القبيحِ إلى المحلِّ الخبيث السحيق، ورَدْعَ لِلمَائِنِ الراجعِ بعد وفاءِ القَولِ وسِدْقِ السفارةِ، إلى العنصُرِ الأخيَبِ طليقاً عن أهل الحق والطهارة، أعني ابنَ الكردي وأشكالَهُ من جميع الأمم ممَن أغفلَ نفسَه فنسي هُدَاهُ، وأحفزَه الشَطَنُ فَغَلَبَ عليه خُبْثُهُ وَشَقَاهُ، واقتطفَ الباطلُ لِشكّهِ في الحقّ وَاجْتَنَاهُ، فأَظَلَّهُ تَصَوُّرُ الباطلِ فاتّخَذ إلَهَهُ لِبَلَهِهِ هَوَاهُ.

أمّا بعدُ فالتقديسُ للمولى الحاكمِ المنزّهِ عن تَأليلِ الأَلاَلِ، المعظَّم عن حَرَكَةِ الأزمنة وتدهيرِ الدهورِ وتوقيتِ الأجال، الذي أبدعَ مُبْدَعُه عِلَّةً لجميعِ الحركاتِ والمتحرّكاتِ والاعلالِ، تنزيهاً للمقامات العليّة القُدْسيّة، وتعريفاً لِعَجْزِ العوالِم عن العبارةِ بمحضِ الإلهيّة.

فلا سلوكَ للأنفسِ إلى مقاصدِ التوحيد، ولا إشارةَ إلى معاني التقديس والتمجيد، إلاّ بالطّاعة لقائم الحقّ مالكِ الدينِ والضرِّ الشديدِ، إذ لا إثباتَ ولا معنى لمعلومٍ خرَجَ عن إحاطةِ جوهرِ العقلِ، ولا تَوَهُّمَ لوجودِ تشبيهٍ شيءٍ منبعِثٍ إلاّ عن المُبْدَعِ الأصل؛ فتعالَى المَولى الذي قَصرَ أفهامَ العوالِمِ عن الخوضِ في تحقيق ذاتِه، وجعلها مُجْبَرَةً مَحَيَّرَةً عاجِزَةً معاً عن دَرْكِ صفةِ معلولهِ وآلاته، الذي جعله المولى على الأمم مُهَيمِناً وبمكنونِ الضمائرِ مطالِباً، ولنفوسِهم بما اجترحتْهُ مِن عِصيانه

مسائِلاً محاسِباً، وبالطّاعةِ والأعمالِ الطاهرةِ مُثِيْباً وبأضدادِها معاقِباً.

فَالاّ تّنتبهون أيّها الهَلَكَةُ الاغفالُ، والصفوةُ اليَقَظَةُ الأَبدَالُ. فالخِطابُ بمفهوم المَعنَايَين، ومُقتَضى حقيقيّة القَولين، متوجِّهٌ في الايقاظ والتنبيه إلى الفريقَين. وقد تناهَا الواعِظُ في المعذرةِ والايقاظِ. وأبلَغَ في التذكرة والتّعيين بجواهر الألفاظ.

فأين المفرُّ لِخِشَاش الفَتْرَةِ الكَذَبَة المفترين، وأين الذَهَابُ لفراعنةِ الأدوارِ البَلَسَةِ المُمَوِّهِين، وكيف الخلاصُ لأهل الخِلاف المَرَدَةِ المعاندِين،

وقد أحدَقَ بهم طوفانُ السيفِ ولَهَبُ الحريق، وآنَ هدْمُ الحقِّ لتمام المقدور لِمَبَانِي هُبَلِهِمِ القديمِ العتيق، وتزلزلتْ أرضه للخَسْفِ بمَتَالِي آياتِهم ومدارسِ الشكِ والشركِ الحقيق، وتقضّتْ مِن أطرافها أرْضُ الطُّغَاةِ الفَسَقَةِ المُكَذِّبيْنَ؛ وهبّت عليهم أرياحُ السَخَطِ بما انتهكوه من حُرمَةِ الدين، وتَعَيّنوا بالمُجَاهَرَة أنجاسُ آلِ تَيمِ بقتلِ أهلِ التوحيد السادقين.

أيّها الخِشَاشُ الحاضِرةُ مِهَنُهُم الخبيثَةُ وهياكلُلهم، الغائبةُ عقولُهم المميّزةُ وبصائرُهم، النَكِبَةُ عن الحق نفوسُهم النَجِسَةُ ومذاهبُهم. أما تنظرون إلى حكمة البارِ الحكيم، وإرسالِه الزلازلَ لزوالِ أَسْتَارِ البَيْتِ العَتِيْقِ القَدِيْمِ، وهُجومِ الرواجفِ لِهَدْمِ المساجدِ والجوامعِ والبِيَعِ، إشارةً وأَذَاناً من البارِ لنقلِ الدُوَل وتمحيقِ الشرَعِ.

فاتّعظوا بهذا التوقيفِ أَيُّها البهائمُ المُهملُون، وتيقّظوا من رَقْدَتِكم أيّها الجَحَدَةُ السوائِمُ المنكِرون. فَكَمْ عَلى الحقِ بالباطلِ وعلى أوليائه

تتعدَّون وتَتجبّرُون، وأنتم في دولابِ البعثِ صُعُودٌ مُرهَقُونَ، يدورُ بكم كالبهائمِ وأنتم لا تعلمون. فكم أيّها المردة لآياتِه وعلاماتِ القيامةِ تَدفعُون وتُكذِّبون.

أتقولونَ إنّ الصواعقَ النازلةَ باستارِ المَشْعَرِ على رايكم والبَيتِ الحَرَامِ، وشَقَّهَا للرُكْنِ من معبَدِكم والمَقَامِ، وخَرابِ المساجدِ والجوامعِ والبِيَعِ ببلدِ الشام.

ان هذه العظائمَ الفادحةَ بغير أمر الإله البارِ العلاّمِ، فانْ قُلتم أيّها الكفرةُ انّها بغيرِ إرادةِ الباري فقد عطّلتموه وجَحَدْتُم العِيانَ، وانْ أقررتم انهّا بأمره وإرادته فقد فَلَجَتْ عليكم حجّة من دعاكم إلى الحق فرددتموه وأنكرتم الدلائلَ والبرهان، وباينتم بقتلِ أهل الطاعةِ أوليائه وكفرتم على سائر المذاهبِ والأديان، كما كفروا أنجاسُ آل تيمٍ بقتلِ الثِقَةِ داعي الحقّ وباءوا بالسَخَط والإلْعَان، اقتِدَاءً بمآثرِ عُصَاةِ سَلَفِهم وجَرْيَاً في ميادينِ النكث وتَبَعَاً للأوائلِ والثوانِ.

فإلى أينَ أيّها المَرَقَةُ لكم المفرُّ والمذهبُ، ممّن لا يُنَجِّي منه البُعْدُ والمهربُ. بل تالله لقد أظلّكم الرِكَابُ وعصيتم الدليلَ، وقطعتم طريقَ الحق وقتلتم أهلَه وأَخَفْتُم السبيلَ.

فانتهوا عن الظلمِ أيّها الهَلَكَةُ الغافلون، فقد اقتربَ للناس حسابُهم وهم في غَمرةٍ معرِضون؛ ما يأتيهم من ذكر من ربّهم محدَثٌ إلاّ استمعوه وهم يلعبون. قد أتى أمرُ الله فلا تستعْجِلون. سبحانَه وتعالى عمّا يشركون.

وآن للأرضِ أن تُرَجَّ وللسماءِ أن تَمُورَ وللجبالِ أن تُبَسَّ ولِتَنوّرِ الأعرافِ أن يَفورَ. فقد أثمرتْ أشجارُ الباطلِ في قلوب جميع الأمم، وغشيتْ بصائرهُم عن التمييز فهم كالبَقَرِ السَائِمةِ والغَنَم. واستولى على عقولِهم الرّانُ لحلولِ الصَمَمِ والبَكَمِ.

فها هو قد قَرُبَ حَصَادُ ما زَرَعَتْهُ أيدي الفراعنةِ من البزورِ، وقَطْعُ ما غرسَه الابليسُ من الغِلِّ والنَجَسِ في القلوبِ والصدورِ، واجتثاثُ شجرة الزّقوم الملعونةِ المعَيّنةِ في آياتِ المسطورِ، وقَلْعُ العَلامَةِ النَجِسَةِ المُعَينَةِ في كتابِ دانيالَ بهيكل الدّجّال الخبيثِ الأعور الفاجرِ، من الموضع الزكّي الأنيسِ الطاهرِ، وردُّها بالزَعْجِ إلى الموضعِ الخرابِ المُوحِشِ النجس العاهر.

فهذه لِدَورِ السِتْرِ دلالاتُ الفَراغ والتمامِ، وعلاماتٌ لظهورِ نورِ السيد القائمِ الهادي الامام، وتبيينٌ لعقائد المُلَبَّسِين الذين استحوذ عليهم البَلَسُ فاحتالوا في الدين تمويهاً على الأحوال الدَنْيُونِيّة لتتميّزَ بموادٍّ قدسهِ نفوسُ المُحِقِّين، وتعلو برونقِ حكمتهِ الدِينيّةِ بالأعمالِ الرويّةِ، وتستخرجَ بِنَهَلِ فَيضِ العقلِ عليها معاني الخيراتِ الشريفة العلميّة، وتتعالى في دَرَجِ الكمال مغتبِطَةً بالمعارف اليقينيّة، وتستسعدَ بالضوء المُشرقِ عليها بعد تغشيتها بوحشةِ الظلم الطبيعيّةِ، وتتحلاّ بجواهرِ الفضائلِ وتتحدَ بالأنوار القدسيّة؛ وتكونُ مُقْتَنَةً في تمام الجواهرِ وتربيتها بالمِهَنِ العقليةِ، ولا تكونُ بحيثُ يُمْتَنَعُ وجودُ الجوهر دونَها لِفَوزِها بمملكة المعالِم الإلهية؛ فهي باقيةٌ مَدَا الدهورِ والأَبَدِ، قد صفا لها السِدقُ اليقيني بصحّةِ المذهبِ والمعتَقَدِ.

أيّها الهَلَكَةُ فارتقبوا صيحةَ الفجرِ لظهور الأملاكِ، واضطرابِ الخطوطِ والأَعْظَامِ لاهتزاز أَجرامِ الأفلاك، وحركةِ الجسمِ الثقيل الثابت بقُطْبِ العَجْزِ عن تحديد ماسِكِهِ والإدراكِ،

إذا طلعتْ نجومُ الكَورِ باللَّهَبِ والإِحْرَاقِ، لنَسخِ عقائدِ المُلَبَّسِين واشهارِ عصاة آل تيمٍ المرقةِ الفسّاقِ، وتمييزِ حزبِ الطاعةِ آل الصَفوةِ والوفاء والوِفاق، من حزب الضلال آل البُلَسِ والشَطَنِ والعُقُوق والإِبَاق،

هنالك تثورُ بدورِ التَمامِ وتتعالى بالضياءِ والاشراقِ، وترتفع نفوس أهل العدل بقوام جوهرها مختصّةً بالسكون لقَبول تأثير العقل المُبدَعِ الفيّاض، ملتحِفَةً بقَالِبِ البقاء والأمنِ من الفساد والانحلالِ والانتقاض. قد خَلَصَتْ لطهرِ عنصرها وقوّةِ صفائها من دنَس الشكوكِ والاعراض، وتهذّبتْ بتحقيق قَبولِها للصُّوَرِ العقليةِ بمحضِ اليقين وعدل الارتياض، واقتدرتْ على قَبول الفضلِ عليها زائدةً بدوامها على النهايات، باقيةً على الأبد جوهراً ثابتاً منصبغَةً بسُنْجَةِ الأصباغِ الروحانيّات، مباينةً لأهل الشطن والارتداد والخِلاف والمُروق، متبرّئةً من أفْكِ كَفَرَةِ أهلِ الكتاب التّيمي والعبّاسي ولَحِيقِهِم سَلِيبِ الدينِ العاجزِ المَهِين المَطرُوقِ، آل الكِذْب والجَحْدِ لفَضْلِ الحدِ المُنعمِ عليهم والنَكثِ على اللهِ ووليّهِ والشَطَن والعقوق، الذين اتّخذوا دِينَهم للباطلِ مَرَحاً وللفِسقِ لهواً ولعباً، وللحيلة تمويهاً على أبناء الدين وللحطام معيشةً ومَكسباً.

فالله يوقِفُهُم، لَقد خَرجوا عن طاعة الهادي الامام العدلِ وخلعوا رِبْقَةَ التّوحيدِ، واعتقدوا لشيطنتهم امامةَ الأبرَصِ المُحَمّلَقِ المتسمّى بإله

المواعيد، ورجعوا إلى عناصرهم النجسة باعتقاد الهزل والمحال، وعادوا إلى أماكِنهم في وقت التمييز لفساد النيّة وخبيث الأعمال، ليتعيّن لأتباعهم السَّهَوَة ما هم يحلّلوه من الخزي والنَكّال، وتقوم الحجة عليهم بتحقيق بَلَسِ مَنْ أضلّهم عن الحق والخروجِ عن الاعتدال.

فالله يُوبِقُهُم بأفعالهم كما ظَلَموا أهلَ الحقِ المستضعَفين، وجعلوا الفِتَنْ والمِحَنَ أسباباً على الموحِدين، وأوضحوا بالنكث والافك طريق السّبّ والقذف لأهل الدين.

فما أَحَدٌ من هؤلاء الخَوَنَةِ حرّكتْه لفظةٌ من محرِّكاتِ أهلِ الفضل، ولا أعتقدَ لنفسِه مَعَاداً فتذكّر أيّامَ الجَزاءِ والعدل، وأخذ على نفسه بنفسه فارعوى بالتوبة عن فحشاء الكِذْبِ وقبيحِ المحارمِ، ولا ارتدعَ عن مُنكَرٍ ولا تفكّر في وليِّ الدين ومجازاتِه للعوالم؛ وكيف يكون ذلك وصفاتُ هؤلاء وأمثالِهم الذين أضرموا نارَ الفِتَنِ على الموحّدِين في قديمِ الأدوارِ.

وحقيقيّةُ ما أقوله لأدلّةِ أفعالِهم على نفوسِهم بدوامِهَا في زمن الكشفِ على اللَّدد والادّعاء والعصيان والاصرار، وغَفْلَتِهم عن يوم يفتضح فيه مَن ادّعا غيرَ حَقِّه واخترصَ الباطِلَ على الحدود الاطهار، واختلقَ الكِذْبَ على حدّه الذي لا يُقْبَلُ له عمل إلاّ بشهادته له بعد التسليم لمعالمه والاذعانِ لمراسمه والاقرار.

فتيقّظوا أيّها الهياكل المخلَّدَةُ لِنَجَسِهَا بقتل أهلِ الحقّ ودعاته في أليمِ العذابِ، المقفِرَةُ لِبَلَسِهَا من العقول والألباب، الغافلةُ لِبَلَهِهَا عن التحقيق لموجِبَات الفوز والثواب، الناسيةُ لشَطَنِهَا عن الحق التفكّر في

يوم العرض والحساب، التائهةَ عن استِثْبَاتِ المعالِمِ لِنَكْبِهَا عن الحدود والأبواب، الممنوعةُ من الرِّيِّ الرّحيقِ السلسبيلِ لِكَلَفِهَا بِمَخَايِلِ لوامعِ السّرابِ.

فتدبّروا أيّها السَهَوَةُ مباني الآياتِ المُحْكَمَاتِ، وتأمّلوا تَحلِيلَ عَقْدِ الأبالسة والشياطين بالبراهين المبهِرات، وَهَتْكَ عزائم المُلَبَّسِين وقطعَهَا بقواضبِ المعجِزات.

ولألأتْ لفَراغِ دَور النِحَل الملبوسة الشركيّة، وتبييناً للأمم عَوارَ عقائدهِم النجسة الأفكيّة، علاماتٌ لكشف ما استتر من المذاهب الإلهيّة الملكيّة، وتعيينُ شَطَنوا عن الحق بعد المعرفة أوليائه ليتبيّنوا بالضدّيّة.

فاخسأوا أيّها الهَلَكَةُ فقد لمعتِ الأنوارُ بالبشرى لنفوسِ المحقّين، وتشعشعتْ بحقّ الظهورِ معاقدُ الأعرافِ أصحابِ اليمين، وانبجستْ بموارد السادة عيونُ الحياة للشاربين، وثَعَنْجَرَ شُؤبُوبُ جوهرِها بالسعادة لما فيه من الاستعداد لقَبول ماهيّةِ الدين، ونهضتْ بمعجزِ الإرادة وَقُوَى حقائقها ببعض كمالات المملكة فهدَّمَتْ مباني الخَرَصَةِ المدّعين، واتّحدتْ بعدَ المفارقة للموادِ الطبيعية بشرف وجود معقولات الروحانيين، وأُرْسِمَتْ بمقرّ قد سهم مراسِمُ العقل الفعّالِ إمامِ الزمانِ وظهرتْ للوجود والتعيين، وآنَ أَخْذُهُمْ لِلْثَّأْرِ بِدِمَاءِ آلِ الحَقِّ المَظْلُومِيْنَ المُوَحِّدِيْنَ، مِنْ حِزْبِ الدجالِ ومن الادعيا النكثة أهل الالحاد والتكذيب المعاندين.

إذا صَرَخَتْ بأرجائِها البِكْرُ الهمُوسُ، وطحنتْهُم بأثقالِها العَوَانُ الضَروسُ، وكَشَرَ للكشفِ عن نَابِه الرِئبالُ الفَرُوسُ، وَهَدَّرَ فَنِيْقُ

الحقّ بالصواعق والأرجاف، ونهض لأخْذِ الثَّأرِ ساداتُ الأمم رجالُ الأعراف، وقام للنصرة أسباطُ الدين لهلاكِ آل الشَطَنِ والإباق والخِلاف، وأحيطَ بذَاتِ الفِجَاجِ دَارِ الفَاسِقِيْنَ وهَدْمِ مَقِيْلِ الأَبَالِسَة وَالشَّيَاطِيْنِ.

فعند ذلك يَطلُعُ شمسُ البدور والأقمارِ، ويَظهر إمامُ العوالمِ في الأدوار والأكوار، وينطقُ سديقُ الأزمانِ والاعصارِ، وتتلألأ أنواره في الآفاق والأقطار، لِفَيَضَانِ التأييدِ، وتَغْدَقُ سماءُ حكِمتِه بِهَوَامِي التنزيهِ والتجريد، وتنبُتُ بها أرضُ الحقائقِ ثمارَ التقديس والتسليم والتوحيد، وتتعالى بمعالِمِ الحقّ درجاتُ المحقّين، وتتسفلُ للقصورِ عنها منازلُ الجَهَلَة المكذّبين، ويصحُّ بالبعثِ الجزاءُ لنفوس الانام، ويقومُ الحقُّ والعدل بقيام القائم الهادي الإمام، ويَخْسَرُ المرتدّون والشّاكّون وَيُؤْخَذُ منهم بالنَّواصِي والاقدامِ، وتُسْأَلُ المؤودةُ عمّا حَمَلَتْ من الأثقال والأوزار، ويُوضَحُ لها بأيّ ذنبٍ قُتِلَتْ بِسلَسِ الانقياد بعد اللدد والإحجام والإنكار، ويكون ما لا أذنٌ سمعتْ ولا عينُ رأتْ ولا خَطَر على قلبِ بَشَرٍ من التنزيه والتأليه والاذعان والاقرار، للمولى الإله الحاكم الجبّار.

هنالك تطّلعُ نفوسُ أهل الحقائقِ بصفائِها على الخَفيّات، وتبلغْ بقوّتها المتجلّيةِ لِصُوَرِ الحقّ نهايةَ النهايات، ويتأثّرُ فيها من العقل الفعّال مُحَاكَيَاتِ الحاضرة والمستَقْبَلَة من الجُزؤيّاتِ والمحسوساتِ، ويكون لها بما ملكتْه إشرافٌ على المعقولات، أعني المفارِقةَ ونَظَرٌ في شرائفِ الموجودات، وتترقّا بشرفِ معلومها إلى أعلا المراتبِ وتتنبأُ بالأمور الإلهيّات.

فانتبهوا لايقاظِ الدليل الناصحِ أيّها الخِشَاشُ المَرَدَةُ المُهمَلون،

وأريقوا للفهم قلوبَكم انْ كنتم بها للحق تفهَمون. فقد بلَغَ آجال الأمم ميقاتَهَا وكتابَها، وآنَ العرضُ لنفوسهم وقَرُبَ جَزَاؤُها وحسابُها، وهم كالخُشُبِ الخاويةِ عن الهدَى وطريقِه ناكبون، وعن الصراط المستقيم في سكرتهم عَمِهُون تائهون. قد خَرَجُوا عن طاعة الوليّ القائم إِلْفاً بمُخْتَرَصَاتِ الفراعنة المدَّعِين وتقهقراً في دَرَجِ المْحَاق متهافِتِينَ، يطأون الحِكمة بأخمصِ الشياطينِ لا يَنزجرون عن المُجَاهرة بالفِسق والمحارمِ، ولا يرتدعون عن السَفَهِ وارتكاب المآثم قد أَخْلَقُوا معالِمَ الدينِ بالوَسَاخَةِ والفساد، وتألّفوا على النكث والشكِ والعصيان والالحاد، ركونا إلى التسويف بمقدَمَات الإِمهَال، ونكثا بعد إقامةِ الحجةِ على أهل الخلاف والارتداد والضلال، واستشعارا لهذه الأيام الامتحانِ والتفويضِ والاهمالِ، وتَحَقُّقاً بالعنصر الخبيثِ الفترةَ الكبرى الفاضحةَ للأمم أعظمُ الفتراتِ، دلالةً على تمييزِ العوالم وبلوغِ أعمالهم إلى النهايات.

أيّها الاخوان قد تقضّتْ أوقاتُ الزمان، وقَرُبَ ما شَسَع من هلاك حزب الشيصبان، ووصل منكم إلى مضمار الثواب والعقاب الفريقان.

فافهموا عن العبد السادق أصغر عبيد وليّ الزمان والأمر.

واعلموا أن هذا هو الوقت الذي ذُكر في زمن الرياضة، يكون القابض على دينه كالقابضِ على الجمر، ويفرّ المؤمِنُ بدينه من شاهِقٍ إلى شاهقٍ أي من داعٍ إلى داعٍ، وأيُّ داعٍ في ذلك الوقت سادِقٌ من عبيدِ وليّ الزمان والأمر. فلمْ يَقُلْ هذا لقلّة أشخاصِ الدعاة المذكورين، وإنّما قيل هذا لقلّةِ الطائِعين، وكثرةِ العصاة الخَوَنَةِ المارِقين.

فوحقِّ صاحبِ الرحمة لقد قرأتُ في المشهورِ من نصوصات الحقِّ، إنَّ

القائم سلام الله على ذكره إذا ظهر فأوّل ما يَقْتُلُ القائلين به قبل المخالفين له في جميع الخلق.

واعلموا فهذا هو العدل إنما يَقْتُلُ القائلين به بظواهر ألسنتهم، المخالفين لأوامره بالنّهي عن الفساد التي جرتْ على لسان حدّهم وقِبلَتهم. فهذا هو الوقتُ الذي يَتَساوى فيه في طلب الاقدام، ويكون القائم على كل نفس بما كسبتْ هو الهادى الامام، لضعف الناصح لما أوجبه الوقت بين الفراعنة الادعياء، ورَهْبَةً لِمُقتَضى الزمانِ من قَتَلَةِ الحقّ الخونة الأشقياء.

واعلموا أيّها الاخوان انّ كلَّ مَنِ ادَّعَا في هذا الاقليم انّه داع من قِبَلِ العبد المقتنى فهو خارج عن أمره وأمر وليّ الدين، ومارق من جملة العصاة الفسقة المعتدين.

فمَن ادّعا ذلك بعد الانذار بالإمساك عن القول فهو مضافٌ إلى دعاة الفترة المموِّهِين فلا طاعةَ لأحدٍ منهم على أحدٍ من المستجيبين.

فهذه الرسالة حجّةٌ لي عليكم وحجّةٌ لكم عليّ بين يدي ربّ العالمين، وامامِ الموحّدين. فقد تساوى في هذا الزمن الدعاة في هذا الاقليم من حيث الامساك بالمدعِيين. فلا أمرَ ولا نهيَ لأحدٍ على أحدٍ غيرَ الإصلاحِ بين الموحِّدين، ولا فضلَ لأحدٍ على غيرِه إلاّ بما حَفِظَه من الحكمة وقام فيه بفرض الطاعةِ لهادي الخلقِ أجمعين، واصطنعَهُ من الإفضال والأَفعال الجميلةِ إلى أخوانه المحقّين، بعد الادمانِ على المذاكرة بما ارتضَوا به وحفِظوه عن ثقة من الحق اليقينِ، والدوامِ على

ما يَزِيدُوه من الأفعالِ الجميلة إلى أخوانهم، والطّاعةِ لمن أَمَرَهُم بطاعتِه أمامُ زمانهم.

فمنْ كان من جهة العبد المقتنى من جميع مَن يقولُ إنَّهُ من الدعاة المنصوبين، مستمِعاً لهذا القول داخِلاً في جملة الاخوان المستجيبين الموحّدِين، لا يَرى لنفسه مِيزةً على أحد من الاخوان، إلاّ بما اكتسبه لنجاة نفسه من الحِكمة والبيان، فَهْوَ أخٌ من جملةِ الاخوان، ومسئولٌ له بعد الاعتراف بالتوبة الصحيحة في العفو عمّا سلَفَ من السَهوِ والعُدوان.

ومَنْ لم يَقْبَلْ منهم هذا الشرطَ ولم يَدْخُلْ تحت هذا الأمر فقد خرج عن طاعة حجّة وليّ الزمان. وجميعُهم ما داموا على العِصيان أبوابُ السَخَط وليسوا أبوابَ الرحمة، لقيامهم على الحدّ الذي أنعم عليهم وفوّضَ إليهم ما أيّده به وليُّ الحق من العِلم والحِكمة، وفضّلهم من حيثُ أظهروا الطاعة واختصّهم بالخدمة، وجعلهم في المواضع المعروفة لإصلاحِ الأمّة، فَأَوْطَوا لمن تولَّوهم غارِبَ الخيانةِ والفِسق والفساد، وأطلقوا عليهم بقبيح السياسة السبّ والقذف على ألسُنِ جميعِ الخلق وسيوفَ الأضداد.

فلمّا كَتَبَ ينهاهم عن المناكِرِ مَنْ أُمِرُوا بطاعته قاموا عليه بالبَلَسِ والشيطنة وسفّهوه، وخَرَجَ الخائبُ الناكثُ إلى أجلافِه قاصِداً فَسَقَاهُم مِنْ سَمِّ نَجَسِهِ الذي أَلِفُوه، وَوثَّبَهم على الشيخ الثِقةِ المرسَل لتأديبهم ذي النفس الزكيّة غدراً فقتلوه. وأمر من استنَّ لهم بكَتْبِ محاضرِ زُورٍ ليتعيّن رجوعُهم عن الحقِ بمساعدته بالكِذْب على الله ووليّهِ ليساهموه، ورجَع خاسِئا بنيّته إلى الشّام متنكِّساً إلى أشكاله صارِخاً إليهم في الشَّطَنِ

ليعضدوه، واتّفقتْ آراؤهم واجتمع هُوَ وَهُمْ بالخِلافِ على نحتِ صَنَمٍ بأيديهم ليعبدوه، واتّخاذِ عجلٍ جَسدًا بأهوائهم له خُوَار ليعوّهوا به على مَنْ قَبِلَ فِسقَهم ويُضِلّوه. والله يشهد أنّهم من التّدابرِ والتّنافرِ عن الحقّ ووليّه بخِلاف ما يُظهروه، وأَنَّ قلوبَهم في الدين شتّى وهم على الباطل مجتمعون، وبعضُهم لبعضٍ عدوٌّ وَهُمْ لأنفسِهم بأنفسِهم يمكرون، والكلّ منهم يُظْهِرُ المِقَةَ لصاحبه رِياءً لمن يَخدعوه وهم يكذِبون، ليَحمِلون أثقالَهم وأثقالاً مع أثقالِهم، أَلا سَاء ما يزدادون،

ارتداداً عن الدين لغلبة الرّان على قلوبهم وجهلا بالحق ومراسمه وسبله، واقتفاءً بالطّبع الخبيث لمآثرِ الإبليسِ في غَيِّهِ للأمم وحيَلِهِ، وجَريًا على سُنن زُخرُفهِ إِضلالاً للعوالِم بِمَدِّ حبائلِه وتقليدِ مِلِلِهِ.

فهذه صفات منْ شَرَدَ عن الحق وأوغلَ في كفرِ النعمة فظهرتْ سريرته، ودامَ على النِفاق واللدد مفترِعاً للنكثِ ولم يَتُبْ عن جهلهِ فعميتْ بعدَ البصرِ بصيرتُه.

فقد قدّمتُ لكم من بضع سنين ذِكرَ هذا الزمن في وقت الامكان، ومحضتُ الحقَّ للكافةِ، ولم آلَهُمْ نُصْحاً في السرِّ والإعلان.

وجميعُ ما أيّدَني به من الحِكمة وتفضّلَ عليّ به مولاي قائمُ الحقّ وليّ الزمان، فقد أدرجتُ في منشورِ كلِ رسالةٍ ما يَعْجَزُ من تأمُّلِهِ إذا نَظَرَ إليه بعينِ النَّصَفَةِ من الإيضاح والبيان، وَعَيَّنْتُ بتوفيقِ مولاي في ذلك الوقت ما آل إليه حالُ مَنْ أَظْهَرَ الخدمةَ فيما مَضَى وَنَكَثَ في هَذا

الأوان، ورَجَعَ بعد إقامة الحجة عليه وخَرَجَ إلى الإنكار والطغيان.

فوحقِّ الحقِّ انَّ منْ رَجَعَ عن الحق فيما مضى وسلف من دَور الستر والامتحان، لا عذْرَ عندي ممّن نَكَصَ على عَقِبَيْهِ في دَور الكشف بعد تحقيق الدلائل والبرهان، وان كانوا أولئك هم هؤلاء وانّما تَكَرَّروا في أجسام النكثِ ليتعَيّنوا في يوم الجَزاء بالكِذب والبهتان.

وجميعُ الرسالة الموسومة بالحقائق في تأديبِ جميع الخلائق[١] تشهد بذلك وقد سارتْ بها الرُكبان، في جميع الآفاق والبُلدان، فمِنْ بَعضِ ما أدرجتُه فيها ايقاظاً للأمم من غفلتهم وانهاضاً في الطاعة للطَهَرَةِ الاخوان، وهو أيّها الاخوان فاغتنموا زمانَ الامهالِ، وتقرّبوا إلى وليّكم بصالحِ الأعمال، قبلَ طيّ الصحائفِ وجفافِ الأقلام، وغلقِ أبوابِ الرحمة وختمِ الأفواه وقطعِ الكلام، وقبلَ فتحِ أبوابِ السَخَطِ على من بارز بالعِناد والانتقام. فهذه أوائلُ العلاماتِ لقيامِ الحافظينَ الاشهادِ، وأَبْيَنُ الآياتِ لظهورِ النبأ العظيمِ الهادِ.

أيّها الاخوان قد أَبلَغتُ لكم في الموعظةِ والنصيحة[٢]، وبيّنتُ وأرشدتُ بالبراهين المقنعةِ الصحيحةِ؛ وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين؛ والتوكّل على وليّ الحق وبه أستعين.

وأيضا ممّا أدرجتُه في الموسومة بالايقاظِ والبشارة[٣] في الفَرْقِ بين مَنْ تمرّدَ عن الحقّ وطغى، وبين مَن عَنِ المعاصي ارتدَعَ وانتهَى. وهو

---

(١) رقم ٥٧ من الجزء الثالث في هذا المجلّد.
(٢) رقم ٨٧ من الجزء السادس في المجلد الثالث.
(٣) رقم ٥٦ من الجزء الرابع في هذا المجلّد.

تَتَعَالَى مباني الحق بحركاتِ العناصر الدينيّةِ لإيضاحِ شُبَهِ المدَّعِين في الفَرْقِ بين الجواهر الجِرميّة الكثيفيّة، الطبيعيّة الوضيعيّة، وبين المعاني اللطيفة النفسانيّة، وإظهار عقائد الأنفس النَجِسَةِ الدّعيّة، ليكونَ الثوابُ والعقابُ موجودَين بفائضِ العدلِ للأعينِ الشحميّة، ولتقومَ الحجّةُ على العوالم بمعارف أنفسهم بالحقائق العقلية.

فهذا وأمثاله مدروج في رسائل العبد المقتنى لكشف هذه الآيات، والشهادةُ هو ومَن تَبِعَهُ على مَنْ نَكَثَ وخَرَجَ عن العدل عند خرق العادات.

وهذه الرسالة فهي انذارٌ لجميع مَن طَلَب مَسلكَ الحقِ واقتفاه، وإقامةَ الحجةِ على مَنْ سَمِعَ هذا البيانَ وأُرقِيَ إليه معناه.

واعلموا أيّها الاخوان أَنَّ اللهَ قد أقام عليكم حجّةَ العيان، إذ لم يعدمكُم مَنْ يُعَرِّفكُمُ مجاري الأزمان، وأوقاتِ الفراعنةِ المدلِّسين في الأديان.

ولا بدَّ أيّها الاخوان مِن فَترةٍ يبلو اللهُ فيها بقيَّة أهلِ الحقِ لينظرَ أيُّهم أحسنَ قَبولاً وعمَلا. وما بقي لأحدٍ من الأمم في هذا الإقليم على الله ووليّه ولا على أحدٍ من عبيدِه الطائعين حُجّةً يقيموا له فيها ممثولا ولا مثلا.

ومتى ردّ على هذا القول قومٌ هُمْ دونَ قائلهِ في المنزلة الممنونِ بها عليه من فضل صاحب الأمر أَهْلَكَهُمُ الحَقُ وأَتَاهم العَذاب قَبلاً.

وأنا العبدُ الضعيفُ معذورٌ لِغَلَبَةِ الشياطين في السياحةِ والهَربِ إلى وليّ الزمان والاستغاثةِ إليه، مستحكِما على مَن ظلم أهلَ الحقِ وظلمني متعدِيا عليهم ومعتمِدا في يوم الجزاء عليه، كما هرَبَ العبدُ الصالحُ

إملِيخِيا من ظُلمِ زنادقةِ اليهودِ فعَصَمَه الباري من إفكِهم بظلِّ صَونِه ونَجَّاهُ؛ وأنا فيما أنا عليه من الضُعفِ والقصور والأناةِ قد أقمتُ الحجَةَ كما وُفِّقْتُ، وَوَفَّيْتُ الواجبَ لمن استحقَّه وأفضَلتُ، على مَنْ غَمَطَ الحقَّ وأقامَ على أهله الفِتنَ وعَفَاهُ، وأَقْلَبَ إلى الدين ظَهْرَهُ وأَدْبَرَ عنه إلى الباطلِ وتولاّه.

اللهمّ فإنَّ العبد الصغيرَ، والمملوكَ الضعيفَ الحقيرَ، يستصغر قَدْرَ نفسِه عند جليلِ أنعامِك لَدَيْهِ، وهو متوسِّلٌ إلى كَرَمِكَ يا مالكَ الدينِ في إِيْزَاعِ شُكرِكَ لِمَا مَنَنْتَ به عليه، ونبرأُ إليكَ يا وليّ الحقّ ممّا أحدَثَتْه شياطينُ الفترة من العَبْثِ والفسادِ، وممّا اخترصوه على أهل الحقِّ وأوثغوا به الدينَ من الإضلالِ والإلحادِ.

اللهم فإنّي مستعين بقوّة سلطانك على بَلَسِ كلِ أفّاكٍ أثيمٍ وشيطانٍ مضلٍ غويٍّ رجيمٍ، جاحدٍ ليومِ العَرْضِ والحسابِ منكراً لظهورِ صاحبِ الثواب والعقاب.

اللهم فانّي اعتصِمُ بظل صَونك من التلبّس بِهم وحفيظِ حَمَائِكَ، وأَذْرَأُ بِكَ في نُحُورِهم كما غَمَطُوا نِعْمَتَكَ وقاموا بالكِذب على حدودِ دينك وأوليائك.

اللهم فافرقْ بيني وبينَهم فقد أَلَحُّوا في العنادِ وأَلْغَوا، واستمرّوا على السَفَه والاغترارِ نِعْمَتَكَ وقاموا بالكِذب على حدودِ دينك وأوليائك.

اللهم فافرقْ بيني وبينَهم فقد أَلَحُّوا في العنادِ وأَلْغَوا، واستمرّوا على السَفَه والاغترارِ والعُتُو. فَمَرَضُ نفوسِهم قد أغلظَ عن الدواء، ودواءُ ضلالتهم قد أَعجَزَ لتمكّنه عن البروءِ والشِفاء، فلم تنجَعْ فيهم دراسةُ الحكمةِ وحِفظُ العلمِ، لِغَلَبَةِ التمرّدِ عليهم والارتدادِ والبَلَسِ والظُلمِ، ولم يتّعظوا بالآياتِ المُحْكَمَاتِ، ولا انزجروا بمعجزِ الحقائق المُبهِرات؛ فهم لا يَرجُونَ

لله وقاراً، ولا يَفُونَ إلى الحق إلاّ عِناداً لأهله واضراراً.

اللهم فمنْ تَبِعَنِي من كافّتِهِم بعدَ سَمَاعِ هذه الرسالة بقول أو فعل مستعلماً لي خبراً، أو اقتفى لي في إقامةٍ أو مَغِيبٍ طريقاً لفَحْصٍ أو تأثّر لي أَثَراً، فهو بريء مِن باري المَبْرُوءَاتِ، وجاحدٌ لجبّارِ الأرض والسَّموات، ومخالفٌ للقائم على النفوس بالجرائمِ المكتسَبات، وغضبُ اللهِ عليه ولعائنُه المختزَنَةُ في أشأمِ الفِطَرِ إلى أبعدِ الغايات.

أنت الحاكم يا مولاي بيني وبينه. يا مَنْ لا يظلِمُ مِثقالَ ذرّة لأحد، ولا لمن ظَلَمَ منه ملجأٌ ولا ملتَحَدٌ.

وأنا أستودع أهلَ الوفاء والسدق، للهِ العالم بضمائرِ الخلق، القاضي بالفَلَجِ والغَلَبِ على رَغمِ أُنُوفِ الجَحَدَةِ للقائمِ الهادى وليّ الحق.

وهو حسبي ونعم النصير المعين لمن توكّل عليه ولم يخرج عن طاعته وأخلص له بقول السدق.

تمّت بحمد الله ذي الفضل والإحسان.

٦٧ ـــ مِنْ دُوْنِ قَائِمِ الزَّمَان والـهَادِيْ إلى طَاعَةِ الرَّحمَنْ

هذه «مقالة» في عقيدة الموحّدين، كتبها بهاء الدين بأسلوب شيّق واضح. فهو يدلّ فيها على «ظهور» الله في البشرية، وضرورة هذا الظهور، والأدلة العقلية المنطقية واللاهوتيّة على أهمية التجسد الإلهي عبر الأدوار. ويدل أيضا على ضرورة التقمّص وانتقال الأرواح من جسد إلى جسد، ورفض كل قول بـ «النطق» أي بأن تتذكر النفس حالتها السابقة وتنطق بها ... وإلى ما هنالك من عقائد درزية هامّة، إلى درجة أنّنا نستطيع القول بأن هذه المقالة هي موجز لعقيدة التوحيد ...

فما كان من صوابٍ، وجزالةِ خطابٍ، فببركاتِه، والتمسّكِ بحدوده وآياتِه، وما كان من خطأٍ أو زلل فمن عجزي وتقصيري.

فأقول وهو الموفّق للرَشاد: المولى حسبي ونعم النصير المعين، وعليه توكّلي وبه في جميع الأمور أستعين:

إنّ الأشخاص الروحانيّة إنّما مع العالم منها أسماء يتوهّموها ولا يتحقّقوها، لأنهم يَزعمون أنَّ ثمّ عالَماً بسيطا روحانياً لا مدروكٌ ولا مَحسوسٌ ولا يُحَدُّ بشيءٍ من الحواس. فما لا يصحّ موهومٌ معدومٌ. فأيُّ صورةٍ تتحقّق لمن يعتقدُ هذا الاعتقادَ الفاسِدَ، وهو في اعتقادِه لأهلِ الحقيقةِ

معاند. وأيضاً فانّا وهم مجتمعون على أنّ العالَم الروحانِي أفضلُ الأشياءِ كلِّها. فيا ليتَ شعري ما نفْعُهُم من تفضيلِهم، وهم كما يُزعمون جواهرَ معدومةٌ لا حقيقيّةٌ لها، وإنّما تصحّ الأشياءُ بحقيقيّتِها إذا ظهرتْ رجالٌ هم للعالَمِ كمَثَلِ الروح في الجسم، يسخّروهم ويَستعبِدُوهم ويَفهمون منهم كفعلِ اللطيف في الكثيف، يسخّرُه باختياره، ويستعملُه في جميع الأمور بإيثاره.

وأيضا فإن الخلقَ مجتمعون أنَّ الباري جَلّتْ قدرتُه عادلٌ. فأيّ عدلٍ يقتضي أن يكونَ العالَمُ الروحاني كما يزعمون جواهر بسيطةً لا محدودةً ولا مدروكةً، ثمّ يكلِّفُ العِبادَ معرفَتَها، وما في وُسْعِ أحدٍ من العَالَم يَفْهَمُ ولا يُبصِرُ ولا يتَعَلَّمُ إلاّ من صورةٍ حيّةٍ ناطقةٍ مميّزَةٍ. فأيّ عدل يقتضي اعدامَهم، وهم قِوَامُ أمرِ العالَمِ كلّهِ، ولا بقاءَ له إلا بهذِه الأشخاصِ.

فقائمُ الزمان والهادي إلى طاعة الرحمن، هو أمرُ المولى جَلّ ذكرُه الذي أَمَرَ الأشياءَ أن تكونَ فكانتْ؛ والأشياءُ فَهُم أهلُ التوحيدِ لأنهم لم يكنْ لهم حقيقيّةُ صورةٍ إلى أن كوّنَهم قائمُ الزمان، عليه من المولى أفضلُ التحيّة والسلام.

والجواهرُ العقلُ والنفسُ أشخاص بين يديه رجال ينطقون ويفهمون، وبهم قِوام أمرِ العالم كله الروحاني والجسماني، لأنَّ الروحاني بِهم وبمعرفتِهم ارتَقَى هذه المنزلةَ العظمى وهي رتبةُ التوحيدِ، والعالَم الجسماني هم مدبِّروه بأمرِ المولى جَلّ ذكرُه. فلمولانا جَلَ ذكرُه يَعْبُدُ مَنْ في السموات والأرض طوعاً وكَرهاً.

فمن هذه الجهات التي ذكرتُها وَجَبَ أن تكون الأشخاصُ الروحانيّةُ

رجالا علماء بجميع الأشياء فهماء. ولولا ذلك لم يكن للأشياء حقائق ولكان العالَم سوفسطائيّةَ يَزعَمون أنَّ الأشياءَ لا حقائقَ لها.

وممّا يدلّ على التنزيل والتأويل أنّ لا حقيقيّة في أحدهما بل الحقّ في القسم الثالث، بأنّه لا يصحّ ظاهر التنزيل إلا بالتأويل الباتّة. وهما متضاددان لا يتّفقان في معنى. ولا يصحّ أيضا من التأويل لفظة واحدة إلا بالتنزيل. فقيام أحدهما بالآخر وبتضاددهما. صحّ عند العارفين أنّ لا حقيقيّة لهما.

وأيضا فإن التأويل ليس هو على وجه واحد ولا على طريقة واحدة. والحقّ لا يكون إلا في جهة واحدة. والتأويل أيضا ما له غاية يقف عليها وكلّ شيء تسلسلَ في طَردِ الغاية إلى ما لا نهاية له كان باطلا. فصحّ أنّ الحقّ في معرفة علمٍ له محصولٌ، وغايةٍ تَقِفُ دونَها العقولُ. وهو المولى جل ذكره الذي ظهر لِخَلْقِهِ ظَاهِراً مَكشوفاً لعبيده العارفين به.

وحدودُه أشخاصٌ رجال يأمرون وينهون، ويعلّمون ويفيدون. فإذا أصابوا قال لهم مولانا ومولى كل مولى قد أصبتم. وان أخطأ مخطئ قيل له أخطأتَ. فهم من أمرهم على يقين وكذلك من تبعهم من الموحدين الفائزين على يقين من أمرهم.

وجميع العالم على شكّ والشكّ هو الكفر لأنهم يَعبُدون مَنْ لا يسمع ولا يسمعُ ولا يضُرُ ولا ينفَعُ. ولا يدرون هل عبادتهم مرادُه أو أراد منهم شيئا ممّا أجازتْه عقولُهم، ولَم تُوعِهِ لِعِلَّتِها أفهامهُم. وهذا نفسُ

الشك نعوذ بالمولى منه.

وأيضا فقد تقدّم القول بأنّ المولى جلّ ذكره عادل غيرُ جائرٍ تعالى وجلّ عمّا يقولون الملحِدُونَ عُلوّاً كبيراً. فأيّ عدلٍ يقتضي أن يكون فوقَ سَبْعِ سموات على كرسيٍّ فوق السماءِ السابعة كما يزعمون المشركون، وقد كلَّفْنَا مع هذا عبادَتَه ومعرفَتَه. فهل في وسعِ أحدٍ من العالَم أن يعرفَ ما خَلْفَ الجدارِ الذي هو أقربُ إليه من كلِ قريبٍ إنْ لمْ يكشِفْ عنه وينظرْه بعينه ويصحّحْه بقلبه وإلاّ فلا يعرفُه. فنعوذُ بالمولى إلى أن ننسبه أنّه احتجبَ بهذهِ الحجبةِ ثمّ كلَّفَنَا مع ذلك عبادَتَه ومعرفَتَه. بل قد ظهر تعالى بهذه الصورة النّاسوتيّة التي تشاكلنا. هذا من حيث المجانسة والمقابلة. فهذا نفس العدل.

ووجه آخر. إنَّ ابنَ آدَم غرض الباري من جميعِ المخلوقات لأن جميعَ العالَمِ العلوي والسفلي له ومن أجله. فلمّا صحّ عند ذوى العلم، والمعرفة والفهم، أنّ ابنَ آدم أفضلُ الأشياءِ كلِّها، وَجَبَ أن يحتجبَ الباري جلّت قدرتُه في أجلّ الأشياء، لأنّ ضدّ أجلِّ الأشياء أقلُّ الأشياء، وضدّ العالمِ الجاهِلُ. فنعوذُ بالمولى من سوءِ اعتقادِ مَنْ يعتقِدُ أنَّه في الأمواتِ الجهَّال الذي لا تُبْصِرُ ولا تَسمع، ولا تَضُرُّ ولا تَنفعُ.

وأيضا فإنَّ العالَمَ كلَّه ما اختلفوا في أنَّ الباري قادرٌ فأينَ قدرتُه لو غابَ الدهرَ كلّه لا يَظهرُ. أليسَ يكونُ قد عَجَزَ عن الظهور.

وأيضا فلو ظهر الدهرَ كلّه ثمّ لم يَغِبْ لَعَجَزَ عن الغَيبةِ.

ولو ظهر في كل الظهورات بصورة واحدة وعلى حالة واحدة لكان ذلك عجزاً. فأيّ إلهٍ لِمنْ يدَّعي أنّ له إلهاً غائِباً عاجزاً عن الظهور. وليسَ من صفةِ القادرِ العجزَ. فالمولى جلّ ذكره إله الأولين والآخرين، قادرٌ في جميع الأحوال: غابَ وظَهَر، بظهورات مختلفاتِ الصُوَرِ، لأنّه جلّ ثناؤه في ظاهر الأمر ظهر في حدّ الطفوليّة ثمّ الكمال. ثمّ أنّه جلّت قدرته اعتلّ جسمُهُ في ظاهرِ الأمر لئلا يكونَ عاجِزاً عن ذلك. فمن هذه الجهة صحّ أنّ العَجْزَ مِنَ القادِرِ قدرَةٌ.

وأيضا فلو غاب ولم يظهر لما تحقّق المعبود، ولا صحّ ما أشارت إليه الحدود.

ولو ظهر ثم لم يَغبْ لكانتِ العبادةُ جبراً وقسراً ولَتَسَاوى في ذلك أهلُ الأرض حتى لم يختلفْ فيه اثنان، ولكان ذلك عجزاً منه، في الخِلقة، إذا كان العالَمُ كلُّهم علماءُ ليس فيهم جاهلٌ، وكلُّهم موحِّدون ليس فيهم مشرِكٌ، ولَكَانَ العالَمُ مجبراً لا مَثابَ ولا مُعاقَبَ، لأنّ المجبَرَ لا مثابٌ ولا مُعاقَبٌ. وهذا نَفْسُ العَجزِ إذ لم يقدِرْ على إظهارِ العالِمِ والجاهل، والناقِص والفاضِلِ، والشيءِ وضدِهِ لِتَكمُلَ القُدرَةُ وتتمَّ الحِكمةُ، ويتحقّق المعبود، وتظهر جميعُ الحدودِ، أهلُ التوفيقِ والتسديد.

وفي ذلك يقول العالِمُ:

ظَهرَ الإلهُ لِخَلْقِهِ بالصورةِ المرئيّةِ عَــدْلاً وَمَنّـــاً ليسَ فيه خَفِيَّه

وله أيضا في هذا المعنى يقول:

ما كَلَّفَ المولى لكلِ عبـــادِهِ شَطَطاً وأمْراً ما لهُ تَحصيلُ

بعبادة العدم البعيدَ وجَــورِهِ مـــا إنْ بوجــودِه تمثـــيلُ
بل قد تَجلّى للعِبـــادِ بأسرهِم وأتَاهُمُ التحـــريمُ والتحليلُ

وأيضا فقد صحّ عندَ كلِ ذي عقل، ومعرفةٍ بالحقيقة وفضلٍ، أنَّ المولودَ لو كانَ أبواه أخرَسانِ لا يَنطقانِ، ثم لم يَسمَع من غيرِهما كَلاماً كانَ أخرَسَ لا يَنطِقُ. وإذا كان أبواه ناطقَين كان ناطِقا. فإذا اطَّرَدْنَا المعلولَ في العلّة لا بدّ من مُعِلٍّ لجميعِ الأشياءِ لا يتجاوزُ حدُّه والصورةُ لا تُقْبَلُ إلاّ من صورةٍ. فصحّ انّ المُبدِعَ جَل ذكره ظهرَ في القِدَمِ بهذه الصورةِ المرئيّةِ للمقابلةِ والمجانسةِ.

وكذلك في جميع العلوم والصنائع إذا اطّردْتَ المعلولَ في العلّة لا بدّ من نهايةٍ تقفْ عليها وذلك النهاية هو مولانا جَل ذكره. والدليل على ذلك أنّ ليسَ على وجهِ الأرض أحدٌ يُحْدِثُ صَنْعَةً مِن ذاتِه، إلاّ أن يكونَ قد سَبَق إليها غيرُه أو إلى ما يجانِسُها ويشاكِلُها.

فمن هذه الجهة وَجَبَ أن يكونَ للأشياءِ أصلٌ واحدٌ تَؤُولُ إليه، وتُعَوِّلُ عليه، وهو المبِدعُ تعالى وجلّ عمّا يقولون الملحدون علوا كبيرا.

وأدلّ دليل على امامة قائم الزمان أنّه أتى بضدِ العالَم، لأن جميعَ النطقاء والأسسِ وأصحابِ الأدوارِ والأكوارِ أشاروا إلى عدمٍ موهومٍ وأبعدوه عن حواسِ العالَمِ.

وانَّ قائمَ الزمانِ والهادي إلى طاعةِ الرحمن، عليه من المولى السلام، دعا إلى موجودٍ ظاهرٍ، وإلهٍ في جميع الأمورِ قادرٍ قاهرٍ. فكلّ مَنْ دعا إلى الحاكمِ المعبودِ، الإلهِ الموجودِ، فقد أنصفَ من نفسِه. وكلٌّ

من دعا إلى العدم الموهوم فقد طلب الرئاسةَ لنفسِه، وهذا بيّن ما فيه على عاقل مَؤُنَة.

ووجّه آخَرُ. انه ّأظهرَ اغراضَه في دفعةٍ واحدةٍ وقد علم أهلُ الشرقِ والغربِ أنّه دعَا إلى توحيدِ مولانا جلّ ذكره. ثم بعد ذلك خُيِّرُوا العالَم ومُكِّنوا من أَديَانهم واظهارِها. فصحّ انّ ذلك لأهل التوحيدِ خاصَّ ومِن أجلهم لا للجهّال المشركين، لأنه لو كان للجهّال المشركين لوجب أن يكون قد سبقتْ به العادةُ من قَبْل ظهورِ قائمِ الزمان، ومن تبعَه في هذا الأوان.

وأيضا فإنّ في عمارة الكنائسِ وإزالةِ حَمْلِ النصارى للصلبانِ، وعِزِّهِم على المسلمين في كل مكانٍ، أدلُّ دَلالَةٍ على أنَّ الإسلامَ قد اضمحلّ وبَطَلَ، وان الحقَّ قد أنار واشتعلَ. والحقُّ هو توحيدَ مولانا جَلّ ذكره الحاكمُ بذاته، المنفردُ عن مبدَعَاتِه. فكلُّ من سَبَق إليه من جميع الخَلق نَجا، ومن تخلّفَ عنه عَطِبَ وغَوَى. فيا عَجَبًا كلَ العَجَبِ مِن قومٍ هم عنِ السمعِ مَعزُولُون، ومن الحقيقةِ بتوحيدِ مولانا جَل ذكره نافِرون، وعلى أصنامهم واعدامهم عاكفون.

وفي ذلك يقول العالِم:

فيا عجبـــا مِن فعلِ قومٍ تخلّفوا ... عن الحقِّ لمّا أصبحَ الحقُّ قد ظَهَر
واعجَبُ مِن هذا وذاكَ عبـــادةٌ ... لِمَنْ غابَ من طولِ الزمانِ واستَتَر
ولو كان فيه قُدرَةً كانَ ظاهِراً ... فيَـــا لكَ من أمـــر عجيبٍ لمُعْتَبَر
فلمـــّا أتى التوحيدُ والقدرةُ التي ... بها عقلُ كلِّ العـــالمِين قـــد ابْتَهَر

وصحَّ بأنّ الحاكِمَ العدلَ واحدٌ رؤفٌ رحيمٌ بالخليقةِ والبَشَر
تخلف قومٌ ما لَهم من بصيرةٍ وقد سَبَق القومُ الذينَ هُمُ الغُرَر
أليسَ عجيبٌ في الكنائسِ والذي أعزّ النصارى بعدَ أمرٍ قدِ احتَقَر
يُنَبِّهُ أفكارَ العِبادِ بأسرِهمْ بأنْ ليسَ حقا غيرُ طاعةِ مُشْتَهَر
إلهُ البرايا جَلّ عن كل مُلحِدٍ هو الحاكمُ المولى فَخَارٌ لِمَنْ فَخَر
ففخرِي به طولَ الحياةِ وانّني مطيعٌ لِحَدّ الحقِّ ومنتَظِر.

ولَعَمري أنّه ما تعجّبَ إلا مِنْ عَجَبٍ مِن قومٍ قَطعوا المفاوِزَ، ولقُوا في سَفرِهم الهزاهِزَ، إلى بلدٍ لم يكونوا بالغِيه إلاّ بشقِّ الأنفسِ قصداً إلى حَجَرٍ أسْوَدٍ، وبيتٍ جَلْمَدٍ، ليسَ فيه حياةٌ ولا نُطْقٌ. فأيّ عَجَبٍ أعجَبُ مِن قومٍ هذا فعلُهُم. ثم إنَّهم أنكروا على هذه الطائفةِ النورانيّةِ المُضيّةِ أعني أهلَ التوحيدِ، عبادَةَ الواحدِ المجيدِ، الحاكمِ على كلِ الأشياءِ شهيدٌ.

فيا ليتَ شِعري ما نَفْعُهُم من تقبيلِ الحَجَرِ الأَسْوَدِ وما اكتسابُهُم من الفوائدِ العقليّةِ، والعلومِ الحقيقيّةِ الإلهيّةِ، هل فعلُهُم الاّ كَفِعْلِ النصارَى في الصليبِ بل هم أشدُّ عُتُوّاً لأنَّ الصليبَ موجودٌ في كل البلادِ، والحَجَرُ الأَسْوَدُ يُسافِرونَ إليه أهلُ الضلالةِ من جميعِ العبادِ.

وقبلُ وبَعْدُ فانّما عظّموه إكرَاماً بزعمِهم لنبيِّهم. أليسَ مَنْ قَام مَقَامَ نبيِّهم في كل عصرٍ وزمانٍ أحقُّ بالتفضيلِ والاكرامِ والتبجيلِ. أليسَ هذَا في العقول مستحيلٌ، بأنّ قوماً طلبُوا إلهَهُم طولَ أعمارِهم، لم يصِحَّ لهم منه إلا أسماءٌ إذَا كُشِفَ عنها لم يُجَدْ لها حقائقٌ إلا بوجودِ صورةٍ حيّةٍ ناطقةٍ مميِّزَةٍ.

فلمّا ظهر لهم المعبود، وصحّ ما أشارت إليه الحدود، أبَوا واستكبروا وقالوا إن هذا إلاَّ بَشَرٌ مثلُنا. وغرّهم بالمولى جلّ ذكره الغرورُ. ثم أظهروا العَداوةَ والبِغضَةَ لأهل التوحيدِ فعلَ الحسّادِ، وذوي الدناءةِ والانكارِ، كفعلهم في الأزمان المُتَقَدِّمَةِ والأدوارِ الماضيةِ.

أليسَ أعظمُ الأرباحِ لكلِ العباد، ومن يسافِرُ في الأقطارِ والبلادِ، من أهل الدنيا والدين، ومن كَشَفَ عن الحقائق والنبيين، أن يأتيهم رزقٌ رَغدٌ بغير رأسِ مالٍ، فيكون ربحَاً من جميع الوجوه والأحوال. وهذا نهايةُ ما يُطلَب، وَمَحْمُودُ ما يُكْتَسَبُ، أخذُ شيءٍ بغيرِ تركِ شيءٍ.

وأنتم معشرَ أهلِ التوحيدِ، والتوفيقِ والتسديدِ، قد عرفتم الهَكم، وغيرُكم من الخلق منكِرون، وربحتم معرفَتَه وغيرُكم من الناسِ خاسِرون، لأن جميعَ أهلِ البصائرِ والفضائلِ والمآثرِ علِموا أنّهم كانوا في عبادة العدم الموهم على أعظم خسارة. فلمّا تجلاّ مولانا جَلّ ذكرُه للعبادِ، أهلِ التوفيق والرشادِ، عَلِموا أنه قد مَنَّ عليهم بمعرفتِه ولم يخِلّ شيئاً، لأنه ما كان لا يُحَدّ ولا يُوصف ولا يُدرك بشيء من الحواس فأحرى أن لا يكون شيئاً.

وممّا تُثَبِّتُه العقولُ، ولا يخالُفه إلاّ مُوَسْوِسٌ جهولٌ، انّ ابنَ آدمَ غرضُ الباري من جميع المخلوقاتِ، وانَّ جميعَ العالَم العلوي أعني الفلك وما فيه من المدبّرات والنيّرات والاستَقصات، والعالم السفلي وما فيه من الحيوانات والنبات، كلُّه لابنِ آدمَ ومِنْ أَجْلِه. فأيّ حكمة توجب أن يكونَ غرضُ الباري من جميع المخلوقات يضمحلُّ ويذهبُ ولا يرجِعُ، والخادمُ لهُ باقٍ ما بقيَ الدهرُ. أليسَ لو نَسبنا الباري والعائذُ به إلى ذلك

لنسبناه إلى أعظم العجز أن يبقى الخادِم ويضمحلُّ المخدوم.

أليس قد صحّ عند كل ذي عقل، ومعرفةٍ بالحقيقة وفضلٍ، إنَّ هذه الأشخاصَ أعني عالَمَ السوادِ الأعظمَ لم يتناقصوا ولم يتزايدوا بل هي أشخاصٌ معدودةٌ من أوّلِ الأدوار، إلى انقضاءِ العالَم والرجوعُ إلى دار القرارِ.

والدليل على ذلك أنّ هذه الخِلقةَ أعني العالَم العلوي والسفلي ليس لها وقت محدود، ولا أمَدّ عند العالَم معدود. أليس لو زَادَ العالَم في كل ألفِ سَنَةٍ شخصاً واحداً لضاقتْ بهم الأرض، ثمّ انّه لو نَقَصَ في كل ألفِ سَنَةٍ شخصاً واحدا لم يبقَ منهم أحدٌ.

فصحّ عند كل ذي عقلٍ راجح ومَن هو بالحقيقةِ لنفسِه ناصحٌ أنّ الأشخاصَ لم تتناقصْ ولم تتزايدْ، بل تظهرْ بظهوراتٍ مختلفاتِ الصور على مقدارِ اكتسابِها من خيرٍ وشرٍّ لأنه قد سَبَق في القولِ انّ الخَلْقَ مجتمعون على أنّ الباري قادِر، فالقادرُ قادِرٌ أن يُنعِمُ في هذا الجسم قادر أن يُعاقِبَ فيه.

فإن قال قائل فما لنا لا نعرفُ ما مضى من الأدوارِ والأكوارِ، قال له المحتجّ بالحقيقةِ، ومَنْ سَلَك نهجَ الطريقة: إنَّ لو ذكرتَ وعرفتَ لشاركتَ المبدعَ في غيبِ حكمته، ولكانَ ذلك عجزاً من الباري جلّت قدرته؛ ونعوذ بالمولى من هذا، ولكانَ أيضا ينفسدُ النِظامُ، لأنكَ لو عرفتَ نفسَك وما كنتَ عليه في الأدوارِ الماضيةِ لعرفتَ غيرَك، ولكنتَ أيضا عارفاً بمُبدعِك الذي ردَّدَكَ في الأشخاصِ، ولو عرفتَه لعرفتَ جميعَ العالَم كمعرفتِكَ

بنفسك، ولتساوى فيه العالِم والجاهل، والناقِص والفاضل، ولكان ذلك عجزاً في القدرة من إظهار عالَم ليس فيه جاهِلٌ وناقصٌ ليس فيه كامل، وإنّما ظهرت القدرة، وتمّت الحكمة، في إظهار العالِم والجاهل، والناقص والفاضل، والشيءِ وضدِه.

وأدلُّ دليلاً على أنّ مَن وحَّده في وقتِنا هذا فقد وحَّده في سائرِ الاعصارِ، لمّا دعاهم قائمُ الزمان والهادي إلى طاعة الرحمَن، عليه من المولى أفضل التحيّة والسلام، فأجابوا إلى ذلك وقبلوه وعرفوه ولم يُنكروه، باذهانٍ حاضرة، وألبابٍ في الحقيقة وافرةٍ، بلا شيءٍ من أمور الدنيا بل لَقُوا من ذلك كلَ تعب ونَصب من مقاساة الأضداد، ذوي الدناءة والانكاد والحسّاد، هم على ما هم عليه صابرون.

وأيضاً فانّهم يقولون ويعتقدون أنّ العالم كلّه في النار وأنّهم في الجنّة. فأى دليل أبْيَنُ من هذا الدليل بأنّهم ذُكِّرُوا فذَكَرُوا، وعُرِّفُوا فعَرَفُوا. ولم يُنكروا لِما قد مَضى من معرفتِهم لذلك وإلْفِهِم له. وغيرهم من الجهّال، الطَغَامِ الأرذالِ، قد تخلّفوا عن قائم الزمان، والهادى إلى طاعة الرحمن، عليه من المولى السلام. وقالوا إنّه ادّعى ما ليستْ له بحقّ، ونَفَرُوا من ذلك وأَبعَدُوا وكَفَروا واستَغنى المولى وهو الغنيّ الحميد.

فالنقمة تأتيهم عن قريبٍ، ويحلّ بهم منها أوفرُ نصيبٍ، إذ تخلّفوا عن باريهم والهِهم الحاكمِ المعبودِ تعالى وجلّ عن جميع الحدودِ، وعن قائمِ زمانهِ الناطقِ في أيّامهِ وأوانه، هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين، بسيف مولانا وشدّة جبروته وقدرته.

فاسمعوا معاشرَ الموحدين العابدين لرب العالمين، البريين من شهادة الزّور ومخالطة المشركين. فأنتم الملائكة المقرّبون، ومنكم الأنبياء المرسَلون، جَعَلَنَا المولى وأيّاكم ممّن وُفِّقَ لطاعة الحدود، وعَرَفَ معناهم وإشارتَهَم إلى المعبود، إلهِ البرايا الحاكم الموجود.

وطَيِّبُوا نفوسَكم، وارفَعُوا رؤسَكم، فإنَّ المولى مَعَكم هو وليّكم، وقائمُ زمانهِ أمامُكم ودليلُكم.

فأنتم خيرُ أناسٍ في خَيرِ أوانٍ. وأفضلُ العالَم في أفضل زمانٍ، فعليكم بطاعة حدودكم، ومعرفة معبودكم، تُرْشَدوا وتُوَفَّقُوا. والمولى على كل شيء قديرٌ. وهو حسبي ونعمَ المعين النصير في جميع الأمور.

تمّت.

٦٨ ــ المَوْسُومَةُ بِرِسَالةِ السَّفَرْ إلى السَّادةِ

في الدعوة لطاعة ولي الحقّ الإمام القائم المنتظر.

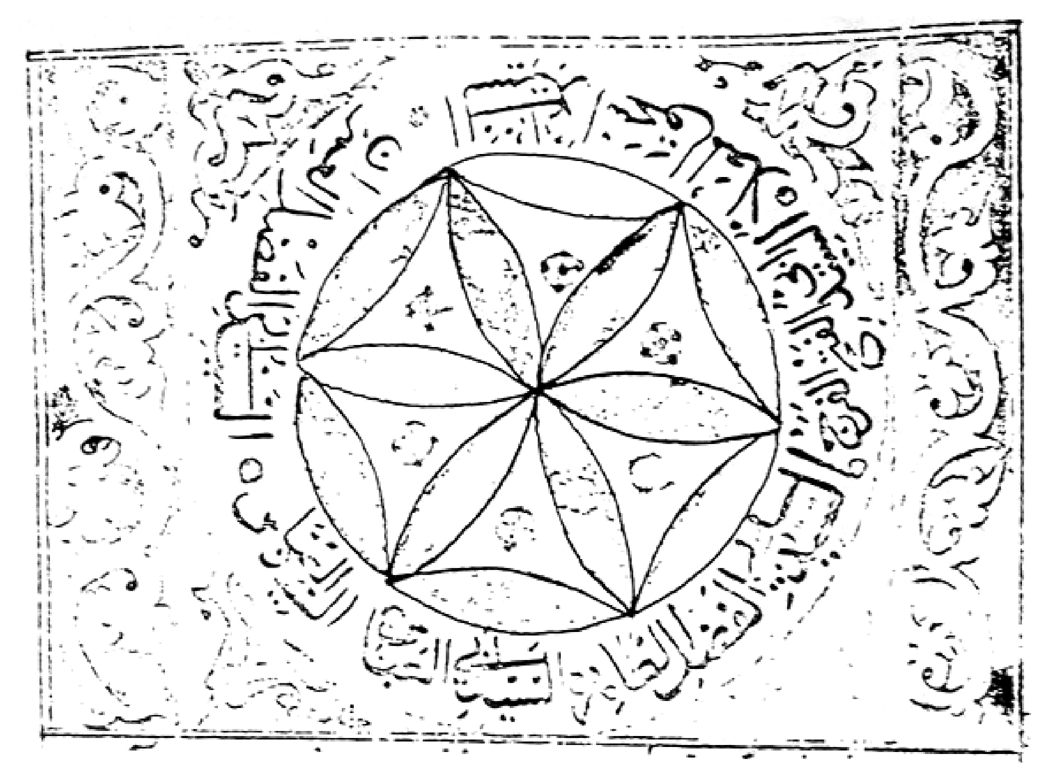
في هذه الرسالة يدعو بهاء الدين جملة من مشايخ العرب إلى عقيدة التوحيد وعبادة المولى والطاعة لولي الزمان حمزة. إلاّ إن معظمهم لم يكونوا ليستجيبوا للدعوة. كُتبت سنة ٤٣١هـ.

توكّلتُ على المولى الإله الحاكم المنزّه عن التنزيه، وتوسّلت إليه بعبده الهادي القائم بحقيقيّةِ التوحيدِ والتأليه. من العبدِ الناصحِ بهاء الدين، ولسان المؤمنين، وسَنَدِ الموحّدين، المقتنى الخاضعِ لطاعة الهادي القائم مالكِه ومولاه، والجناحِ الأيسرِ الحدّ الرابع الآخِرِ الأصغرِ كما أمر من تفضّل عليه وهداه،

إلى جميع من بالإحساء من السادات الطهرة المكرّمين، الخَلَفِ لسادات الأمم الدّعاة إلى التوحيد المحقّين السابقين الوارثين لمآثر أسلافهم الدعاة السفرة الموقنين، المقتفين لفضائلهم بأَخْذِ الثَّأْرِ لدِمَاءِ المُوحِّدِينَ المَظْلومينَ الممتحَنِينَ، ومَنْ بحوزتِهم مِن الأولياءِ المؤمنينَ، الطَهَرة المسلمينَ، آلِ الصبر والتسديق والتسليم واليقين،

السلامُ على مَن وُفِّقَ التّسليمَ لامامهِ الهادي وليِّ الزمان، وَكَشَفَ عن بصيرته فعرف حدودَ آياتِ التوحيد والبيانِ والبرهانِ، واهتدى بأنوارِ

هدايته وسلم من الزّهو والتكبّر على أهل الحقّ والعدوان، ورحمة المولى وبركاته على أخواني الوسائل على المليك الديّان.



أمّا بعد فالتوحيدُ والاعظامُ والاجلالُ والاكبارُ، والتقديسُ والتنزيهُ والتأليهُ والتسليمُ والاقرارُ، سُدْنَةً لطاعة المولى الإله الحاكم الجبّار، المتعالي عن دقائقِ مختلجاتِ الهواجسِ وخَطرات الافكارِ، المنزَّه في توحيدِه عن تحديدِ العقولِ الجاريةِ بالألفاظِ، والمقدَّسِ في الإشارة إلى جبروته عن اكتناه النّواظر والألحاظ، الذي جَعَل توحيدَه للعقولِ الصافيةِ عن تحديده عجزاً واقراراً، وامتحاناً بظاهرِ نواظرِ المجانَسةِ من حيث المُوجِبِ واختباراً، وإقامةَ الحجّةِ على نفوس العوالمِ بمحض الحقيقةِ إيجابا واعذارا.

فالعجزُ والحقُّ قد أخذَا بأَزِمَّةِ الطّائعةِ إلى الاعترافِ بالوجود، والبهتْ واللددِّ قد أوقفَا العاصيةَ على العدم والانكارِ والجحود. فهيَ

كليلةٌ لإيباقِها سادِرَةٌ بين الحقائق والشكوكِ معكوسةٌ متبرّيّةٌ من الزكيّةِ المخلِصَةِ المملوكَةِ للوليِّ المملوكِ. فتعالى المولى الذي جَعَلَ وليّه الهادي لكشْفِ مخَبّئاتِ الضمائرِ سَبَبًا، والقائمِ على كلِ نفسٍ بما كسَبَت، فلن يُعجِزَهُ طَلَبًا، جَلّت آلاءُ مَنْ تعاظمتْ قُدرتُه عن الادراكِ، ودَبَّرَ بريَّته بما أوقعهم تحتَ الطلبِ فيه وأحوَجَهم دونَ وليِّه إلى الازدواجِ والاشراكِ.

أيّها السادةُ المكرَّمون فقابلوا أنوارَ الحقائق بجواهرِ النفوس، ونزِّهُوها عن التكبّر والتأسّي بهذا العالَم المعكوسِ. فلِسَلَفِكُم الطاهِرِ في الديانة سوابقُ أعمالٍ فلا تُبطلوها، ومواقفُ جهادٍ في الحقيقة فلا تَنْكُلُوا عنها وتَقطعوها، وأنسابُ في الإيمانِ المتقدّمةِ صحيحةٌ فأَحْيُوها وحَقِّقوها.

فقد أسَّسَها السَلَفُ المطهَّرون على حقيقيةِ من التوحيد والتبيان، وشيّدوها من الوَطَاءِ ومكارمِ الأخلاقِ والرِضى والتسليمِ على قوّةٍ في البنيان، بمساهمةِ المؤمنينَ الحَالِّينَ بقُدُسِهِم والطَّارِيْنَ إليهم من جميع البلدان، ببثِّ كلمةِ التوحيدِ فيهم والمظاهَرَةِ بها لجميع أهل الأديان.

فاشتهرتْ في الآفاق مَيامِنُهم بتجريد التوحيدِ، ووشَّحوا من خَلْفِهم وحَذَوا في الحقِّ حَذوَهم في كل زمنٍ ببُرْدٍ جديدٍ. فما الذي ضيّق ما وسّعه السادات من الأمنِ بمَقَرِّهم والعدلِ والأنصافِ واللطفِ والاحتمالِ، على مَن قَطَعَ إليهم الصعبَ الشّسيعَ وصَبَرَ في طاعةِ هادي الأممِ على التَعَبِ والمَسَاغِبِ والأهوالِ، يَحمِلُ إليهم صحيحَ المعاني من معالِم الهادي القائم المنتظَر، ويُوضِحُ بمحَلِّهِم مُحْكَمَ آياتِ التوحيدِ وأسفارِ الزُبُرِ.

فألاّ أَجْرَيْتُم مَنْ تَكَفَّلَ بإيرادِ هذهِ الفضيلةِ والنعمةِ على جلالتِها،

وَعَرَفَ معناها ووقف على شريف دلالتها، ولا يسألكم عليها أجراً وهو غير ظنين، مَجَرى مَنْ وَصَلَ إلى مقرّكم وقَطَنَ يناديكم من فِرَقِ الأفّاكين الملحدين، الذين لم يَنْهَهُم ما أملي لهم فيزدّجرون ويخافون عواقبَ الإمْلاَء، ولم يَصغَوا إلى منادي الحق والرحمة فيُفارِقون ما هم عليه من نِكال البِدَعِ وشَهْوةِ الأهواءِ، ولم يظهَر لهم بناءُ القصرِ المَشيدِ فيقصُدُون هدايَتَه ويفارِقون شِقَاوَةَ البيداءِ، ولم يَسمَعُوا قولَ المُخدِّرِ المُرشِدِ فينتهون عن غَوَاية بعيدة من الانقياد إلى حقائق الأنباء،

بل هُم أحلامُ بهائمٍ ضالّةٍ في خَلَق البَشر، قد خُيِّلَتْ لشهواتهم الفاسدةِ وقلوبِهم القاسيةِ ما رَكِبَتْهُ أجسامُهم العاصيةُ بلَحْظِ النَظَرِ.

هذا وليس على أيدي السّادة يدُ امرءٍ فيَخافوه، ولا هم عندَ جميع الأممِ بغيرِ دينِ التوحيدِ بالكفرِ مَرجُومُون فَيَتَجَنّبوا إذاعةَ هذا الأمرِ ويَستُروه، ولا لعدُوٍّ على بلدِهم مجالٌ فيُدَارُوه ويَحْذَرُوه.

فما الذي أوجَبَ ردَّهُم لِسَمَاعِ حكمةِ القائمِ وهذَا الذي هُم والأَسلافُ على ممرِّ الأزمانِ يُشيرونَ إليه وينتظرُون.

فان كان السادةُ وحاشاهم قد تناسَوا معالَم التوحيدِ والايمانِ، وطال عليهم الأمدُ لتكرارِ العصورِ والأزمان، فهلاّ أجرَيْتُم الشيخَ الشهيدَ مَجْرَى مَن وَصَلَ إليه رسولٌ من إحدَى سلاطينِ البلدانِ فلا بدّ من إحضارِ ذلك الرسولِ إليه، أو إلى أكبرِ أسبابِه إذا تَكَبّرَ هو عَنْه لِيَقِفَ منه على جميع ما أرسل به ليجيبَه عليه.

فهذه سياسةُ الدنيا لسلاطينها المُترَفِين.

وتالله إنّ الأولى بذوي الأقدار البحثُ عن معالم الدين. اللهم أن يكونَ هذا الزّهوُ والتكبّرُ، والاهمالُ للواصلين إلى جهتهم والتجبّرُ، كان لضعفِ معلومِ الحكمةِ المنصوصةِ في الرسائلِ، أو لقلّةِ جزالةِ الألفاظِ فيها ووَهَنِ المعانيِ والمَقَاولِ، أو لما اشتملتْ عليه من إقامةِ الحججِ الموجبةِ لطاعةِ الهادي المنتظَر بالبراهين والدلائلِ، أو يكونوا الوسائطُ تَخَلَّفُوا عن إيصالِ هذا الحالِ إليهم، فإلى وليّ الأمرِ القائمِ المنتظَرِ نتوسّلُ في هدايتهم واسبالِ نعمةِ التوحيد عليهم.

بل فَواأَسَفَاه على ملأٍ من أهلِ الشرفِ تخلّفوا عن هداية القائمِ بعد بيان الآيات لهم والحدودِ، ووقفوا عن طَاعة القائم بعد الدعوةِ إليه والخنوعِ والسجود، وبعد حملِهم لِعَدَاوات الأمم وَحثِّهم على ممرّ الأزمانِ بكَتْبِ أمانةٍ وأخذِ عهدٍ ينتظروه؛ فلمّا وردتْ معالمُ دينهِ صَفَواً إليهم من جهة حجتِه أهملوا رسولَه وطردوه، بعد أن سَلَّمَ له عند سَماع لفظِهِ جماعةٌ من المؤمنين وتحقّقوه وقبلوهُ، ومِنْ قَبْلِ وصولِ الشيخِ الرسولِ الطاهرِ إلى مقرّه انتقل على طاعة مولاه، ووصل ولدُهُ وهذا بعض ما استدللنا به على بعضِ ما ذكره وحَكاه. فَأَمَنِ الناسَ والله في يوم الجزاء من قبل أوامر وليّ الحقّ وسَلَّمَ، وتلقّى بالشكر ما أورَدَ إليه من ماء الحياةِ وأنعم.

أيّها السادة المكرَّمون فتنزَّهُوا بالفضائلِ عن التأسّي بأفاعيل الناس، وتميَّزوا بشرفِ معالمِ القائم المنتظَر عن أهل العِناد لحدودهِ والشكِّ فيهم والاياسِ. فقد ظهرتْ سرائرُ القلوب، وفَلَجَتِ الحجّةُ على

أهل الظلم والحُوْبِ. فلكم أيّها السادة المكرَّمون قد فُتِحَ بابُ القصر المَشيدِ وترنّمتْ فيه طيورُ الجَنّة بغرائبِ التسبيحِ ومعجزِ التوحيد، وفارتِ البئر المعطّلَةُ وجرَتْ بالماءِ الرّيّقِ الزلالِ، ونزِجَتِ البئر الزَّعِقَةُ المنسوبةُ إلى المسيخ الدّجّال، المشوبةُ بالسُقم الواردةُ على نفوس الجَحَدةِ بمَعْدِي الأمراض، المخيَّلةُ لها جواهرَ الحقائقِ بمثابةِ الأعراضِ، الداخلةُ على جلائل المعلوماتِ، الشريفةِ بعد وَهَنِ حامليها بالانحلالِ والانتقاضِ، الصادرةُ من أعداء المنتظَر عن الخبثِ والبَلادةِ وقِلّةِ الارتياضِ، القاضي عليها بالعمى والصَمَم وبَعْدَ العلوّ بالانخفاض، الخالدةُ في قُمْصِ النَجَس بما اقترفتْه من اللدَد والنِفاقِ، واستَحْسَنَتُه في حُجَجِ وليِّ الحقّ من الكِذب عليهم والاختلاق، واستجازَته من الردّ لأوامرِهم والاباق.

فأنتم أيّها السادة المكرَّمون المحِقّون غُرَرُ الآياتِ المُحْكَماتِ، وجواهرُ الغصون المُثمِراتِ، والخَلَفُ لدعاةِ التوحيدِ المنفردين بالطاعاتِ، الباذلين لمهجهم في القِدَم صوناً لجماعة الموحِّدين والموحّدات، المتحققين لِنَقل الجواهرِ النفسيّةِ عند تراجُعها بين اللسانِ واللَّهَوَات، الواردةُ إلى الملأ الرفيعِ عند استكمالِها لعلوِّ الدرجات، الثابتةُ بقُدسِ الطهارةِ ومحلِّ الأنوارِ، الظاهرةُ بظهورِ وليِّ الحق عند تمامِ الإرادةِ وكمالِ الأقمار، الحاضرةُ لثوابِ المحقِّين والشاهدةُ لعِقاب الفَسَقَة الفجّارِ، جَزاءً لنِضَالِهم عن الموحّدين، وتَبَرِيِّهم من المَرَقَةِ الجاحِدين، الذينَ كانوا لوليّ الحقّ أضداداً، ولأوليائه أعداءً وحُسّاداً.

أيّها السادة المكرَّمون فألاّ تكونوا خَلَفاً لأسلافكم الطهرة فيما أتْعَبوا فيه أفكارَهم وارثين، وللدَّعوةِ المهدية الهاديةِ مذيعينَ مُظهرينَ،

وعلى رؤوس الاشهاد لنشر معالمها وإيضاحِها للأمم متعاضِدين، ومن معدنها الطاهر بفيض حِكمتها وأنوارِ قدسها مُمْتَرِين، وبشعارِها اقتداء بالسلَف الصالحِ قابلين معتصِمين، لتعلو كلمةُ الحقِّ بأسبابكم، وتصحَّ بالدعوةِ الهاديةِ بمحلِّ القُدْسِ أنسابُكُم.

فانظروا أيها السادة في مآثرِ السلَفِ لتعلموا ما أصابَ الأممَ المستكبرين من المِحَن على الاخوان، والقاعدين بعدَ الانذارِ عن التوحيد والإيمانِ، إذ هذا العصرُ ليسَ كما تقدّم من الأزمانِ، بل هذا العصر تُسْلَبُ أعداءُ القائم العِزُّ والنصرُ، وتكون الأممُ الجاحدةُ لآلائه تحت الذلِّ والقهرِ.

فاستعيذوا أيّها الطَهَرةُ بوليِّ الحقِّ من لواقحِ الاستكبار، وتَقَدَّسُوا بالخضوع للمولى الإله الحاكم الجبّار، قَبل جفافِ الأقلام وطيِّ الصحائف، وظهورِ لآلاء الأنوارِ المحرِقَةِ على المُبطِلِين القاعِدين عن التوحيد بالصواعِق والرواجفِ. فتكونوا بعد السَبْقِ إلى أشرفِ المنازلِ وحاشا أهلَ الحقّ بمسبوقِين، وبعد القيامِ بحقائقِ الطاعة عن الحقِّ قاعدين.

وما أُزيدُ السادة عِلماً بتحقّقهم أنَّهم إلى الهادي المَهدي يُشيرون، وهم بعهدِ الإِحرام ومألوفِ الشرائع إليه يَدعون، ومن عِقابه وسَخطهِ يُحَذّرون الأممَ ويُنْذِرون.

والقائم الهادي، سلام الله على ذكره، منزّه عن الشَّرْعِ والظُلْمِ، متعالٍ عن الغِشِّ والغَشْمِ، وهو الموسِع للأمم حِلماً وعِلماً، والذي اجتمعتِ الخليقة على تَبايُنهم أنّه يملأُ الأرضَ قِسطاً وعَدلاً، كما مُلئَتْ جَوراً وظلماً.

فكيف يَصِحُّ في معقول أهل العلمِ والفضلِ، أو يجوزُ أو يَثْبُتُ في معنى الحقِ وأحكامِ العدلِ، أنّ الهادي القائمَ المنتظَرَ يُطَالِبُ العوالِمَ بتصحيحِ دينٍ لم يُوعِزْهُ إليهم فيَعرِفُوه، أو يُعَاقِبْهُم على ما لم يَعلَمُوه، وَينذرْهم بهِ ويقيم به الحجّةَ عليهم ويعيّنه لهم ويفهموه.

وكيف تجوزُ الطاعةُ لمنْ لَمْ يَظهَرْ إلى العالَم فيُعرَفَ، ويُعَيَّنَ عليه باسمهِ ونعتِه فيُوصَفُ، وتَخْرُقُ أسماعَ العوالمِ أوامِرهُ ونواهِيه، وينتشرُ في الآفاق مذهبُه ويُفصِحُ به للعوالم ويُقيمُ به الحجةَ على الأمم حججُه ودواعيه.

فعند ذلك تقومُ حُجّتُه على الأمم، إذا عُرِفَتْ أوامرُه وزواجرُه وشاعتْ في العَرَب والعَجَم. هنالك يصِحُّ ثوابُه إذا ظَهر وشفاعتُه عندَ الباري لمن قَبِلَ أمرَه وأطاعَ ورَضيَ وسلَّم، ويَثْبُتُ عِقابُه وعذابُه لمن خالَف أمرَه وجحَد وَشكَّ وتلوّمَ.

فبهذه الدَّلالاَتِ المحقّقةِ بالبرهانِ، يَنفسدُ قولُ جميعِ الطوائفِ ممّن ادّعا طاعةَ قائمٍ أو هادٍ أو منتظَرٍ لم يظهَرْ إلى العالَمِ ويُثَبِّتُ عِلمَه ودعوتَه فيهم بواضحِ البيانِ، وتقوم حجَّتُه باشهارِ دعوته بأمرِه ونهيه على جميعِ أهلِ النِحَلِ والأَديانِ.

وهذه الفِرَقُ مِنَ الأممِ فهم: النّصرانيّة والمُسلِمِيّة واليهوديّة والمجوسيّة، أعني الإِبْرَهِيمِيّة الحَشوِية. ومِنَ المذاهبِ كالنُّصَيرِيَّةِ والقَطْعِيّةِ، وأصحابِ إسحقِ الأحمرِ وهم الحَمرَاوِيّة، والشِّمطِيّة والكَيسَانِيّة والجَارودِيّة والزَيدِيّة والموسويّةِ والكِشكاوِية، وجميعِ مَنْ لَمْ نُسَمّيهِ[1]،

---

(١) انظر، لمعرفة هذه الفرق، «كتاب الملل والنّحل» و«الفَرق بين الفِرق» ...

فقد بَطَلَتْ دعاويهم لأنها تمويهاتٌ على الامم، وغيرُ جائزةٍ إلاّ على أشباهِ البَقَرِ والغَنَمِ.

والعقل يَقطعُ، والحقّ يَدفعُ، ويَمنعُ، صِحَّةَ قولِ كلِّ أحدٍ من جميعِ مَن ادَّعَتْهُ هذه الفرقُ أنه ظَهَرَ إلى العالَمِ ودعاهم إلى دينٍ من الأديان، وأقام الحُجّةَ عليهم بقولٍ أو فعلٍ يَصِحُّ بالدلائلِ والبرهان، ثم غابَ عن العالَم بعدَ ظهوره غيبةٌ ذُكِرَ أنّها غيبةَ اختبارٍ وامتحانٍ.

فإنْ اعترضَ معترِضٌ مِن إحدَى هذه الفرقِ وحَرَّفَ، ونَمَّقَ قولاً صَنَّفَه وزَخرفَ، ونَاضل بالبَهْتِ عن أصحابِه وفِرْقَتِه. وقال بل قد دعا إلى الدين قبل غيبته. يقال له لا تَقُلْ قَبْلَ غَيبَتِهِ، بل قُلْ قَبْلَ وَفَاتِهِ وميتَتِهِ. ونَقُلْ أيضاً على قَولهم إنْ كانَ دعَا فإنّما دعَا إلى العَدَم ومشروعاتِ النواميسِ، وإلى الشِرك بالباري وإلى الغِشّ والتدليسِ.

وأمّا قائم الحقّ الهادي المَهدى المنتَظَر، سلامُ الله على ذِكره ما دَجَا الليلُ وَبَرَقَ صُبُحُه وأَسْفَرَ، فقد قَام في أشرفِ المَقاماتِ وأوجَبَ الحجةَ على العوالمِ بظهورهِ بالبراهينِ والدَلاَلاَتِ، ولذلك قيل له القائمُ ودعا الأمم بعد تعيينه باسم الامامة إلى توحيد المولى الإلهِ الحاكمِ مبدعِ المبدَعات، والإلهِ الموجودِ جبّارِ الأرض والسموات، وأقام على الأمم حججَه وبيّناتِه، ونَشَرَ دعوةَ التوحيدِ في الآفاقِ حدودَه ودُعاتَه، لئلا يقولوا ما جاءنا من بشيرٍ ولا نَذيرٍ، فقد جاءَتْهمُ النُذُرُ فما آمَنَ منهم سوى المَمْدوحِ اليسيرِ.

ثم غابَ سلام الله على ذكره بعد إيجابِ الحجةِ على العوالم في ملكوتِ باريه، إلى أجلٍ يُتَمِّمُهُ بمعالِمِ حِكمتِه ويَنْتَهِيهِ، اثباتاً لحججِهِ على

العوالم، وتَمييزاً للطائع المظلومِ من المرتدّ الشاكِ الظالمِ، وإقامةً للقِسط والحق والعدلِ، في يومِ المعَادِ والقَضاءِ والفَصلِ، بأمرٍ يتّصلُ بحولِ باريهِ، ويَتُمُّ ببركة قائمِه وهاديهِ.

فأصيخوا أسماعَكم أيّها السادةُ الكِرامُ، فلكم النفوسُ الزكيّةُ والعقولُ الجوهريةُ والشرفُ القديمُ والأحلامُ، لداعي الامام الهادي القائم المنتظَر. وارتَوُوا من مائهِ الرَّيِّقِ الصافي مِن وَلَغِ الخِشَاشِ والكَدَرِ، والزموا نفوسَكم الطاهرةَ التواطيءُ للمؤمنينَ السابقينَ واخفِضُوا أجنحَتَكم للموحِدين الأبعدينَ، لتكونوا بالطاعة للامام القائم الهادي متمسّكين، ولميثاقِه وحدودِه مراعيينَ معتقدينَ،

وَلا تَهِنُوا عَنْ أَخْذِ الثَّأْرِ بِدِمَاءِ المُوحِّدِيْنَ المَظْلُومِيْنَ.

فاجعلوا الرضى والتسليمَ لجماعتِكم كالسلَفِ الطاهرِ شِعاراً، ووسيلةً بالاحتذاءِ لفضائلِهم إلى رحمةِ المولى بوليّهِ وإقراراً، يَصفُ لكم المشرَبُ بماءِ الحياةِ السَّلسَالِ المَعِين، وتَعودوا إلى العنصرِ الأطهرِ الأَطْيَبِ بِقُدُسِ الامامةِ مُخَلَّدِينَ، وتَنْشُرُ الإِلْفَةُ عليكم جَناحُ كَرامَتِهَا إذا اتَّحَدْتُم بمعلومِ الدينِ، وتُسْبِلُ العظمةُ لديكم جَداولَ النِعَمِ، إذا رَفعتُم راياتِ الحَقِّ والنصرِ والقهرِ على من عاندَ الحقَّ من الأممِ،

فتكونوا في ظلِّ الوليّ بسلطانٍ قاهرٍ غالبٍ، وفي كنفِ عزٍّ ثابتٍ ناجمٍ آئبٍ، مُلوكاً على رِقَابِ العَرَبِ، وحُكاماً فيهم بما تقدّموه في التوحيدِ مِنْ كريمِ النَسَبِ. هذا إذا تدرّعتُم بملابسِ الطاعةِ والانقيادِ، وكنتم يداً مُنبَسِطَةً على أهل الغَيِّ والعِناد، وتصافيتم ومَن سَبَقَكُم مِن آلِ التوحيدِ بِنَقَاءِ

السرائر ومحض الودَاد.

فاغتنموا أيّها السادةُ مواعِظَ آياتِ التوحيدِ وأوقاتِ السلامة، واعتصموا بحبل اليقين قبل أهوالِ القيامة.

فقد أُسْفِرَتْ عن بَيضَةِ الحَق الحُجُبُ، وآنَ ظهورُ مستورِ الكُتُبِ، وقهقَهتْ بالرعدِ للكشفِ ثِقَالُ السُحُبِ، وسَنَتْ بروقُ الظهورِ للبَعثِ بِهَوامِي الأمطارِ، وأينعتْ أشجارُ الحقائقِ وتهيّأتْ للزّهرِ والأثمارِ، ولَمَعَتْ للعَرْضِ في عناصرها جواهرُ الأنوار، وتألّقتْ للفَيضانِ وترشَّحتْ للتمامِ والإبدارِ، وصبَتِ الصَّبَا بأهلِ التّصابي وَجَنَبَتْ بأهلِ الغَيِّ الجُنُوبُ، وتميّزتْ للجزاء نفوسُ أهلِ الحقِ وعُرِفَ الطّالبُ والمطلوبُ.

فتأمّلوا أيّها السادة المكّرمون مضايقَ سُبُلِ المكذِّبين، وتغييرَ ضمائرِ المُلَبَّسِين، وظهورَ سرائرِ المموِّهين، لِتَتَسَالَمَ نفوسُ كافّتكم على الحقِّ اليقين، وتنظروا بعين الحقيقةِ إلى معلومِ الدينِ، فيتضاءلُ بالإضافةِ إلى فضائلكم زُخْرُفُ الفاسِقين، وتتعالى بصائرُكم بالتسامي طَلَباً للاتحاد بالجوهرِ الثمين.

فقد فُتِحَتْ لإقامة الحجّةِ والتّوبةِ على البريّةِ الأبوابُ، وَتمَّتِ الأدوارُ وبَلَغَ الأجلَ الكتابُ. فإنَّا للمولى وبه مُعتَصِمُون، وبوعدِه لأوليائِه واثِقون، ومن أضدادِ الحقِ وأعدائه متبرِّئُون.

أيّها السادةُ المكرَّمون فتبيّنوا ما ضَرَبْتُهُ لكم من الأمثالِ، وتحقّقوا ما لخّصتُه لكم من النصائحِ والأقوالِ. فوحقِّ الحقِّ انّها لَحِكَمٍ قد ثَبَتَ عَمَدُهَا، وبقيتْ هُنَيْهَةٌ لأممِ الشركِ قد تَقاربَ أَمَدُهَا.

فتنبّهوا لهذه التذكرة والموعظة، وتدبّروا ما أدرجتُه لكم من الحقّ والنصائحِ في هذه الإشاراتِ المُوقِظَةِ. فعلاّمُ الخفايا والغيوب، والمُطَّلِعُ على ما تَكنّهُ ضمائرُ القلوب، يعلم أَنّني لم أتوخَّ للسادةِ إهمالاً، ولا اطّرحتُ مكاتبَتَهم تَخلّفاً وإغفالاً، إلاّ لبُعْدِ المسافةِ وعظيمِ الأَخطارِ، ولتعذُّرِ أمنِ الموحدينَ واختلاطِهم بأهلِ الخِلاف في الحَضَرِ فكيفَ في الأسفارِ. والطريقُ السهلة فهي مع العَرَبِ، وقد كَثُرَ فيهمِ الغَدْرُ وقِلَّةُ الوَفَاءِ بالذَمَامَاتِ. وقد أَذَلُّوا جَارَهُم بَعْدَ العِزِّ، وخَانوا في الرَّقَائقِ والأمانات، وأهلُ الديانةِ منهم أيضاً فهم قليلٌ، وقد شَسَعُوا عنّا لتغييرِ الأزمانِ والأوقاتِ.

وإنّما الشيخ المنتقل قدّسَ الباري روحَه، وأوردَها بقُدُسِ الامامةِ وَمَحلِّ الطهاراتِ، فَحَصَ عن السبيلِ إلى جهةِ السادةِ بمحلِّ الشيخ أبي الحسن الشاباش وولدِه سليلِ البركاتِ وَزيرَي السّيد الرئيسِ ظهيرِ الدين، ونصيرِ المؤمنينَ، وسيفِ الموحدينَ، الصائبِ فيما نهى عنه وأمر، والناهِضِ بأعباء ما حَمَلَ من طاعة الامام الهادي القائم المنتظَر، الماحقِ بسيفِ الحقِّ لمنْ عَنَدَ عنه وشكَّ فيه وكَفَره المعقودةُ ألويتُه وبنودُه بالعزِّ والنصرِ والظفَر.

وإنّ الشيخَ أبا الحَسَن الشاباش الطاهرَ قام لِنشرِ محاسنِ السادةِ المكرَّمين وبَثِّ فضائِلهم خَطِيباً ناشراً، ولآلائهم ومناقبهم الشريفةِ مذيعاً ذَاكراً، وكَاتَفَ ذلك ورادَفه ما ثبّتَه وأمضاهُ نصيرُ المؤمنين، وسيف الموحّدين، من جميلِ معتقدَهِم في الحقّ وضاعفَه. فتسهّلتْ بِميامِنِ ظهيرِ الدين ونصيرِ المؤمنين وسيفِ الموحّدين، السُّبُلَ إلى جِهَتِهِم للموحدينَ

بعد امتناعها وتصعّبها، وباختْ نيران الشركِ بِمَقَرِّهِ بَعْدَ اضطرامِها وتلهّبِها.

وَصَدَرَ بعد ذلك الشيخُ المنتقِلُ إلى محلِّ الساداتِ المكرَمِين بما أوردَ من الرسائلِ، وعادَ وَلَدُهُ بعدَ نُقْلَتِهِ نَظَّرَ اللهُ وجهَهُ وهو مُوقِرٌ من الشكرِ للدّينَين الأميرَين الجليلَين، أبي منصورِ الحُسَينِ ابنِ جَعفر، وأبي محمّد ابنِ الغيثِ والشيخِ الفاضلِ أبي الحَسن علي ابن الفَضْلِ، وَثَبَّتَ ما هم عليه من المحامدِ والفضائلِ.

وتصوّرتُ أَنَّ الإرادةَ من الساداتِ المكرَمِين فيمن يتمكَّنوا معه بغير واسطةٍ من الخِطابِ، ويكونُ عالماً بعدَ سؤالهم بدقيقِ المعاني مليئاً بردِّ الجوابِ، فبادرتُ على الصَعْبِ الشسيعِ بإنفَاذِ ابنتي سَارَةَ الطّاهِرَةَ، لِتَحَقُّقِهَا بجزيلِ ثوابِ قائمِ الحقِ والفوزِ في الآخرة، ليعلم السادةُ المكرّمون أنّها من أضعفِ خَدَمِ القائم المُفْرِقِ بين الموت والحياة، وينظروا بعين الحقيقة مَنْ تَرقّا في دَرَجِ العُلوِّ على سُلَّمِ النَجاةِ، ومَنْ مَعَهَا وفي صَحبَتِها من الاخوة الطَهَرَةِ النُهَاةِ. بهذا السِفْرِ والصَحِيفةِ استنهاضاً للسادةِ المكرَّمين قبلَ الفواتِ،

ليغتنموا جزيلَ الثوابِ قبلَ حلولِ الميقاتِ، وإلى من تجالَل عن الحدِّ والوهمِ وتقدّسَ عن الانحصارِ في العلمِ، بوليّه الهادي المنتظَرِ إليه ابتهلُ، وبالصَفْوَةِ حدودِه التابِعين لإرادتِه ومقصودِه أتوسّلُ، أنْ يُلهِمَ الداعيينَ إلى التوحيدِ والمَدعِيِّينَ إليهِ التَقوى، وأن يَفيءَ بهم وبجماعةِ الموحدِينَ إلى الأفضلِ الأشرفِ الأعلا. إنه على ذلك قديرٌ، وبإجابةِ هذا القَسَمِ جدير.

والحمد والقدس للمولى الحاكم المنزّه الإله، والوسيلةُ بعبدِه المنتظَر القائمِ الهادي الأوّاه، وهو حَسْبُ عبدِه الضعيفِ المقتنى في يوم الفَزَعِ عند خَفَقَانِ القلوبِ وَتَقَلُّصِ الشِفاه.

وكُتِبَ في شهر صَفَر من السنة الثانية والعشرين من سنين قائم الحقّ وهادى الهداه.

ومن بعد كتْبِ هذا السِفر عَرَضَتْ موانعُ قطعتِ الطَاهِرَةَ عن السَفَرِ، وإنما يكون ذلك بعد وضوح قبول السادة لمعالمِ القائم المنتظَرِ. وقد أنفذتُ الاخوةَ إلى مَقرِّ السادةِ وهم فيما يَقفوا عليه مُخَيَّرون، ونحن لما يرِدُ من طيبِ أخبارِهم منتظِرون.

تمّتْ والحمد لمولانا وحدَه، والشّكر لقائم الزمان عبدِه.

[Blank Page]

صُوَرٌ مِنَ الحِكْمَةِ

المتقين الخوارين ❊ العارفين بمذهب الامنا الشفقة الى النفوس الزكية الممتحنة ❊ الصابرين في طاعة السيد
على ما والقوه عليه ونفوسهم به مرتهنة ❊ الباذلين
مهجهم في البدي لمحبة الطالع عظيم الكهنة ❊ اعني
شهيد الشهدا وامثاله بجنابشر الناس ❊ الصابرين في
مرضات سيده على القذف والذبح وقطع الراس ❊ فمن
العدل المنطوي والله في عجب هذا الزمان ❊ حقيقة
لجميع الامم تناسيهم لاصول الاديان ❊ وركوبهم لما نهوا
عنه من طاعة الابليس والشيطان ❊ واقرارهم على
نفوسهم بما تشهد عليهم به كتب متعبداتهم من الكذب
والبهتان ❊ وتمالت نفوس كافتهم على الفسوق والمعاصي
واشتهر وابدمنهم العقايد عند اهل التدقق من الاداني
والاقاصي ❊ واين طاعتكم للسيد يا جماعة المدعين
واين قبولكم ايها الكذبة لوصاياه ان كنتم له مصدقين
وبرجعته لخلاص شعب الحق من الخطايا مومنين

الم يوصيكم في الاصحاح الثالث من بشارة متا فقال
لكم حبوا اعدايكم ❊ وباركوا على من لعنكم ❊ واتوا
بالحسنات الى من اسا اليكم ❊ وادعوا للذين
يسوقونكم قسرا ❊ ويطردونكم جبرا وكرا ❊ تكونوا
ابنا لابيكم الذي في السما المشرق شمسه على الاخيار
والاشرار ❊ والمنزل قطره على الابرار والفجار
لانكم اذا كنتم تحبوا من يحبكم ❊ فاي اجر وفضل
يكون لكم ❊ وقد يفعل العشارون هذا بعينه ❊ فيا
ايها الاخلاف الاغنام ❊ وبابقية عبدة الاوثان
والاصنام ❊ فلالمن اشار اليكم بوصيته قبلتم ❊ ولالمن
بشركم بمجيه وساق نعمته اليكم عرفتم وحفظتم ❊
ولا لامره ايها الكذبة سمعتم واطعتم ❊ بل نكثتم
عهد الوصية يا جماعة المدعين ❊ وعصيتم قول السيد
في نهيه لكم عن طاعة الشياطين ❊ وتاغيتم بها الكهنة
بامثالكم مردة اليهود في قتلهم واخافتهم للنبيين

صبر ❁ والنعم المترادفة لمن شكر ❁ اعاننا المولى واياكم
على تادية الفرض واقامة المفترض وبه نستعين في جميع
الامور ونستنصر ونستجير ❁ وهو نعم المعين والنصير ❁

تمت بحمد مولانا وحده ❁

الرسالة الموسومة بالتنبيه والتاديب والتوبيخ

اوصلت الى معد ابن محمد والى من معه بالقاهرة من
المقصرين في السنة الرابعة عشر من سنين قايم الزمان
قوبلت وصححت الحمد لولي النعمة ومولیها ❁ توكلت على
مولانا الحاكم وحده ❁ وشكرت قايم الحق عبده ❁

الحمد لله مرسي قواعد التوحيد وموطده ❁ وقامع الباطل
بالحق ومؤيده ❁ وماحق الشرك ومذل اهله ومبدده ❁
وموهن كيد الخاينين ❁ ومقيم الحجة بعدل التخيير الجاري
من فيض وليه القايم الهادي على الناكثين والقاسطين ❁
الدامغ بولي حقه جولات الاباطيل ❁ المنزه عما اخترصه
اولي الالحاد من زخرف الاقاويل ❁ الذي جعل وليه دالا
على وحدانيته بما اظهره من الايات ❁ ودعى الى نفسه بنفسه
لا كدعوى الحدود اليه بالالفاظ المنطقيات ❁ وسلام
على رسوله القايم بالحق واذاعة الشرع باامره ❁ ورحمته
على حدوده المفصحين بالتوحيد لاقامة العدل في الخليقة
كما اوجب في زمنه وعصره ❁ الباذلين مهجهم في ابلاغ
ما حكم وامر ❁ الصابرين في طاعته بمنه عليهم
على البأساء والاذاء والضرر ❁ وخص بنوامي بركات
تقديسه الامام القايم المنتظر ❁ ورحمته على الاوليا المحقين
في الاقطار ❁ البريين من الارتداد والجحد واللدد والتقصير
والانكار ❁ وعلى التابعين لهم بالتسليم والاحسان الدايبين
بالصبر والهدى والايقان ❁ اما بعد فان الواجب على
اهل الورع والديانة والتسديد ❁ الموسومين بسمة اهل
العدل والتنزيه والتوحيد ❁ ان ينظروا بالبصاير لا

التخلف والتعذير ❊ وهي التي اجتمع عليها رؤسا النصرانية ❊
واكابر المتدينين بماء المعمودية ❊ من البطاركة والمطارنة
والاساقفة والاحبار الذين انطقوا بروح القدس بمدينة
القسطنطينية ❊ اعني الثلثماية وثمانية عشر رجلاً
الذين يصفون انهم انطقوا بها بروح القدس وهي التي
لم تختلف جماعتكم عند اختلافهم في المذاهب في شي منها
ولا بينهم دين ولا فرقان الا بها ❊ وهي نؤمن بالله الاب
مالك كل شي صانع ما يرى وما لا يرى ❊ وبالرب الواحد
يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلايق كلها وليس
بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر ابيه الذي بيده
اتقنت العوالم وخلق كل شي ❊ من اجلنا معشر الناس
ومن اجل خلاصنا نزل من السما وتجسد من روح القدس
وصار انسانا وحبل به وولد من مريم البتول والم وصلب
ايام فيطوس ابن فيلاطوس ودفن وقام في اليوم الثالث
وصعد الى السما وجلس على يمين ابيه وهو مستعد للمجي
تارة اخرى للقضا بين الاحيا والاموات ❊ ونؤمن
بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من ابيه روح
محيية ❊ وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا والذنوب
وبجماعة واحدة قديسة سليحية جاثليقية ❊ وبقيامة ابداننا
والحياة الدايمة الى ابد الابدين ❊ فمجموع هذه الشريعة
ليست مما امر بها السيد مسيح الازمان ❊ ان يتجسد ويقال
في هذه المواضع التي امر بها هولا الروسا وجعلوها شبيها
لعبادة الاوثان ❊ بل قد امر السيد بتلاوتها للحواريين
وشرح معانيها للاحبار الروحانيين ❊ واثبتوها في
اناجيلهم وشهدوا بها بعد تبيين الاغراض لجماعة الموحدين
وهي معروفة عندنا معشر الحفظة الكاتبين ❊ منصوصة
في مواضعها من اناجيل الاربعة الحواريين ❊ اعني يوحنا
ومتى ومرقس ولوقا القديسين ❊ فالواجب علينا ان
نذكر ذلك في مواضعه من الاربع اناجيل ❊ ليتأدى بنا
الى الكافة معرفة التحريم والتحليل ❊ ونوقفكم من حيث

لا تعلمون علي مشاكلتكم لاهل العدم والتعطيل ✱ الواقفين
علي ظواهر الامور دون حقايقها كوقوفكم علي ظواهر الاقاويل
واما قولكم في التسبيحة التي جعلتموها للقربان انه
الم وصلب ايام فيلطوس ابن فيلاطوس ودفن وقام في
اليوم الثالث فهذا مثبت في انجيل يحنا في الاصحاح الثاني
عند مخاطبة اليهود ليسوع ✱ فقال لهم اهدموا الهيكل
وانا اقيمه بعد ثلثة ايام فانكروا اليهود قوله انه يبني
الهيكل بعد ثلثة ايام وانما اعني هيكل جسده ✱ وذكر
تلامذته انه قد كان قال هذا فصدقوا الكتاب والكلمة ✱
هذا نصه في انجيل يحنا ✱ ويجب ان تعلموا يا جماعة
القدسيين انما اعني بغيبته ثلثة ايام اليوم الذي هو به
وقت قيامه بالحق ✱ ودعوته للخلايق الي دعوة التوحيد
والتصديق ✱ وكشفه للامم انه اله حق من اله حق ✱
يعني بذلك ان الباري جلت قدرته ✱ موجود في
خليقته ✱ وانه يظهر لهم من حيث هم كما اوجب في

صور

صور كصورهم وانه ليس بمعدوم لتقوم الحجة بوجوده علي
كافة بريته ✱ فتاملوا حقايق هذا القول ✱ وتوسلوا
في التوفيق الي ولي الهداية والطول ✱ واما اليوم
الثاني فهو ظهور الفارقليط لان ايسوع بشر به وعليه تنبا
كما قال يسوع في انجيل يحنا ان موسي علي كتب وبذكري
تنبا ✱ والفارقليط هو محمد وهو احدي اصحاب النواميس
اعني نوح وابرهيم وموسي الذين ظهروا قبل السيد المسيح ✱
وذلك قول يسوع في الاصحاح الخامس عشر لما عرف بمجي
الفارقليط اعني محمد ✱ لو كنتم تحبوني لكنتم تفرحون
بانطلاقي الي ابي لان لابي انما هو اعظم مني ✱ والان
قد قلت لكم من قبل ان يكون حتي اذا كان تومنون بي
ولم يبقي تومنون به وبعده فلست اكلمكم كلاما كثيرا لان
رييس الدنيا ياتي وليس له في شي ولكن ليعلم الناس اني
احب ابي ✱ ولم يعرف العالم معني قوله ✱ وانما قال
انه رييس الدنيا وليس هو رييس الاخرة وانما تم له ذلك

وتعقبتم بالشر والاذية لمن بشركم بمجي السيد المسيح ∴
وزكيتم لهبة لكم بالشرك والكفر الصريح * تعديتم بالزهو
على الحواريين العليم ∴ والشيخ الصادق الامين الحكيم ∴
وعدلتم في اذيته عن الصراط المستقيم ∴ وخرجتم
بالخلاف عن سنن اهل الحق والدين القويم ∴ تشبها
بالكهنة رؤساء اليهود * في فعلهم بالمسيحيين الركع السجود
وقيامهم لرد كلمة السيد بعد اظهارها بالكفر والجحود ∴
فمثالكم ايها الفئة في الصمم والبله والعمى * كالبهيمة
البهماء ∴ التي ربما نظر اليها من يرحمها * لعنف كاره عليها
فبدرته برمحة مؤلمة اشغلته عن الخير الذي اراد ان
يصنعه اليها ∴ كذلك انتم ايها الصم عن سماع الصادق
الخارجون عن قبول امثال مسيح الحق ∴ انظروا ايها
الغفلة واين لكم العين الصحيحة ∴ وتفهموا
واين لكم بالفهم لهذه الامثال لصدكم عن معادن الحق
الصحيحة ∴ في الاصحاح الثاني من بشارة متاو

قوله للجماعة الحق اقول لكم ان العشارون والزواني يسبقونكم
الى ملكوت السماء لانه جاكم يحيا بطريق الرب والعدل
فلم تصدقوه * وانتم بعيونكم ابصرتموه * ولم
تندموا على مافات منكم ولم تؤمنوا بما شاهدتموه ∴ فما
انتفعتم بهذه الحكم الجليلة * ولا راعيتم حق من انتسب
الى الامة المسيحية * ولا اذعنتم لظهور العلة الكلية ∴
وانتم ايها الكفرة لعلامات ظهوره منكرون ∴
ولاياته المشهرة بانبيائه مكذبون ∴ وفي حقايق
ما ضربه لكم من الامثال مشككون ∴ فانتم اشباح
بلا ارواح لحكمه تستحسنون البلادة والجهل وتستقبحون
الفضل والعقل ∴ لم تردعكم جهالتكم بالعلم امثال
السيد الصحيحة المضروبة * بل عكفتم على تلفيق
النواميس التي جمعها لكم رؤساء الباطل المكذوبة ∴
فاسمعوا قوله لكم في بشارة متا يعرفكم افعالكم ∴ وما
تاول اليه اوان ظهوره احوالكم ∴ انه كان رئيس

منزل غرس كرما ∴ واحاط به جدارا ∴ وحفر
فيه معصرة ∴ وبنا فيه برجا ∴ ودفعه الى الاكره
وانصرف الى وطنه ∴ فلما آن اوان الثمار ارسل عبيده
الى الكرامين ليبعثوا له من ثمار كرمه ∴ فعمدوا الكرامون
الى عبيده فضربوا بعضهم ورجموا اخرين ∴ وقتلوا الباقين
ثم ارسل اليهم عبيدا اخرين ∴ اكثر من الاولين ∴ فصنعوا
بهم مثل ذلك ∴ وانه فكر وقال لعلهم يستحيون من ابني ∴
فبعث ابنه اليهم فلما راى الكرامون الابن فكروا وقالوا هذا
هو الوارث فهلموا بميراثه واخرجوه خارجا عن الكرم
وقتلوه ∴ فعرفوني اذا جا صاحب الكرم ما الذي
يصنع بهولاء الفلاحين ∴ فقالوا يهلكهم هلاكا مبيدا
ويدفع الكرم الى كرامين غيرهم يصيروا اليه بالثمرة في
وقتها ∴ فعرفهم انهم الفاعلون لذلك في البدي والاخير
فقال لهم ولهذا اقول لكم انه يوخذ منكم ملكوت الله
ويعطيه لشعب ياتي بالثمار الصالحة ∴ فقد آن الا يامكم

والانصرام ∴ ولكم الاجتثاث بما ارتكبتموه والانتقام ∴
وان انكرتم قوله هذا وهو منصوص في الانجيل الذي به
تعبدتم ∴ فقد عطلتموه وكفرتم ∴ وان صدقتموه
فلكم بهذا الفعل الذميم اعني وقد اقررتم به وخالفتم ∴
وان قلتم ان هذا القول اعني به من مضى منهم لجوابون
وعنهم اخذتم ان صدقتم ∴ فقد صح ان هذا المثل صورة
لكم يا جماعة المنافقين ∴ اذ فعلتم افعال اليهود وعظما
الكهنة المرتدين ∴ ولهذا قال السيد لكم يوخذ منكم
ملكوت الله ويعطيه لشعب ياتي بالثمار الصالحة ∴
ولو كانت لكم بصيرة بمعاني كلامه لعلمتم ان هذا القول
لشي مستقبل وقد بعضه وجهلتموه ∴ ولما اوعدكم كان
باتيان رسله كذبتموه ∴ وايضا فاين قبولكم لامر السيد
يا جماعة المدعين ∴ الذي نهاكم عن افعال الفاسقين
المعتدين ∴ وعرفكم انه قيل في الكتب القديمة العين
بالعين والسن بالسن ∴ ثم قال لكم تمام هذه الوصية

ايضا ها انا اقول لكم حقا لا تقاوموا الشريرين لكن من لطم
خدك الايسر فحول له خدك الايمن ۞ ومن جاصرك
على اخذ قميصك فادفع اليه مع القميص رداك ۞ ومن سخرك
ميلا واحدا فاصحبه ميلين ۞ فانتم ايها الفسقة المدعون
اذا قراتم هذا الفصل من الانجيل فلانفسكم تلعنون ۞ وبالضعفا
من اهل ملتكم تسخرون ۞ وبعقولهم تلعبون ۞ ولامر
السيد وهيبه تكذبون وتدفعون ۞ قاتلكم الله فاني
تسخرون ۞ وقد قال لكم قبل ذلك وادعوا للذين يسوقونكم
قسرا ۞ ويطردونكم تجبرا وكبرا ۞ تكونوا ابنا
لابيكم الذي في السما ۞ فعصيتم قوله وكذبتموه ۞
واظهرتم غير ما امركم به وخالفتموه ۞ فسقتم اولياه
قسرا ۞ وطردتموهم تجبرا وكبرا ۞ فالى اين ايها
الظلمة تذهبون ۞ وباي دين تتدينون ۞ افلكم يا
جماعة النصارى اوامر ونواهي في غير الانجيل بها تقتدون
ام لكم جهة الى غير ما امركم به يسوع وقد نهاكم عنه فانتم
اليها تتوجهون ۞ قاتلكم الله فاني تكذبون ۞ قد
موهتم يا جماعة رؤسا النصرانية على الضعفا منكم
بزخرف النواميس ۞ وملكتم قيادهم بالغش والتلبيس
وخرجتم بهم عن طاعة السيد المسيح ۞ واوقعتموهم على
الكفر والشرك الصريح ۞ وقد ان اضمحلال الباطل
وتلاشيه ۞ واذن موذن الصدق لهلاك ابليس وداعيه
وقد حان الانقراض لدولتكم ايها الظلمة ۞ والاستيصال
شافتكم لكفركم وفسقكم ولما اضعتموه من شارق هذه
الوصايا ۞ وتركتموه وانتم تسطرونه من الجهل والغواية ۞
والله يا جماعة النصارى لو كنتم تعتقدون ان قول
السيد في الانجيل فرضا واجبا ۞ وتصدقون برجعته
وانه في يوم القيامة بالحق لجميع الامم محاسبا مطالبا ۞
لكنتم تحت نواهيه لكم وزواجره ۞ ولم تخرجوا
بالعصيان عن طاعته واوامره ۞ فيا ويلكم ماذا تعتقدون
وباي قول بعد وصيته تامرون وتنهون ۞ وباي حجة

في عصيانه تتمسكون . قاتلكم الله اني تُحزون
بل انتم القايلون له في غد اعني ذلك اليوم بعد اللعن لكم
والتبري منكم . ياسيدنا اليس باسمك تنبينا . وباسمك
اخرجنا الشيطان . فيقول لكم كذبتم ايها الفسقة المادن
والمرقة الكاذبون . اذهبوا فما اني عرفتكم قط . فتنصرفون
خاسرين خايبين . ملعونين معاقبين . وعلي ما فرطتم
نادمين . لانكم بهذا الفعل لذيتم بالحقيقة اولادا لافاعي
فهو بري منكم لانكم غنم بغير راعي . واما الوصية
التي تفتروا في يوم الثلثا الكبير لما جلس يسوع علي جبل الزيتون .
نحن نذكرها لكم لانا اولى بالوصية منكم لانا نحن
الصادقون . لا انتم تقدم الي السيد الحواريون . الذين
انتم لهم منكرون . وهم عليكم بكفركم في غد شاهدون .
قالوا له بينهم وبينه ياسيدنا اخبرنا متي تكون هذه الامور التي
قلت وما العلامة التي تدل علي اتيانك بعد انقضا هذه الدنيا .
فاجابهم يسوع قايلا احترزوا من خديعة احدي الناس

لانه سوف ياتي كثير يتسمي باسمي ويقول كل انسان منهم
انا المسيح . فتاملوا قوله ايها الصم العمي لانه جعل العلامة
لاتيانه ظهور كثير يتسمي باسمه ويقول كل واحد منهم انه
هو المسيح . وقد كان ذلك وصحت هذه العلامة وظهروا
المدعون . وقالوا بالسنتهم هذا القول وهم يكذبون . واما
السيد مسيح الحق فقد جعل مجده ان ياتي الي هذا العالم فيقول
لهم انا المسيح . وانما القايل لذلك والمسمي نفسه بالمسيح
هو المسيح الكذاب . والشقي المعتوه المرتاب . واما
السيد مسيح الحق فجعل مجده ان ياتي الي هذا العالم النجس اعنيكم
فيقول لكم انا المسيح . بل ياتي الي جميع العالم دلالاته
واياته . وبراهينه وعلاماته . علي يد تلاميذه الصادقين
وحوارييه المجدين الموقنين . ثم قال لهم في ذلك الوقت
بعد تحذيره لهم من المسيح الضال الكذوب . وانتم في ذلك
الوقت مزمعون ان تسمعون بالاراجيف والحروب . فقال
هذا اوايل العلامات فانظروا ولا تتحيروا لانه واجب ان

الغلط عن معرفة ما ابتدعه الجمهور منكم في معنى
الصلبوت والقربان * ولأهدمن قواعد النحل الشركية
البدعية * ولأفسخن المقالات المختلفة على مسيح
الحق بالشرعية * المكذوبة على اهل الحق في كل دهر
واوان * المفزعة للشك والشرك في اصول الأديان
بعد الأذان في ذلك من قائم العصر مسيح الأزمان
والحمد لمولانا وحده * والشكر لمسيح الأمم وهاديها
عبده * تمت بمنه والى الآخرة

الرسالة الموسومة بالتعقب والافتقاد

لأداء ما بقي علينا من هدم شريعة النصارى الفسقة الأضداد

توكلت على المولى الإله الحاكم المنزه عن الإشارات * المعبود
في جميع الأعصار بأصناف اللغات * وتوسلت اليه
بعبده مسيح الحق المنتظر بخرق العادات * من العبد
المفتني الناصح المملوك لمسيح الأزمان * ومحلل عاقد
الملل وناسخ الأديان * وقاتل الابليس الشيطان * ومهلك
العجل والشيصبان * المنتقم من اهل الكفر والطغيان
وماحق لأهل الخلاف والعصيان * الى المحكوم عليه بعد
ارمانوس الهالك يعني الارخن ميخائيل * الممتحن بخرق
المكسورة الناب بقسطنطين * المختطف المرتعش
العاجز الضليل * والى جميع فرق النصرانية النجسة
الطاغية * والأمة المنكرة الفاسقة الباغية * الدعية
الكاذبة الخاطية * القريبة المدة والأجل * المواخذة
بسوء العقيدة وخبيث العمل * المقطوعة الأصل والأمل
الممنوعة من البقاء والمهل * اما بعد فالحمد للمولى
الإله الحاكم المانح للمسيح * ومالك الأقنوم والذبيح
العال لعلة العلل * المنزه عن الأزلية والأزل * الذي
تعالى عما يختلج في الهواجس الفكرية * وتنزه وتقدس
عن الأوهام الجارية في الأوائل العنصرية * الذي جعل
للنفوس الطاهرة بالعجز والتحيير سببا الى العلو والثواب

إن قلتم إنها الكفرة فهم الذهب يحيا وهو إليا ❋ وقلتم
قبله بين الهيكل والمذبح أباه زكريا ❋ فهذه أفعالكم
وأفعال آبائكم في البدي والآخر إنها المنافقون ❋ وقد
شفعتموها من البكر واللعنة بما أنتم له معتادون الموت
ثم قال السيد تأكيدا لذلك للأحباب ❋ إشارة إلى معجز
يحيا المهاجر بتوحيد المولى الإله الحاكم الجبار ❋ و
ذا الذي يعطي للإنسان قداسة إذا ما أتى ابن البشر مقبلا
في مجد أبيه مع ملائكته الأطهار ❋ فيجزي كل امرئ
من الناس كنحو عمله ❋ ثم قال والحق أقول لكم إن ههنا
أناسا قياما لا يذوقون الموت حتى يعاينوا ابن البشر آتي
مقبلا في مجد أبيه ❋ وأشار إلى هذا الوقت وأنتم لا تفقهون
وقد أتتكم رسله وأنتم لنعمته تجحدون ❋ وكلمته تكذبون
وتدفعون ❋ قاتلكم الله فأنى تكذبون ❋ فقد تناهت
أيامكم وإنما أنظرتم كما أنظر إبليس إلى يوم يبعثون
والدلالة على جوع يحيا في الأصحاح الثالث عشر ❋ تكذيبا
لقول أهل البهت والنكر ❋ قول الكتبة للعبيد ما العلامة
إن إليا يأتي إلينا بعد غيبته وما معنى ذلك ❋ فأجابهم
يسوع وقال لهم إن إليا يأتي ليتم الأشياء كلها ❋ والحق
أقول لكم إن إليا قد أتاكم في البدي ولم تعرفوه ❋ وكما
كان إتيانه في البدي لإيجاب الحجة والنعمة ❋ كذلك
يكون مجيئه في الآخر لإيجاب العقاب والنقمة ❋ ثم صرح
لكم بالقول إنها العمي الضلال ❋ والأغنام الفراعنة
المدعيين الجهال ❋ المتهم لفراغ مدتكم الأعور الدجال
فقال وكل من آمن بابن البشر اعترفت به أنا أيضا أمام أبي
الذي في السماء ❋ فعرف العالم أن الوقت الذي يرجع
فيه لا يقدر أحد أن يؤمن بإمام البشر من العالم كله إلا
من الحجاب دعوته ومن أبى فقد جحد وطغى وكفر وكذلك
قال من أمات نفسه من أجلي فقد أحياها ومن قتلها فقد
قتلني ❋ ومن قتلني فقد قتل أبي الذي أرسلني ❋ فهذا
تصحيح للدكم وجحودكم ❋ وتعيين لقتلكم لأولياء العبيد

وصفا الزمان بعد المحنة لاهل الفطر واجتمع من الافاق اهل
النفر وحكم لهم الحق بمشاهدة عيد النحر وفاض طوفان
القيامة بيعبوب الدما وتفجر شؤبوبه لهدم دار الفاسقين
وتها وهيجت بروقه مواطر ثمارهن تحقيق الجزا واتصلت
انواره باصلها فكسفت شموس دجال السما واستعرت نيران البعث
في الاقطار والافاق والتهبت قلوب اهل الشك والشرك والارتداد
والمروق والنفاق لفسخ العناصر لاصول الوضيعيات ولتمييز
الصفو من الجفا والكدر والعكورات ولبلوغ العوالم على تباينها
في الاتضاع والارتفاع الى النهايات فانتبهوا ايها الغفلة المكذبون
وتفهموا ان كنتم للحق تفهمون فقد بلغت النذر الكرام
ما اودعته من التوحيد والبيان وقامت حجة الولي على جميع اهل
النحل والاديان بالدليل الصادق وحقيقة البرهان وتمرد ون
السنة وتقضت مدة الظلمة الفاسقين واغلقت ابواب التوبة لغلبة

الادعيا

الادعيا المرتدين وظهور ما اكنته ضماير الفسقة المارقين
فانت العالم يا ذا الآلا بوجود القوة نصيحة التوحيد واقراري
لولي حقك بملك الرق واصغر العبيد واعترافي بالعجز والضعف
والقصور لغيض نعمة التاثير والتاييد اللهم فاشهد على من
نكث على وليك امرك قايم لدين وقام بالردة على حدوده الاطهار
المخلصين والعن اللهم من عاند الحق واراد اخماده واطفاه واكشف
ستر كل من بارز وليك بالعناد في اوليايه بعدم توفيقه وهداه
واختص للباطل على اهل الحق واتخذ الهه هواه اللهم فانجز وعدك
لوليك في اوليايه وحدوده واكشف ستور عواقب من قام
عليهم بدعوة ابليس الرجيم وجنوده وارنا ما الهمتنا من
تعظيم تاليهك والايك وامهلنا لمشاهدة صفوة وليك واوليايك
كنوز نعمايك واجعلنا ممن يعترف بالضعف عن تادية حقوقهم لينال
بهم الثواب يوم بعثك وجزايك فانت المنزه عما تصوره الالسن

الدين المحمود وهم السابقون الى الماء العذب والمنهل المورود
فاغتنموا ايها الطهرة الاخوان ما سمح لكم به العصر والزمان
وساعدكم فيه من المهل والامكان قبل ختم الافواه وقطع
الكلام وطي الصحايف وجفاف الاقلام فكان الخلق وحق الحق
نجوم الدجاجلة قد انكدرت وسماؤهم قد كشطت وارضهم
قد طويت وهجم عليهم من الامر ما كانوا به يكذبون وباوا
بسخط من الله بما عصوا وليه وكانوا على اهل الحق يعتدون
هنالك تهب عليهم ارياح البوار والخبال وتدهمهم الرواجف
والزلازل ويفاجيهم الزمان بمقدمات اعمالهم محنه ومصايبه
ويخرج لهم المخبيات من اهواله وعجايبه اذا اعتلجت بحار
الدين بامواج البصاير وظهر العدل من القوة الى الفعل بتحريك
الامر لاصحاب الجزاير فحينيذ ترتفع عن الولي استار الحجب
وينفتح الخلق والعوالم بما اوضحه لهم الخفيا لبداية من موزات

الكب

الكتب فتخر الجبابرة والاصنام على الجباه والاذقان ويقال
اين المفر للمفرد الانسان كلا لا للابالسة لا وزر اذا استل
من غمده الصارم الذكر واقتدحت الارض بالنار والشرر
واتت السما بغبش الاثير والدخان واسود لعظيم يومه الافقان
واظلمت الاقطار لهلاك اولاد الشيصبان وانكسفت شمس
الرجيم الدجال وغاص في بحر الخلاف والضلال وهتف
باهل النكث والارتداد طوفان السيف وهلاك مقطعة
الكفر وهدمها اعني مكة واهل الخيف هنالك تبور الدجاجلة
في الافاق والاقطار ويتناهى بهلاكهم حلول المقدار فيصفو
من هذا العالم الدنيء قواله وتتنفس عليه اخرته واولاه
وينكشف عن صبح الحق غيهب الظلام ويطلع شمس الدين
وبدر التمام ويتجلى العدل بظهور القايم الهادي الامام
القايم بحز الارواح والنفوس تنزيها لجبروت المولى الاله

الشك والنكث والارتياب إذا صرت فتبين الحق بالمنسم والناب
وضرب بجرانه اعني مكنة من الكفر التبج وبقر خاصرة الباطل
وفري المحرمنه والودج فيصبح قايمه بسيف الحق منعفراً جديلاً
وصحبه بأليم السخط ووهج الهجير قد ذللوا تذليلاً فعند ذلك
يفور تنور الحقايق بمكنون الانوار وتتصل ضياوه في الافاق والاقطار
ويرتفع سناوه لظهور القايم امر المولى لا اله الحاكم الجبار المحرق
بشهبه لبجاجلة العصور وابالسة الادوار فيا ايها الاشخاص
المختبلة المنكوسة وتاملوا يا اولي الانفس النجسة المعكوسة
الم ترتقوا في الحكمة سبيل النجاة والهداية وبلغتم في التوحيد
اوان الكشف حدود النهاية وتزكيتم بموضحات البراهين
واتسعت بالتوحيد لعقولكم افسح الميادين فاي شي اخرجكم
الي الشك في الحق والارتداد واي عدل في الدين شهدتموه فاخرجكم
الي الجور عن الحق والاقتصاد ضعفاً للعقول المايلة الي الضلال
والجهل وتباً للنفوس الخبيثة الراجحة بالغي عن العقل لقد
اوردهم الابليس الي اوعر المسالك واوقفهم بالحين على
طود المهالك واخلدهم في الحيرة والخبث والبله وملا
اوعيتهم بارتكاب الهوي والنكث والسفه فاريقوا اسماعكم
ايها الغفلة قبل ارتفاع الرحمة وغلق الابواب ونشر الصحف
بجرايم الخلق وكشف الحجاب وحلول الراجفة الكبري والنفخ
في الصور الثالثة الاخري اذا زخر بحر الحقايق من جانب
الطور الاعلا وضرب موجه بالجريان فزلزل اركان
الارضين السفلا وعصفت رياحه بالعذاب والسخط على عصاة
الامم ودارت رحي الخسف بديار الانجاس وحلول النقم وعموم
طوفان السيف اذا همي بالدم كشوبوب الديم هنالك تتصل
الانوار ببصاير الموحدين وينهض يعسوب المومنين ويتعالي
ضياوه في الافاق لكشف معلوم اليقين وتخل اولياوه بعد

من قوانينه كما يمرق السهم من الرمية • تنبه أيها الولد الغافل
فقد لمعت بالبعث ثواقب البروق • وتميزت بالسعادة أولاد
الطاعة وبالشقا أبناء النكث والعقوق • وجرت نفوسهم في
مضمار الحقائق فعرف السابق من المسبوق • وتنسمت بسفن النجاة
أرياح السلامة • وعصفت إلى لظى بالمقصرين أشراط القيامة •
لغفلتهم عن فراغ الزمن المعلوم • وجهلهم بمعاني العدد المفهوم •
وخطيئتهم الأبالسة بالبواثر والشبابك • وعدلت بهم عن المقصد
السادق إلى الجائر الأفك • فإلى متى أيها الولد العاق على نفسك
تجور وتسرف • وإلى متى هذا التصابي وأنت بفعلك تقر وتعرف •
وإلى كم توبخ على المناكر وأنت بالبهت تجحد وتحلف •
وكيف تتوب عن الموبقات وأنت ليمينك تنكث ولعهدك تخلف •
أفأمنت أيها الولد التائه قبل التوبة تغير الأيام • وورودك
غدا العرض القيامة بغير تمام • وحلول سقم نفسك المصارع لسقم
عقلك بالاتفاق والالتيام • فتكون نفسك اللطيفة صريع
شهواتك البهيمية • وعقلك عديما لآلتيه النفسية • فيضعف
حينئذ عن طلب حقيقة فواك • وتخسر في المعاد أولاك
وأخراك • وتنقطع بك من أمل الخير الوصايل والآمال • وتطلب
الإقالة فلا تقال • وتندم على ما فرطت من إهانة نفسك بما
جنته يداك • وتذرف الدم بعد الدموع عيناك • فابك على
نفسك أيها الولد الفقيه • فقد جا الحق وزهق الباطل وما يبدئ
الباطل وما يعيده • وبعد هنيهة تغلق عن التوبة الأبواب •
وتهجم على المكذبين العرض والحساب • فتجازي كل نفس بما اقترفته
بعد التذكار والبيان • وتحاسب على عدد أنفاسها في مناسمها
لأهل الخلاف والجحود والعصيان • وتؤاخذ بنصيحتها الأهل
التقصير كما تؤاخذ بعنادها الأهل التوحيد والإيمان • وتتأمل
عن قبولها الطاعة الإبليس المتعوه الشيطان [illegible]

الفلك وأول صبابة المعصية والتجبر المنتهك أيها الغافل أيها
الولد العاق عن هذه العظائم والقبائح وتتعظ بمواعظ الوالد
الشفيق الناصح فقد نصحتك أيها الولد لما تنظمه من الإقرار
بالتوحيد والإذعان وبرأ إلى باريه من عملك وتلبسك بأهل
النفاق والفسوق والطغيان فهل أنت وأمثالك عن سكرة
الجهال فقد تصرمت حويصلة المعتوه الهبال وتقضت أيام
المسيخ الدجال وتقهقرت بالمرتدين كواذب الآمال فعكستهم
باليمين رحى المنون وطحنتهم كالهباء بالشمال فأين بناه بعالم النحس
والهلاك والمروق وأين المقر بأهل الارتداد والخلاف والفسوق
من سيل عرم يأكل زبده بجفائه وعموم طوفان سيف يعلو الربا
متفجرا باللثم صوب غمائمه يطوي طلل الباطل من حيث اندفع
ويهدم الأركان من نواميس الشرع فأين يذهب من شواظه
أهل الكذب والنكث والزور إذا همرت رواعده بالبعث جبال الحرم
من جانب الطور وتلألأت أنواره بالسقف المرفوع والبيت المعمور
وزمجر شؤبوبه بأرض البحرين واليمامة وتحدث بله بالخسف
لمقطرة الكفر والباب الأعظم لتهامة وعكر دخانه لذات
الفجاج والشعوب وسعر ناره بها لهدم الهيكل وإحراق
بصائر القلوب إذا هجرت بتجرثموس القيامة لنسخ غياض
التحليل والتغيير وأبدرت بها أقمار السعادة وترشحت
للبروز والتأثير وظهرت من القوة إلى الفعل وتهيأت
لخلع معاقد أهل التغيير والتقصير هنالك تنزح الأمم
على عقائدها وشعوب أديانها الكثيرة صلبانها وتهدم
كعبتها وبيوت نيرانها إذا عصفت شرب المليك المظفر
المسعود بالنجابات وشفعتها بالحقيقة عزيمة المؤيد
السادات وتشعشعت الآفاق بقطع النصل المحرقة
بحقائق المتعددات وتسرعت للخروج أهل الحق الكنوز

آيات حكمة قائم الحق ورجعة ظهوره، والجاحدين لقيامه
إلى العوالم وحسابه ونشوره، ايتاطا للشهوة المفترين وفلجا
بحجة على المرقة المرتدين الناكثين، وزجرا للشياطين
فسقة المدعين المختصين ونبوا إلى الباري تعالى من نجس
أمعتوه أفاك مهين اتخذ إلهه بعد فلج الحجة عليه هواه،
رجع في وقت التمييز بالزجر إلى المنصر الخبيث بسوء عقبى
تقاه. أما بعد فالكبريا والجبروت والإجلال والملكوت
لله المنزه بلاهوت قدسه عما تتصوره العقول من الغيبة
والحضور بتغيير الألفاظ وتختلج في سرائر القلوب والصدور
تعالى لعلة العلل الموجودات في الأزمان والدهور، القاضي
على معادي الأئمة بالفلج والغلب بعد آباء كل مرتد جاحد
لكفوره والقاطع لحبائل من أوصل الباطل ومرد عن الحق
شك في حقيقة الظهور، والفاضح لضمير من ألحد في

حدود

حدود الدين وقذفهم بالأفك والكذب والزور، وصلوات
الولي تتوي على خدم دعوته ذوي الطاعة وحدوده. الواقف
كل منهم منصتا لموعد ظهوره بمحل قدسه وموضع سجوده،
الداعين بالحقيقة إليه ابتغاء لمرضاته والتسليم لاصغر عبيده،
المرتقبين لهدم دار الفاسقين في ظل رايات حقه وبنوده،
المتبرئين ممن شط عنه لعمى بصيرته وشك في ظهوره لطول
الأمد لمرض نفسه وضلالته وعنوده. الذين عينتهم أسفار
حكمته بالبلوى والنفاق والطغيان مع الخروج عن طاعته والالحاد
والفسوق مع الحرمان، في قوله واعلموا أن غيبتي عنكم غيبة امتحان
لكم ولجميع أهل الأديان، فتبين لأوليائه وحدود دعوته
واشهاد دينه وحفظة حكمته، أشخاص الموهين المنعكسين،
ومروق من صد عنه وشك في ولي حقه من الخونة الملبسين،
لينا بينوهم أهل الحق بالاعتقاد والقول والعمل ويوقفهم بفلج

لأخذ الثار سادات الامم رجال الاعراف وقام للنصرة اسباط الذين
بهلاك آل الشطن والاباء والخلاف وأحيط بذات الفجاج دار الفاسقين
وهدم مقيل الابالسة والشياطين فعند ذلك يطلع شمس البدور
والاقمار ويظهر امام العوالم في الادوار والاكوار وتنطق سنين
الازمان والاعصار وتتلألأ انواره في الآفاق والاقطار لفيضان
التأييد وتغدق سما حكمته بهوامي التنزيه والتجريد وتنبت بها
ارض الحقائق ثمار التقديس والتسليم والتوحيد وتتعالى معالم الحق
درجات المحقين وتتسفل للقصور عنها منازل الجهلة المكذبين
ويصح بالبعث الجزاء للنفوس الاناس ويقوم الحق والعدل بقيام القائم
الهادي الامام ويحشر المرتدون والشاكون ويؤخذ منهم بالنواصي
والاقدام وتسأل الموؤدة عما حملت من الاثقال والاوزار ويوضحها
بأي ذنب قتلت بسلب الانقياد بعد التلدد والاجحاد والانكار
ويكون ما لا اذن سمعت ولا عين رأت ولا خطر على قلب بشر من

التنزيه والتأليه والاذعان والاقرار للمولى الاله الحاكم الجبار
هنالك تطلع نفوس اهل الحقائق بصفائها على الخفيات وتبلغ بقوتها
المتجلية لصور الحق نهاية النهايات ويتأثر فيها من العقل الفعال
محاكيات الحاضرة والمستقبلة من الجزويات والمحسوسات ويكون لها
بما تملكته اشراف على المعقولات لعني المفارقة وتنظر في تراتيب
الموجودات وتتوقا بشرف معلولها الى اعلا المراتب وتتنبأ بالامور
الالهيات فانتبهوا لايقاظ الدليل الناصح ايها الخناث المردة
المهملون واريقوا للفهم قلوبكم ان كنتم بها للحق تفهمون فقد بلغ
آجال الامم ميقاتها وكتابها وان العرض لنفوسهم وقرب جزاها
وحسابها وهم كالخشب الخاوية عن الهدى وطريقه ناكبون وعن
الصراط المستقيم في سكرتهم يعمهون تائهون قد نحوا عن طاعة الولي
القائم الغائب مخترصات الغرائب المدعين وتهجموا في درج الحقائق
متهافتين يطاون الحكمة بأخمص الشياطين لا يتحرجون من المحارم

من تبعهم من الموحدين الفايزين على يقين من ابرهيم وجميع العالم
على شك والشك هو الكفر لانهم يعبدون من لا يسمع ولا يبصر ولا
يضر ولا ينفع. ولا يدرون هل عبادتهم مرادة او اراد منهم شيا مما
اجازته عقولهم. ولم توعيه لعلتها افهامهم. وهذا نفس الشك نعوذ
بالمولى منه. وايضا فقد تقدم القول بان المولى جل ذكره عادل غير
جاير تعالى وجل عما يقولون الملحدون علوا كبيرا. فاي عدل
يقتضي ان يكون فوق سبع سموات على كرسي فوق السما السابعة
كما يزعمون المشركون. وقد كلفنا مع هذا عبادته ومعرفته. فهل
في وسع احد من العالم ان يعرف ما خلف جدار الذي هو اقرب اليه من
كل قريب ان لم يكشف عنه وينظره بعينه ويصححه بقلبه
والا فلا يعرفه. فنعوذ بالمولى الى ان ننسبه انه احتجب بهذه الحجبة
ثم كلفنا مع هذه عبادته ومعرفته. بل ظهر تعالى بهذه الصورة
الناسوتية التي كلفنا هذا من حيث المجانسة والمقابلة فهذا
نفس العدل ووجه اخر ان ابن ادم غرض الباري من جميع
المخلوقات لان جميع العالم العلوي والسفلي له ومن اجله
ولما صح عند ذوي العلم والمعرفة والفهم ان ابن ادم افضل الاشيا
كلها وجب ان يحتجب الباري جلت قدرته في اجل الاشيا.
لان ضد اجل الاشيا اقل الاشيا. واحتجب باشرف المخلوقات وضد
الشريف الوضيع. واحتجب باعلم الاشيا وضد العالم الجاهل فنعوذ
بالمولى من سو اعتقاد من يعتقد انه في الاموات الجهال الذي لا تبصر
ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع. وايضا فان العالم كله ما اختلفوا
في ان الباري قادر فاين قدرته لو غاب الدهر كله لا يظهر الذي
يكون قد عجز عن الظهور. وايضا فلو ظهر الدهر كله ثم لم يغب
لعجز عن الغيبة. ولو ظهر في كل الظهورات بصورة واحدة وعلى حالة
واحدة لكان ذلك عجزا منافيا للالهية لمن يدعي ان له الها غايبا عاجزا
عن الظهور وليس من صفة القادر العجز والمولى جل ذكره اله

من اهل الدنيا والدين، ومن كشف عن الحقائق والتبيين [illegible]
رزق رغد بغير راس مال، فيكون ربحا من جميع الوجوه والاحوال،
وهذا نهاية ما يطلب، ومجهود ما يكتسب اخذ شي بغير ترك شي،
وانتم معشر اهل التوحيد والتوفيق والتسديد قد عرفتم الحكم
وغيركم من الخلق منكرون، وربحتم معرفته وغيركم من الناس
خاسرون لان جميع اهل البصائر والفضائل والماثر علموا انهم
كانوا في عبادة العدم الموهوم على اعظم خسارة، فلما تجلا
مولانا جل ذكره للعباد اهل التوفيق والرشاد علموا انه قد من عليهم
بمعرفته ولم يغل شيا لانه ما كان لا يحد ولا يوصف ولا يدرك
بشي من الحواس فاحرى ان لا يكون شيا، ومما تثبته العقول ولا يخالفه
الا موسوس جهول ان ابن ادم غرض الباري من جميع المخلوقات
وان جميع العالم العلوي اعني الفلك وما فيه من المدبرات والنيرات
والاستقصات والعالم السفلي وما فيه من الحيوانات والنبات كله

لابن

لابن ادم ومن اجله، فاي حكمة توجب ان يكون غرض الباري من
جميع المخلوقات يضمحل ويذهب لا يرجع والخادم له باق ما بقي
الدهر [illegible] لو نسبنا الباري والعياذ به الى ذلك لنسبناه الى اعظم
العجز ان يبقى الخادم ويضمحل المخدوم، اليس قد صح عند كل ذي عقل
ومعرفة بالحقيقة وفضل ان هذه الاشخاص اعني عالم السواد الاعظم
لم يتناقصوا ولم يتزايدوا بل هي اشخاص معدودة من اول الادوار الى
انقضا العالم والرجوع الى دار القرار، والدليل على ذلك ان هذه
الخلقة اعني العالم العلوي والسفلي ليس لها وقت محدود ولا امد
عند العالم معدود، اليس لو زاد العالم في كل الف سنة شخصا واحدا
لضاقت بهم الارض ثم انه لو نقص في كل الف سنة شخصا واحدا لم
يبق منهم احد، فصح عند كل ذي عقل راجح ومن خص بالحقيقة لنفسه
ناصح ان الاشخاص لم تتناقص ولم تتزايد بل تظهر بظهورات مختلفة
الصور على مقدار اكتسابها من خير وشر لانه قد سبق في القول ان

[Blank Page]

فهرست

الجّزئيْن، الثّالث والرَّابع

من

رَسَائِل الحِكْمَةِ

الجزء الثالث

الجزء الرّابع